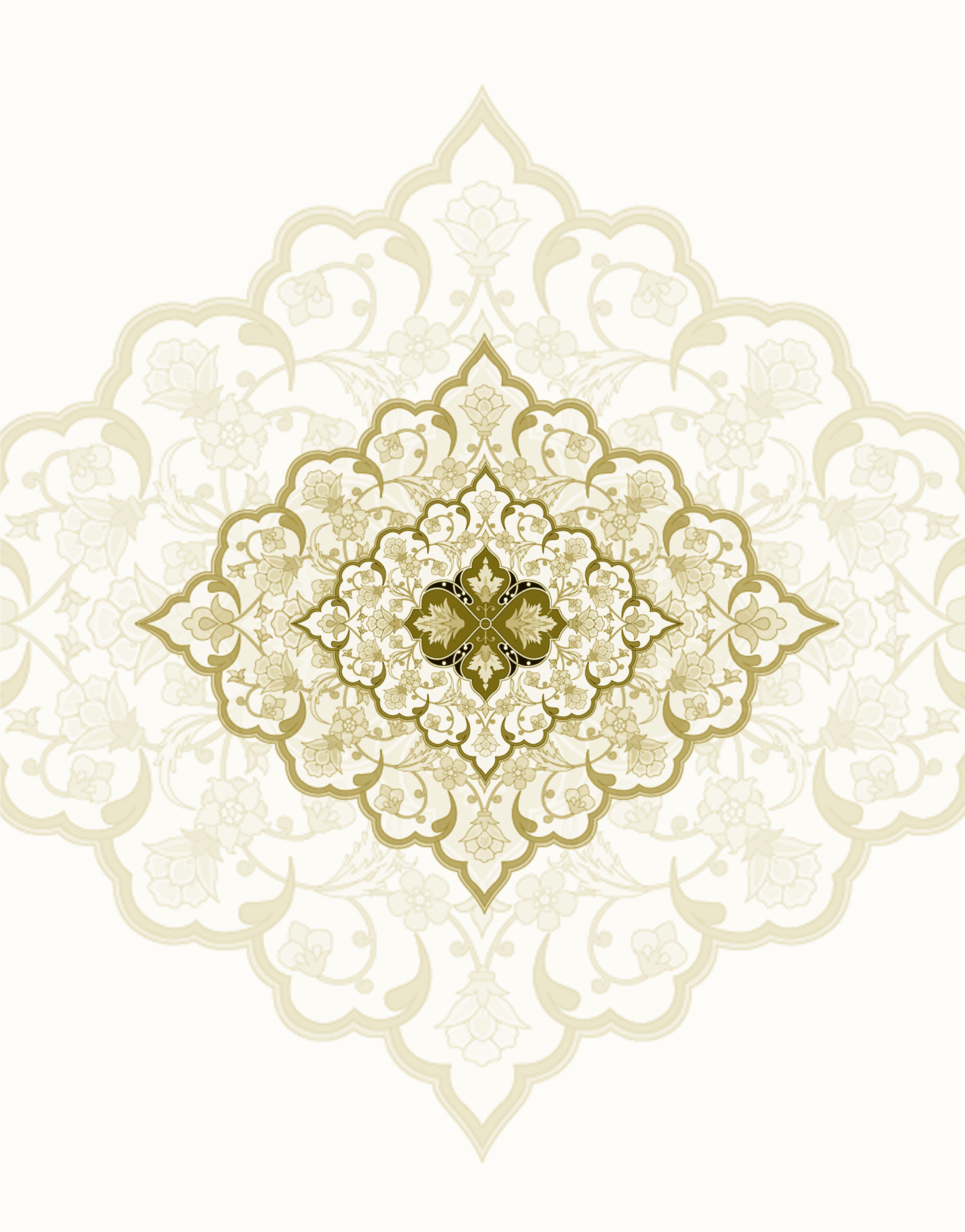
مجالس تدارس القرآن

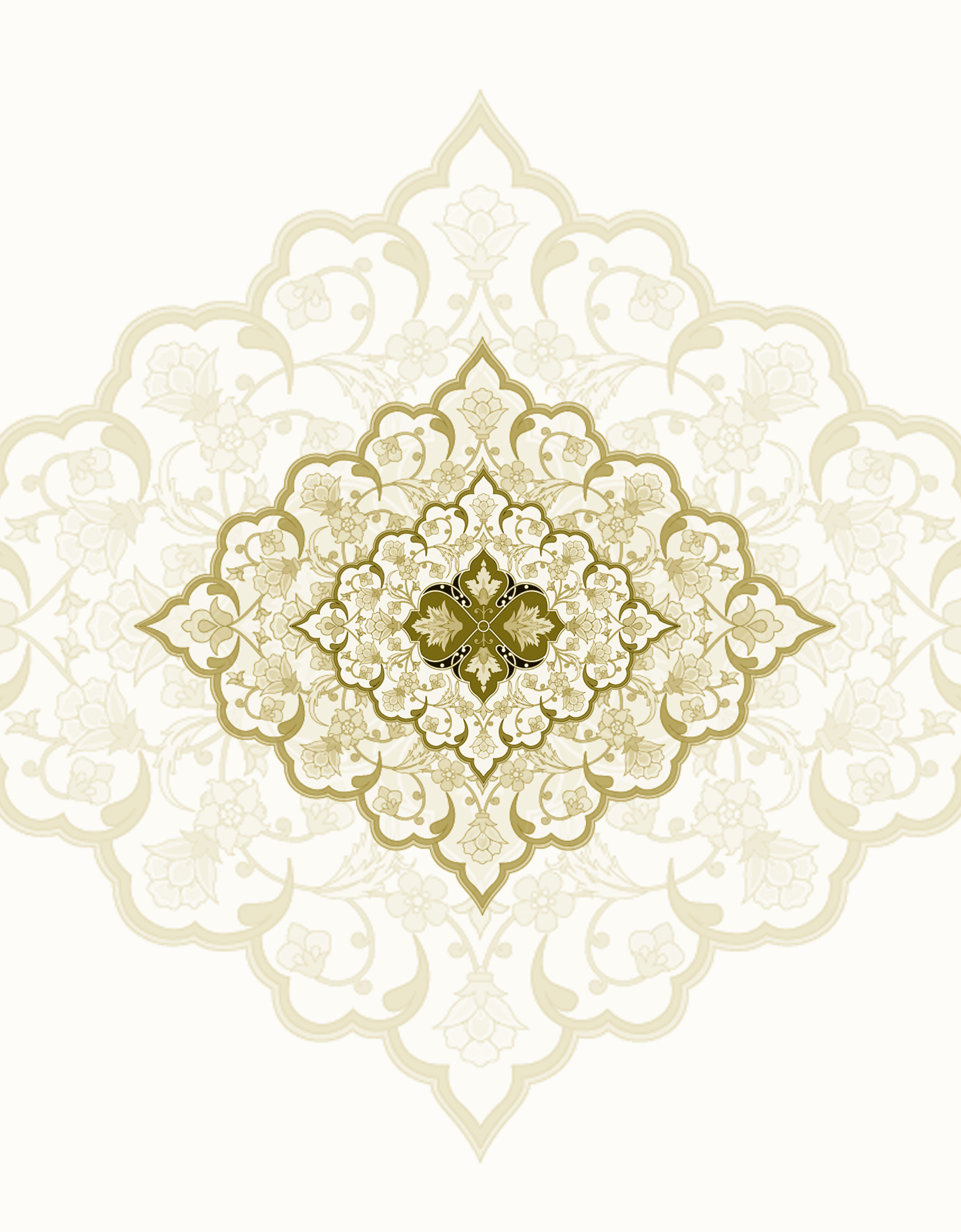
دراسة تأصيلية منهجية

تأليف

د. محمد بن عبدالله الربيعة




بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن نوراً وهدى، والصلاة والسلام على من أرسله الله هادياً ومعلماً ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ صلى الله عليه وعلى آله وصحابته أجمعين وبعد..

فبفضل الله وتوفيقه قام مشروع (تدارس) ضمن مشاريع (مؤسسة النبأ العظيم)؛ ليجدد في الأمة حياتها مع القرآن، ويسير بها إلى منهج رباني آمن، رسمه الله لعباده في كتابه، وترجمه النبي ﷺ وأصحابه في واقعهم، فأصبح مدرسة ربانية منهجها القرآن، ومعلمها محمد ﷺ وأصحابه، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم، مدرسة تسعى إلى إعداد جيل قرآني يتمثل القرآن منهجاً وخلقاً.

وكان من برامج هذا المشروع الدورات التعريفية والتأهيلية لمجالس التدارس القرآنية لمعلمي القرآن وللنخب العلمية والدعوية، وقد لاقت بحمد الله قبولا وأثرا ظاهراً، واتفاقاً مطبقاً على أهمية هذا المشروع وحاجة الأمة إليه في هذا الوقت، وقد رأى

عدد من الإخوة والأخوات الذين تلقوا هذه الدورة ضرورة وجود مادة علمية ترسم معالم الفكرة وخطواتها العملية.

فاستعنت بالله تعالى وعكفت على جمع وكتابة مادة علمية موسعة، رجاء أن تكون دليلاً مرشداً، ومرجعاً علميا مهماً، لمن أراد أن يحمل هذا الهم ويسعى لنشره في الأمة.

وقد تضمنت هذه المادة أربعة مجالس:

المجلس الأول: تدارس القرآن تأصيل وتحليل: وهو يعنى بجمع الأدلة من القرآن والسنة وآثار السلف الواردة في التدارس، مع تحليل ودراسة لها. وهي التي تضمنها هذا الجزء من الدراسة.

المجلس الثاني: مجالس تدارس القرآن، الضوابط والمنهجية والخطوات: وهو يعنى بذكر ما يحدد معالم المجالس ومنهجيتها وضوابطها وخطواتها العلمية، وهي مستنتجة من النصوص والآثار.

المجلس الثالث: مجالس تدارس القرآن، تجارب واقعية، ورؤى مقترحة: وهو يعنى بذكر أهم التجارب التي أمكنني جمعها للمهتمين في المجالس، مع بيان أنواعها، ثم أوردت برامج وأفكاراً

مقترحة لإقامة المجالس مع برنامج عملي لها.

المجلس الرابع: مجالس التدارس، نماذج وتطبيقات: (مجالس علمية في تدارس سورة الفاتحة، مجالس موضوعية في تدارس قوله تعالى: ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾.

أسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً، وأن يكتب له القبول والأثر المبارك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

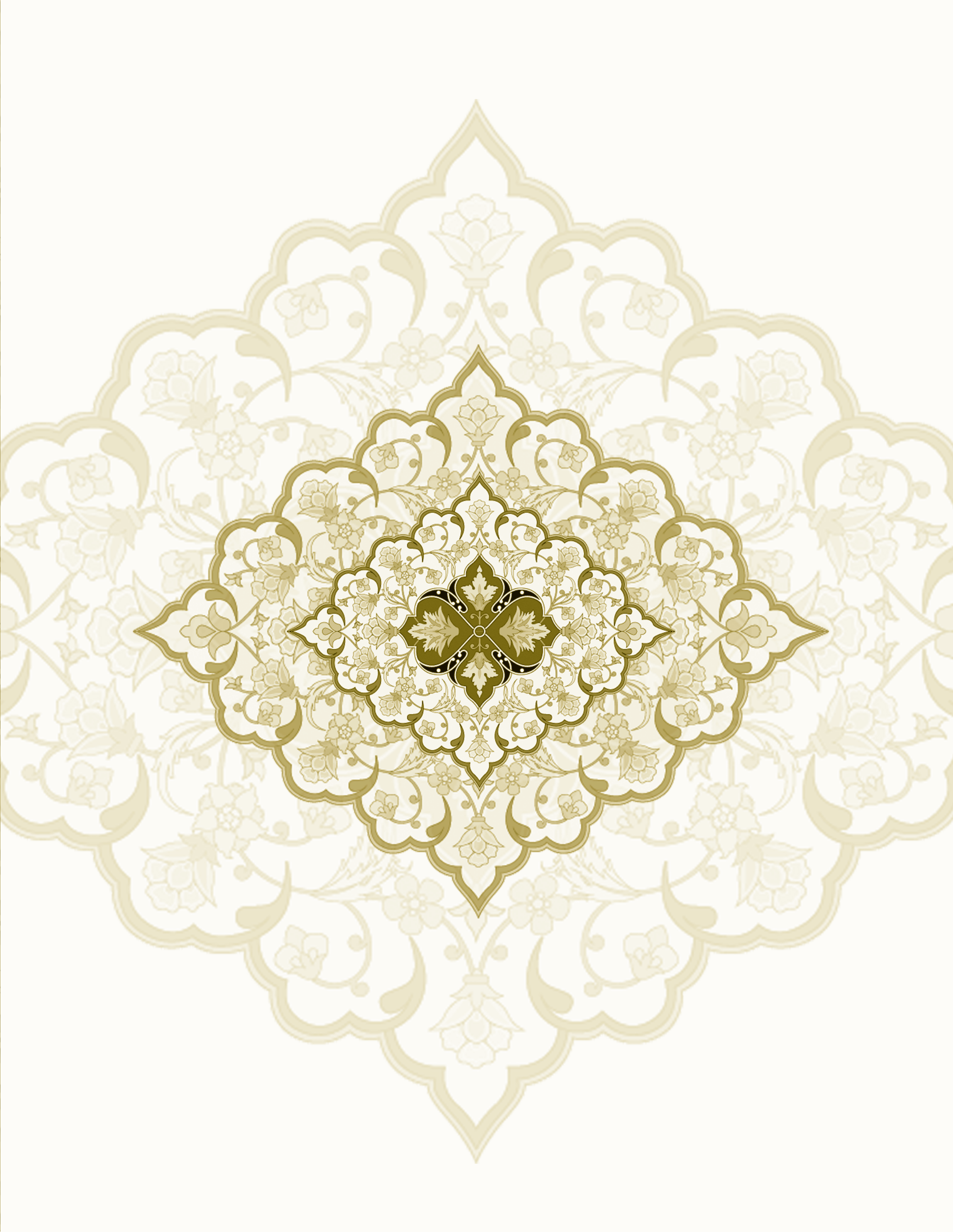
كتبه

محمد بن عبد الله الربيعة

المشرف العام على مؤسسة النبأ العظيم

mr6060@gmail.com

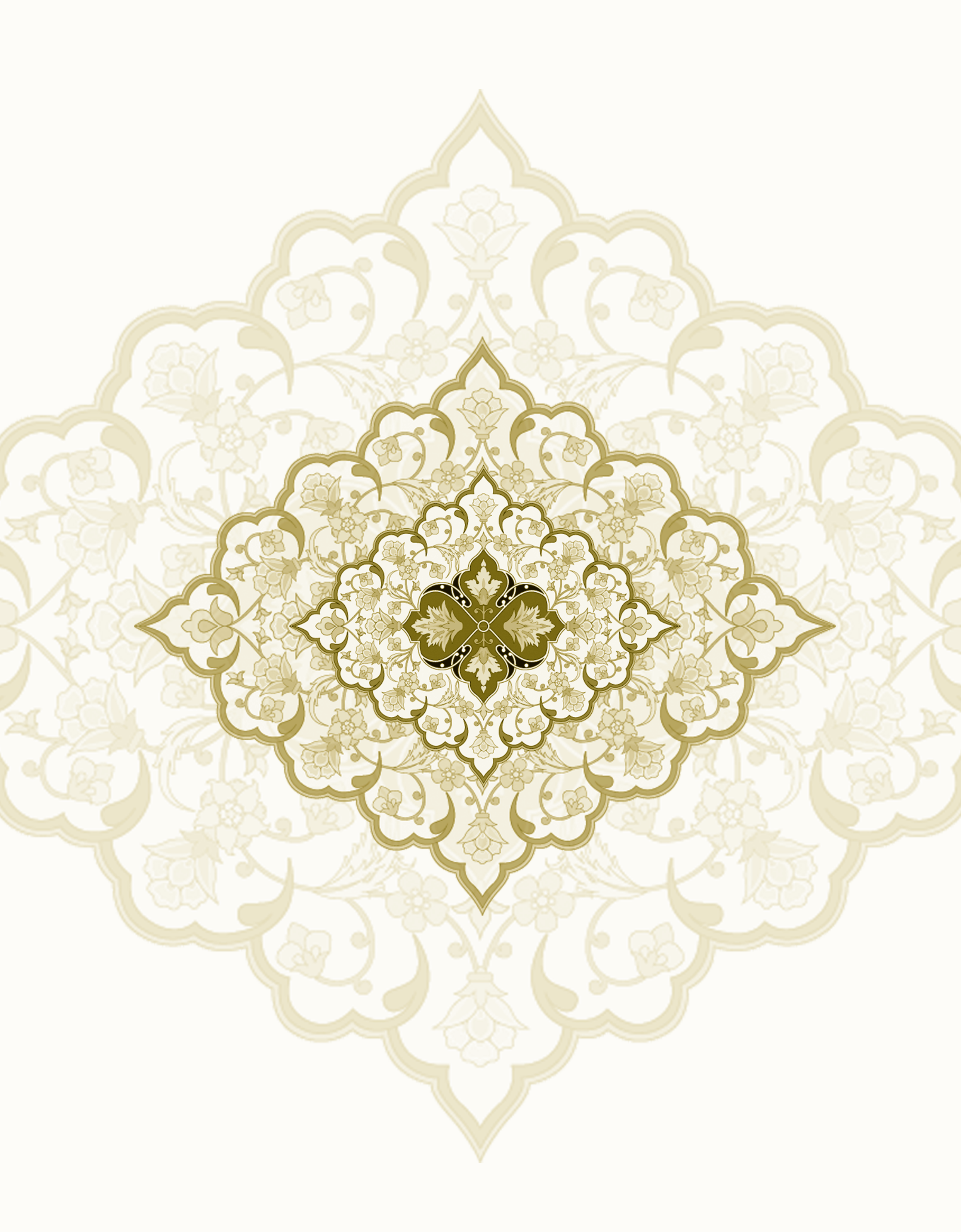






المجلس الأول

التأصيل والتحليل



مفهوم تدارس القرآن

التأصيل اللغوي للتدارس ودلالاته على المراد بتدارس القرآن:

حين نتتبع أصل كلمة التدارس نجدها تتضمن عدة معان:

المعنى الأول: القراءة، قال في تاج العروس: «والمدرسة والدراسة: القراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ [الأنعام: ١٠٥]»[(١)]. وهذا يفيد بأن المقصود قراءته بتلقيه من الغير.

دلالة هذا المعنى على تدارس القرآن: أن من أنواع التدارس، القراءة بين المتدارسين لتصحيح التلاوة.

المعنى الثاني: كثرة القراءة والنظر في الآيات، كما يقال: «درست الكتاب أدرسه درسًا أي: ذلّلته بكثرة القراءة حتى خفّ حفظه عليّ.. وسمي إدريس لكثرة دراسته لكتاب الله تعالى، واسمه أخنوخ»[(٢)]. ويدخل فيه القراءة بتمهّل ونظر، للحفظ والتدبر.

قال ابن عاشور: «درس الكتاب: إذا قرأه بتمهل لحفظه،

---

(١) تاج العروس للزبيدي (١٦/ ٩٨)، لسان العرب لابن منظور (٦/ ٨٠).

(٢) لسان العرب (٦/ ٧٩).

أو للتدبر»[١].

دلالة هذا المعنى على تدارس القرآن: هذا المعنى من أدلّ المعاني وأظهرها في معنى تدارس القرآن؛ إذ يدل على اشتمال التدارس للنظر في الآيات مرة بعد مرة، ومنه يؤخذ التدارس، وهو النظر إلى الآيات من عدة أشخاص، لتدبرها واستخراج هداياتها.

المعنى الثالث: تفتيت الشيء للخلوص إلى لبّه، كما يقال: (درست الدابة الزرع) يعني: فَتَّتَتْهُ حتى خلص الحب منه[٢]، وهو دال على تحليل الآيات للخلوص إلى مقاصدها وهداياتها.

دلالة هذا المعنى على تدارس القرآن: هذا المعنى من أظهر المعاني دلالة على تدارس الآيات بتدبرها والتفكر في ألفاظها؛ لاستخراج دلالاتها وهداياتها، وهي ثمرة ما في الآيات.

المعنى الرابع: المحو، كما يقال: اندرس الأمر، أي انمحى[٣].

دلالة هذا المعنى على تدارس القرآن: هذا المعنى دال على أثر

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور (٣/ ٢٩٥)

(٢) لسان العرب لابن منظور: (٦/ ٨٠)

(٣) المصدر السابق.

التدارس القرآني في محو الجهل، وتحصيل التزكية بالتطهير من الصفات السيئة.

المعنى الخامس: التذليل والترويض، كما يقال: (دَرَسْتُ البعير)، أي: ذلَّلْتُه، وروَّضْتُه، وأصل الدِّراسَة الرياضة والتعهد للشيء »[(١)].

دلالة هذا المعنى على تدارس القرآن: هذا المعنى دال على أن أثر تدارس القرآن يروِّض المسلم ويزكِّيه بأخلاق القرآن وآدابه.

وبالنظر إلى اللفظة (تدارس) جاءت بصيغة (التفاعل)، وهذا يبين أن التدارس بين اثنين فأكثر.

ونخلص من هذا إلى أن تدارس القرآن مفاعلة بين اثنين فأكثر، وتشتمل على عدة أمور:

١ - القراءة: بعرض أحد المتدارسين قراءته على الآخر.

٢- النظر في الآيات مرة بعد مرة: بتداول الحديث والنقاش وطرح الأسئلة فيما تتضمنه الآيات.

٣- استخلاص مافي الآيات من دلالات وهدايات بهدف العلم والعمل.

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٦/ ٧٩).

٤- محو الجهل والصفات السيئة من معرفة ماتضمنته الآيات من العلم والعمل.

٥- ترويض النفس بأخلاق القرآن وآدابه وتزكيتها وتطهيرها من الجهل والأخلاق والطباع السيئة، تحقيقاً لغاية التدارس.

وحين نتأمل في هذه الأمور الخمسة نجدها متطابقة مع الآية الكريمة ﴿يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]. وقد اشتملت الآية على التلاوة والعلم والعمل والتزكية.

وعليه فيمكن أن نعرّف تدارس القرآن بأنه: (تناول آيات القرآن من مجموعة من المتدارسين، لتصحيح القراءة والنظر والتأمل في الآيات وتحليلها، لاستخراج ما تضمنته من المعاني والدلالات والهدايات، وترويض النفس وتزكيتها بهدايات القرآن وأخلاقه).



التأصيل الشرعي لتدارس القرآن

تدارس القرآن منهج أشار إليه القرآن، وصرّحت به السنة، وسلكه السلف الصالح، وتأكيدا لذلك، فإنني أورد ما أمكن من الأدلة:

أولاً: الأدلة من القرآن

١- قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩] قرئ ﴿تُعَلِّمُونَ﴾﴿تُدرِّسُون﴾ بالتخفيف والتشديد[١].

ولنا مع هذه الآية وقفات:

الوقفة الأولى: في معاني الآية

﴿رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾ قال مجاهد: «الربانيون»، الفقهاء العلماء، وهم فوق الأحبار.

وقال ابن جرير: («الرباني» الجامع إلى العلم والفقه...)، البصرَ بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دُنياهم ودينهم[٢].

(١) جامع البيان للطبري (٦/ ٥٤٥).

(٢) المصدر السابق (٦/ ٥٤٧).

قال السعدي:﴿ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ ﴾:«أي: علماء حكماء حلماء معلمين للناس ومربيهم، بصغار العلم قبل كباره، عاملين بذلك، فهم يأمرون بالعلم والعمل والتعليم التي هي مدار السعادة»(١).

﴿ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ على قراءة التخفيف تعني العلم بالكتب، وعلى قراءة التشديد تعني تعليم الكتاب. فكان اللفظ جامعاً بين العلم والتعليم.

﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ قيل المراد بالدراسة تعليم التلاوة، وقيل الفقه. والذي يظهر أنها تدل على ما بعد تعلم التلاوة من الفهم والفقه.

قال ابن عاشور: «مادة درس تستلزم التمكن من المفعول، فلذلك صار درس الكتاب مجازًا في فهمه وإتقانه؛ ولذلك عطف في هذه الآية وبما كنتم تدرسون على بما كنتم تعلمون الكتاب»(٢).

الوقفة الثانية: دلالة الآية على تدارس القرآن ومجالسه

هذه الآية تدل على مشروعية تدارس القرآن ومجالسه من وجوه:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/ ١٣٦).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢/ ٢٩٥).

• الآية دالة صريحاً على تدارس القرآن من قوله ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ لأن المقصود بالآية كما سبق فقه معناها بعد تعلم لفظها. ويشهد له الحديث الوارد عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من مؤمن ذكر ولا أنثى، حرّ ولا مملوك، إلا ولله عز وجل عليه حق أن يتعلم من القرآن ويتفقه في دينه- ثم تلا هذه الآية ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ .. ﴾ الآية)(١).

• الآية دالة على المجالس من جهة توجيه الخطاب فيها إلى معلمي الناس الكتاب، وهذا يستلزم وجود مجلس يجتمعون فيه، وأن يكون لهم معلم.

• الآية دالة على مهارات وصفات معلّم المجالس بكونه ربانياً، وهو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره، ويجمع بين العلم والعمل، وهو القدوة في تمثله العلم، فهي تدل على مهارة التربية بالقدوة.

• في هذه الآية دلالة على فضل من يعلم الناس القرآن، حيث نسبه إلى وصف الربانية، إشارة إلى شرف العلم الذي أخذه من كتاب الله تعالى.

---

(١) رواه الثعلبي في الكشف والبيان (٣/ ١٠٣)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٢٢).

• الآية جمعت بين التعليم والتدارس، والفرق بينهما أن التعليم ما يبينه المعلم مما يحتاج إلى بيان كتعليم القراءة وجوانب العلم في الآية، والتدريس يدخل فيه ما وراء ذلك مما فيه فقه وتربية وتزكية.

الوقفة الثانية: دلالات ألفاظ الآية

اللفظة	الدلالة
كونوا ربانيين	تدل على أن المعلم يكون مربياً بصغار العلم قبل كباره، عالماً بالكتاب، عاملاً بالعلم وإلا كان علمه قاصرًا. وتدل على أن المعلم ينبغي أن يكون علمه خالصاً لله تعالى، وأن يربي طلابه على تقوية صلتهم بربهم؛ ولذلك نسبهم إلى الرب.
بما كنتم	تدل على أن أعظم طريق لتحقيق وصف الربانية الصلة بالقرآن علماً وعملاً وتعليماً. كما تدل على أن مجالس القرآن هي المدرسة لتخريج الربانيين.

اللفظة	الدلالة
تعلمون	يدل على أن المعلّم ينبغي أن يكون عالماً قبل أن يكون معلّماً بدلالة القراءتين.
الكتاب	• أن يكون المعلم عالماً بالمقاصد العامة للكتاب فيربط الآية مع نظائرها ، ويبينها بآيات أخرى.
تدرسون	تدل على أهمية التفقه من كتاب الله تعالى كما يدل عليه ماجاء عن السلف في معنى {تدرسون } قيل تتفقهون. وتدل على فضيلة أسلوب التدارس في التعليم، كما دلت عليه قراءة التشديد. كما تدل على أنه ينبغي الجمع بين تعليم الآيات تلاوةً وتدارسًا لمعانيها وهداياتها، ولذلك جمع بين التعليم والتدريس.

٢- قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥] وفي قراءة ابن كثير وأبي عمرو [(١)]

---

(١) معاني القراءات للأزهري (١/ ٣٧٦)، المبسوط في القراءات العشر لابن مهران النيسابوري (ص: ٢٠٠).

﴿دَراسْتَ﴾ وهي قراءة ابن عباس ومجاهد، ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤].

دلالات هذه الآية على التدارس، من وجهين:

- الآية دالة على التدارس من قراءة ﴿دَراسْتَ﴾ والمعنى كما قال ابن عباس: قالوا دارستَ أهل الكتاب، وقرأت الكتب وتعلَّمتها. وقال مجاهد: فاقهت، قرأت على يهود، وقرؤوا عليك[١]. وقال الواحدي: فمعناه: قرأت على اليهود وقرؤوا عليك، وذاكرتهم حتى تعلمت منهم[٢]. وقال الزمخشري: وقرئ: دارست، أي دارست العلماء[٣]. وقال ابن عطية: دارست غيرك في هذه الأشياء أي قارأته وناظرته[٤].

فيؤخذ من هذا المعنى أن التدارس: القراءة على الغير، والمذاكرة والتفقه.

(١) جامع البيان للطبري (١٢/ ٣٠).

(٢) الكشاف للزمخشري (٢/ ٥٥).

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/ ٣٣١).

(٤) المحرر الوجيز (٢/ ٣٣١).

• ورود قوله: ﴿ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ بعد قوله: ﴿ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ ﴾ فيها إشارة إلى أن التدارس سبيل إلى التبيين والعلم. والله أعلم.

٣- قوله تعالى: ﴿ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴾[القلم: ٣٨].

ولنا مع الآية وقفات:

الوقفة الأولى: في معنى الآية

قال ابن كثير: قال تعالى: ﴿ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴾ يقول: أفبأيديكم كتاب منزل من السماء تدرسونه وتحفظونه وتتداولونه بنقل الخلف عن السلف، متضمن حكما مؤكدا كما تدعونه؟[1].

الوقفة الثانية: دلالات الآية على التدارس

هذه الآية تدل على التدارس من وجهين:

الأول: أنها تضمنت طلب الدليل من المكذبين بوجود كتاب لديهم يتدارسونه، ويتعلمون ما فيه، متضمن ما زعموه.

ثانياً: تفيد الآية أن العلم بما في الكتاب واستخراجه يحتاج إلى مدارسة بينهم، وهو يدل بالمفهوم على أن معرفة ما تضمنه القرآن يحتاج إلى مدارسة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ١٩٨).

٤- آيات التعليم الأربع:

قوله تعالى: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[البقرة: ١٢٩].

قوله تعالى: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة: ١٥١].

قوله تعالى: ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[آل عمران:١٦٤].

قوله تعالى:﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [الجمعة: ٢].

هذه الآيات الكريمة لنا معها وقفات:

الوقفة الأولى: دلالة الآيات على المجالس ومنهجيتها وضوابطها

هذه الآيات الأربع دالة على المجالس من وجوه:

- أنها دلت على وظيفة النبي ﷺ الأساسية في الأمة، وهي لا تكون إلا بإقامة المجالس مع أصحابه، وكفى بهذه الآيات دليلاً على عظم هذه الوظيفة، وأنها منهج رباني نبوي.
- هذه الآيات تبين أن أصل منهج التلقي يبتدئ من الوحيين مباشرة، ولو أن الأمة توجهت إلى تلقي العلم من الوحيين لكان



منهجاً قوياً، ولكان لها أثر عظيم في وحدة الأمة في مصدر تلقيها.

• تضمنت الآيات مراتب تعليم القرآن الأساسية وهي: التلاوة، والتعليم، والتزكية.

• أشارت الآيات إلى ضابط المجالس، وهو وجود من لديه الأهلية علماً وتربية بتولي مهمة التعليم والتزكية بالتدارس.

الوقفة الثانية: الفرق بين الآيات

حين نتأمل الآيات نجد أن الآية الأولى «آية البقرة» أُخّرت فيها التزكية على التعليم بخلاف الآيات الباقية؛ فقد قُدّم فيها التزكية على التعليم، وفي هذا دلالات:

• تقديم التعليم في الآية الأولى، لكونها واردة في سياق دعوة إبراهيم عليه السلام للنبي ﷺ، ووظيفته التعليم ثم التزكية؛ إذ إن هذه وظيفة المعلم، أما تقديمها في الآيات الأخرى فلأنها واردة في سياق الامتنان على الأمة، والغاية في حقهم التزكية فقدمت امتناناً.

• ورود التزكية مرة بعد التلاوة ومرة بعد التعليم، يفيد بأن للتزكية مرتبتين، تزكية بعد تلاوة القرآن، وهي تزكية إيمانية ناتجة من أثر التدبر مع التلاوة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [الأنفال: ٢]،وتزكية بعد التعليم ناتجة من أثر الوقوف على هدايات القرآن وأسراره ومقاصده، وهي أعلى مرتبة من الأولى، لأنها ناتجة عن

العلم، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].

قال د. فريد الأنصاري: «جاءت التزكية في الآيتين الأوليين مقدمة على التعليم، من باب ذكر المقاصد قبل الوسائل، لشرف الغاية وعلوها، وحتى لا يفتتن السائر بالوسيلة عن الغاية، فيضل عنها»(١).

الوقفة الثالثة: دلالات ألفاظ الآيات

اللفظة	الدلالة
ربنا وابعث فيهم رسولًا منهم	تدل على أهمية بعث الرجال المؤهلين لتعليم القرآن وإقامة المجالس.
يتلو عليهم	- فيها دلالة على ضابط مهم وهو أن يكون للمجلس معلم مؤهل في القراءة والعلم. - فيها دلالة على أن التلاوة مقصودة بذاتها في المجلس (تصحيحاً أو ترتيلاً) تهيئة للنفوس قبل التعليم - فيها دلالة على أن التلاوة تكون بقصد الاتّباع، لأن من معاني تلا: اتّبع.

(١) مجالس القرآن (ص ٧٠).

اللفظة	الدلالة
ويعلمّهم	• فيها دلالة على أحد أسس المجالس، وهو تحصيل العلم، وأنه لابد أن يكون صادرًا من لديه علم بالقرآن. • فيها دلالة على أن العمل لابد له من علم.
الكتاب	• التعبير بالكتاب يشير إلى ضابط مهم وهو أن يكون تعليم الآية بما دل عليه الكتاب كله في مقاصده وآياته حتى لا تضرب الآيات بعضها ببعض، فيتبين الناسخ من المنسوخ، والعام من الخاص، ونحو ذلك، وهو يؤكد أهمية الاستدلال بالآيات على ما دلت عليه الآية أو ما يبينها.
والحكمة	• ذكر الحكمة –وهي السنة– مع الكتاب، فيه إشارة إلى ضابط مهم وهو أن يرتبط تعليم القرآن بالسنة، لأنها هي المبينة كما قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، وهذا يؤكد أهمية الاستشهاد بالسنة في تعليم القرآن.

اللفظة	الدلالة
	• والتعبير بالحكمة دون السنة دليل على أن المقصود العمل؛ إذ الحكمة هي وضع الشيء في موضعه الصحيح، وهو ما تضمنته السنة، فيكون العمل أساساً في التعليم، وهو ما دل عليه منهج السلف كما قال ابن مسعود: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزها حتى يعلم ما فيها من العلم والعمل»[١].
ويزكيهم	• الإتيان بالتزكية في آخر المراحل الثلاث يدل على أنها الغاية المقصودة، وهي أساس في المجالس. • والتزكية هي الطهر والنماء، وهو من آثار المجالس، والمقصود هنا أن المعلم يتعاهد طلابه من خلال ما تعلموه ليتمثلوا الآيات في أنفسهم. والتزكية بهذا المعنى ينبغي أن تكون من أول المجلس إلى آخره بل بعده وهو أهم، ولذلك قدمت التزكية في الآيات الأخرى على التعليم.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١/ ٨٠)، حديث رقم: (٨٢)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٤٦٠)، حديث رقم: (٢٩٩٢٩)، وأخرجه أحمد في المسند (٣٩/ ٤٦٦)، حديث رقم: (٢٣٤٨٢).

٥- آيات التدبر الأربع: وهي

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء: ٨٢].

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٦٨].

ولنا مع هذه الآيات وقفتان:

الوقفة الأولى: دلالات الآيات

الآيات دالة على المجالس ومنهجها من وجوه:

- جميع الآيات جاءت بصيغة الجمع دون الإفراد، وهو دال على مشروعية الاجتماع في تدبر القرآن.

- الآيات دالة على غاية عظيمة من غايات إنزال القرآن، وهي التدبر، الذي يفيد النظر والتأمل في مقاصد الآيات وهداياتها للعلم والعمل، وحين ننظر إلى حقيقة التدارس ومجالسه، نجد أنه مرتكز على عدة جوانب منها التدبر، إذ إنهما يتفقان على النظر في

الآيات مرة بعد مرة، وتداول الحديث حول الآيات لاستخراج دلالاتها وهداياتها وتزكية النفوس بها.

• قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩]. الآية تشير إلى منهجية المجالس بجمعها بين العلم والعمل؛ بدلالة الجمع بين التدبر والتذكر، كما أنها دالة على أن ثمرة المجالس هي التزكية والتذكر؛ بدلالة ختم الآية به، وتدل أيضاً على أن المنتفعين بالمجالس هم أولو الألباب، كما يدل عليه ختمها بقوله: ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾، أي العقول الصافية الخالصة.

الوقفة الثانية: الفرق بين الآيات

حين نتأمل الفرق بين الآية الأولى والرابعة نجد أن بينهما فرقاً:

فقوله ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾[النساء: ٨٢] تدل على التدبر العلمي الذي يبعث على معرفة إعجاز القرآن وأسرار نظمه وتعبيره وإحكامه؛ ولذلك قال: ﴿ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾.

وقوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤]، تدل على التدبر الإيماني بحضور القلب، بدلالة قوله ﴿ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾.

وهذا يدل على أن التدبر ينبغي أن يجمع بين التدبر العلمي والتدبر الإيماني.

ثانياً: الأدلة من السنة:

١- أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[١].

هذا الحديث هو أدل الأدلة وأصرحها على مجالس تدارس القرآن؛ ولذا فهو العمدة في المجالس.

ولنا مع هذا الحديث وقفات:

الوقفة الأولى: دلالات الحديث على المجالس

- هذا الحديث قد تضمن أعمالاً أربعة ورتب عليه أربعة أجور: فأما الأعمال فهي: اجتماع، في بيت من بيوت الله، تلاوة القرآن، تدارس الآيات. وأما الأجور فهي: نزول السكينة، غشيان الرحمة، حضور الملائكة، ذكر الله تعالى للمتدارسين في الملأ الأعلى، وهذا يدل على أن الجزاء من جنس العمل.

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٧٤)، حديث رقم: (٢٦٩٩).

- أن الأعمال الأربعة مرتبة على وجه الترقي للكمال والفضل، فالاجتماع فضل، ويفضل بكونه في بيوت الله،ويزداد فضلاً بكونه متضمناً لتلاوة القرآن، ويكمل الفضل بكونه متضمناً لتدارس القرآن؛ للاهتداء والعمل، فدل على أن أعلى المجالس مجالس تدارس القرآن؛ ولذلك رتب جزاءهم على ترقيهم.

فبدأ بالسكينة، وانتهى بذكر الله لهم فيمن عنده، وهذا دال على مراتب الكمال عند الله تعالى، وأن المجالس هي أعظم طريق لتحقيق الكمال والرفعة.

الوقفة الثانية: دلالات ألفاظ الحديث:

اللفظ	دلالتـــه
ما اجتمع	-يدل على مشروعية الاجتماع لتدارس القرآن وأفضله التحلق ، وأنه مقصود لذاته؛ إذ إنه يورث الألفة، وهو أنسب للتدارس الجماعي، والاجتماع له آدابه المعروفة. -تدل على مشروعية الاجتماع وعدم الاختلاف في المجالس؛ فالاجتماع يحقق الألفة والتعاون.
قوم	-يدل على أن المجالس موجهة لعامة الناس، إذ إن لفظ "قوم" نكرة في سياق العموم فتعم، فيدخل فيها كل الفئات والجنسيات ذكورًا وإناثًا.. -ويدل على اجتماع قوم تجمعهم صفة معينة كتخصص، أوبلد، أو نحوه.
في بيت من بيوت الله	-يدل على أن أفضل الأماكن لهذه المجالس بيوت الله وكفاها شرفاً أنها نسبت إلى الله ، وتخصيصها لكونها مهيأة، يتحقق فيها صفاء الذهن وحضور القلب، كما أنها أقرب إلى اجتماع أكبر عدد ممكن من الناس.

اللفظ	دلالتـــه
	- ذكر بيوت الله هنا لايفيد الحصر وإنما الأفضلية، ودليله ماجاء في الرواية الأخرى «ما اجتمع قوم يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم...»[1] كما جاء في الترغيب والترهيب للمنذري (١/ ١٥٧)، ولذلك تشرع في أماكن العلم والمعاهد ودور القرآن والأسر. قال الطيبي في قوله: «في بيت من بيوت الله» هو شامل لجميع ما يبنى لله تقربا إليه من المساجد والمدارس والرُّبُط[2]. وقال النووي رحمه الله تعالى : (ويلحق بالمساجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة، ورباط، ونحوهما إن شاء الله)[3]. - وفيها إشارة إلى أنَّ أهل المجلس هم ضيوف الرحمن في بيته؛ فهم أهل لأن يكرمهم بعظيم فضله وجزائه.

(١) تقدم تخريجه (ص: ٢٩).
(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٢/ ٦٦٥).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ٦٦٥).

اللفظ	دلالـتـــه
	- يفهم من تخصيص بيوت الله مشروعية الطهارة الحسية والمعنوية في المجالس، لأنه اختار لها أفضل الأماكن الطاهرة، فمن باب أولى طهارة نفوسهم وأبدانهم.
يتلون	-تدل على مشروعية ابتداء المجلس بالتلاوة، والغرض منها تصحيح قراءة الحاضرين،كما أنها تهيئ النفوس للتدارس؛ ولذلك عبر بالتلاوة دون القراءة، مما ينبغي أن تكون التلاوة بترتيل وخشوع يبعث على حضور القلب وتهيئته. والتعبير بالتلاوة، التي من معانيها الاتّباع، يدل على أن القصد بالقراءة الاتّباع. كما أنه يمكن أن يدخل فيها التلاوة المعنوية بقراءة تفسير مختصر لمعرفة معاني الآيات من غير دخول في المسائل التفسيرية والخلافية.
ويتدارسونه	-هذه الجملة هي مرتكز الحديث وعمدته، ولفظة: "يتدارسونه"جاءت بصيغة المفاعلة

اللفظ	دلالتــــه
	الدالة على أن منهجية المجالس مبنية على التدارس والمناقشة والحـوار، بحيث يتفاعل أعضاء المجلس كلهم بتدبرهم ومشاركتهم بحسب أفهامهم وعلمهم. -فيها دلالة على أنها الطريقة المثلى لتدبر القرآن ، والتدارس يشمل كل ما يتعلق بالقرآن من قراءة ومعان ودقائق وهدايات. قال السندي في شرح الحديث: "قوله (يتدارسونه) قيل: شامل لجميع ما يتعلق بالقرآن من التعلم والتعليم والتفسير والاستكشاف عن دقائق معانيه"[(١)] .
بينهم	• تدل على أن منهجية المجالس مبنية على المشاركة في التدارس، وتفاعل الجميع. -يدل على أنه كلما اجتمعت العقول في تدبر كتاب الله كانت أقرب إلى استنطاق القرآن، وإثراء الحاضرين بهدايات القرآن.

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/ ١٠٠).

اللفظ	دلالتـــه
	-تـدل على أهمية التفاعل من المتدارسين وحضورهم قلباً وقالباً ليفيدوا ويستفيدوا.
إلا نزلت عليهم السكينة	-يدل على الترغيب والحض من النبي صلى الله عليه وسلم على الحرص على هذه المجالس والندب إليها. -تـدل على أن المجالس تبعث السكينة في أصحابها، وهـي سكينة ربانية، ظاهرة في طمأنينتهم وسرورهم، وهو أمر يشاهد على أهل القرآن. - فيه إشـارة إلى تضمن مجلسهم الجوانب الإيمانية التي تزيدهم طمأنينة وسكينة، وهذا يؤكد التركيز على الجانب الروحي لكيلا يتحول المجلس إلى دراسة العلم البحت دون إعمال القلب بالتدارس.
وغشيتهم الرحمة	-يدل على أن مجالس تدارس القرآن في بيوت الله من أعظم أسباب النفحات والرحمات الربانية.

اللفظ	دلالتـــه
وحفتهم الملائكة	-حفتهم الملائكة بالحضور العناية والإجلال
	يستمعون للذكر، ويكونون شهداء عليهم، وفي ذلك إشارة إلى قيمة وفضل هذه المجالس. -يدل على عظيم فضلهم وحالهم عند الله؛ لأن الملائكة لا تحف إلا أهل مجالس ذكر الله.
وذكرهم الله فيمن عنده	-تدل على أن فضيلة تدارسهم سبب في ذكر الله لهم في الملأ الأعلى ؛ لكونهم يتدارسون كتابه فيما بينهم ، كما جاء في الحديث ((وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم))[1] وكفى بهذه فضيلة.



(١) أخرجه البخاري (٩/ ١٢١)، حديث رقم: (٧٤٠٥).

نماذج لمجالس تدارس القرآن في العهد النبوي وعهد السلف الصالح

من أعظم ما يستند إليه في إقامة المجالس أنها سنة متبعة عند السلف، ولنا في رسول الله ﷺ وصحابته خير أسوة وقدوة.

ويمكن تقسيم النماذج إلى قسمين:

القسم الأول: التدارس في المجالس القرآنية

الأصل في التدارس أن يكون في مجلس يحضره اثنان أو أكثر، وهذا هو الأصل في مشروعية تدارس القرآن؛ لما دل عليه حديث أبي هريرة السابق عن النبي ﷺ أنه قال: ((وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده))[(١)].

ولهذا فينبغي أن تقام المجالس قصداً لتدارس القرآن، وقد دلت على ذلك نماذج عن النبي ﷺ والسلف الصالح كما يلي:

١- أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان

(١) تقدم تخريجه (ص: ٢٩).

رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن[١]، فكان رسول الله ﷺ إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»[٢].

ولنا مع هذا الحديث وقفات:

الوقفة الأولى: دلالات الحديث على المجالس

• الحديث يدل على أن المجالس سنة نبوية، وكفى مجالس التدارس فضلًا أن النبي ﷺ قد فعلها، بل والأعظم فضلًا أنه داوم عليها في رمضان.

• الحديث يدل على أن أفضل الأزمنة للتدارس ليالي رمضان، لما يتهيأ في هذه الليالي من النفحات الإلهية بعد صيام النهار، وهي سنة رمضانية غائبة.

قال الشيخ عبدالكريم الخضير في شرح الحديث، قوله: «فيدارسه القرآن» مدارسة القرآن سنة، لا سيما في ليالي رمضان، اقتداءً بما حصل منه -عليه الصلاة والسلام- مع جبريل، فلو أن

---

(١) لفظ مسلم: «فيعرض عليه القرآن»، وهي مفسرة للمدارسة.

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٨)، حديث رقم: (٦)، ومسلم (٤/ ١٨٠٣)، حديث رقم: (٢٣٠٨).

كل واحد من طلاب العلم اختار له من يناسبه من زملائه وأقرانه فصاروا يتدارسون القرآن، والمدارسة مفاعلة بين الاثنين، يعني كل واحد يقرأ على الثاني، ويسأل الثاني عما يشكل عليه، وهذا يكون بين الأقران، وهذه سنة، والفائدة العظمى من هذه المدارسة ولو لم يكن فيها إلا إحياء هذه السنة، بدلاً من أن يقضى الليل كاملًا بالقيل والقال يقتطع منه ساعة للمدارسة؛ لأن الليل تنقطع فيه المشاغل، وأما النهار ففيه مشاغل الناس، وفيه التشويش، المقصود أن هذه سنة ينبغي إحياؤها»[١].

الوقفة الثانية: دلالات ألفاظ الحديث:

اللفظ	الـــدلالات
حين يلقاه جبريل	- تدل على اختيار شيخ أو معلم يكون مرجعاً وموجهاً في المجالس. - تدل على نوع من التدارس، وهو التدارس مع شيخ متخصص. - تدل على أن أقل عدد في التدارس اثنان.

(١) شرح المحرر في الحديث (٥٦ / ١٩)

اللفظ	الـــدلالات
كل ليلة في رمضان	-تدل على أن من السنة التدارس كل ليلة من رمضان. - تدل على فضل مدارسة القرآن ليلًا.
فيدارسه القرآن	- تدل صراحة على التدارس، وأنه المنهج الأمثل لهذه المجالس.
	- تدل على أن مما يتضمنه التدارس العرض والتصحيح. - تدل على أن القرآن لايتلقى بالقراءة الأحادية بل لا بد فيه من المشافهة والتلقي على أهل الضبط والإتقان.
فكان إذا لقيه جبريل	- تدل على أثر مجالسة أهل العلم والفضل والقرآن من مزيد الإيمان والجود.

اللفظ	الـــدلالات
أجود بالخير من الريح المرسلة	- تدل على عظم أثر مجالس القرآن؛ بكونها تزيد أصحابها جودًا وخيرًا، وذلك لبركة القرآن المضاعفة، وما يبعثه في نفس المؤمن من إيمان وهداية. - تدل على أن هذه المجالس هي سبيل تحقيق معاني الجود بأنواعه في الإنسان.

٢- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه، قيل لشريك: من العمل؟ قال: نعم))[١].

٣- عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: ((حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يأخذون من رسول الله ﷺ

(١) أخرجه ابن جرير، وقال أحمد شاكر: «هذا إسناد صحيح، وهو موقوف على ابن مسعود ولكنه مرفوع معنى، لأن ابن مسعود إنما تعلم القرآن من رسول الله ﷺ، فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير». جامع البيان (١/ ٨١) تحقيق أحمد شاكر.

عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال: فتعلمنا العلم والعمل))[١].

٤- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((لقد عشت برهة من دهري وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن نقف عنده منها، كما تعلمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده منه، وينثره نثر الدقل))[٢].

وقفات مع هذه الأحاديث:

الوقفة الأولى: دلالات هذه الآثار على تدارس القرآن ومجالسه

- هذه الأحاديث تدلنا صراحة على مجالس النبي ﷺ مع أصحابه، وأن مجالس التدارس سنة نبوية.
- هذه الأحاديث تدلنا على منهج السلف الصالح في المجالس، وأنهم يجمعون فيها بين العلم والعمل.

---

(١) أخرجه ابن جرير، وقال أحمد شاكر: «هذا إسناد صحيح متصل». جامع البيان (١/ ٨٠) تحقيق أحمد شاكر.

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٦٩).

- هذه الأحاديث تدل على نوع من مجالس القرآن، التعلم من الشيخ، ثم النظر في جوانب العلم فيما تعلّمه الطالب من شيخه.

الوقفة الثانية: دلالات الألفاظ

اللفظة	الـــــدلالات
كنا إذا تعلمنا عشر آيات	- يدل على تحديد مقدار الآيات في المجلس الواحد ، ألا يتجاوز عشر آيات من أجل العمل.
حتى نعلم ما فيها من العلم والعمل	- يدل على أهمية النظر في الجانب العملي بعد العلم.
فتعلمنا العلم والعمل	- يدل على أن منهج السلف الصالح هو الجمع بين العلم والعمل.
تعلمنا الإيمان قبل القرآن	- يدل على أهمية تعلم أصول الدين قبل تعلم القرآن ليبنى القرآن على التعظيم والامتثال. - يدل على تعلم الإيمان من القرآن قبل الأحكام، وذلك بالبدء بتعلم قصار السور قبل الطوال.

اللفظة	الـــــدلالات
وما ينبغي أن نقف عنده منها	- يدل على أهمية الوقوف مع الآيات للنظر فيما دلت عليه من العلم والعمل.
يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان	- يدل على عدم مشروعية تعلم التلاوة والحفظ من غير تعلم العلم والعمل.

٥- أخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم رجالاً من الأنصار يقال لهم: القرّاء، يقرؤون القرآن، ويتدارسون بالليل، يتعلمون»[١].

الوقفة الأولى: دلالة الحديث على المجالس

• هذا الحديث يدل على أن مجالس تدارس القرآن هي الوسيلة الأهم في تعليم الناس، إذ إن النبي ﷺ أرسل مع الوفد القراء دون غيرهم.

• هذا الحديث يدل على أهمية القراء الذين تعلموا وتربوا في المجالس وأثرهم في نشر الدين وهداية القرآن.

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٥١١)، رقم الحديث: (٦٧٧).

الوقفة الثانية: دلالات ألفاظ الحديث

اللفظة	الـــدلالات
جاء ناس إلى النبي ﷺ	- تدل على أهمية المبادرة إلى إقامة مجالس القرآن وتدارسه. - تدل على أنه ينبغي التواصل مع أهل العلم والخبرة في ترشيح أو تأهيل معلمين لإقامة مجالس تدارس القرآن. - تدل على أنه ينبغي الحرص عند طلب العلم بالقرآن، أن يؤخذ من أهل التخصص في هذا العلم.
ابعث معنا رجالاً	-تدل على أهمية البحث عن رجال مؤهلين لإقامة المجالس.
يعلمونا القرآن والسنة	- تدل على أن أساس التدارس (العلم)، ومصدره هو القرآن والسنة.
	-تدل على أن أعظم ما يُعنى به المسلم تعلّم القرآن والسنة.

اللفظة	الـــدلالات
يقال لهم القراء	- تدل على أن يرشّح للمجالس المتخصصون. - تدل على أن معلّمي المجالس ينبغي أن يكونوا من المؤهلين، قراءةً وفقهًا.
ويتدارسون بالليل	- تدل على مشروعية التدارس وأنه فعل الصحابة. - تدل على اختيار الوقت المناسب للتلاوة والتدارس. - تدل على أن أفضل الأوقات للتدارس هو الليل ، حيث يتفرغ الناس من أعمالهم.
يقرؤون يتدارسون يتعلمون	-تدل على الجمع بين قراءة القرآن وتدارسه، وتعلّم ما فيه من العلم والعمل.

٦- أخرج ابن جرير عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «تلا رسول الله ﷺ يومًا ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤] فقال شاب من أهل اليمن: بل عليها أقفالها، حتى يكون الله عزّ وجلّ يفتحها أو يفْرُجُها، فما زال الشاب في نفس عمر رضي

الله عنه حتى ولي فاستعان به »[١].

ولنا مع هذا الحديث وقفات:

الوقفة الأولى: دلالات الأثر على المجالس

- هذا الحديث يمثل نموذجاً من النماذج التطبيقية الواردة عن النبي ﷺ في مجالس تدارس القرآن.
- حضور الشباب مع الكبار في هذه المجالس.

الوقفة الثانية: دلالات ألفاظ الحديث

اللفظة	الدلالات
تلا رسول الله ﷺ يوماً..	• يدل على أن المجالس تتضمن التلاوة من المعلم أو غيره. • قد يكون المجلس في الأصل للتلاوة.
فقال شاب من أهل اليمن..	• يدل على أن الطلاب قد يبدون ما لديهم من تأملات ابتداءً.

(١) جامع البيان للطبري (٢٢/ ١٨٠).

اللفظة	الـــدلالات
	• الحرص على الشباب النابغين في حضور هذه المجالس.
فما زال الشاب في نفس عمر	• الحـرص على معرفة النابغين في المجلس وسبرهم.
حتى ولي فاستعان به	• الاستعانة في المسؤوليات بمن لديهم تميز في فهم القرآن وتدبره.

٧- أخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٦-٢٠٧]، قال: « كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صلى السبحة وفرغ، دخل مربدًا له، فأرسل إلى فتيان قد قرؤوا القرآن، منهم ابن عباس وابن أخي عيينة، قال: فيأتون فيقرؤون القرآن ويتدارسونه، فإذا كانت القائلة انصرف»، قال: « فمروا بهذه الآية: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ﴾ ، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾، فقال ابن عباس لبعض من كان إلى جنبه: « اقتتل الرجلان؟ فسمع عمر ما

قال، فقال: وأي شيء قلت؟ قال: لا شيء يا أمير المؤمنين!! قال: ماذا قلت؟ اقتتل الرجلان؟ قال فلما رأى ذلك ابن عباس قال: أرى ههنا من إذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالإثم، وأرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله، فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم، قال هذا: وأنا أشتري نفسي!! فقاتله، فاقتتل الرجلان!! فقال عمر: لله بلادك يا بن عباس »[١].

وقفات مع الأثر:

الوقفة الأولى: دلالات الأثر على المجالس

- أن هذه المجالس سنة ثابتة عن الصحابة.
- أن هذه المجالس ينبغي أن يحضرها الكبار والصغار، فلا غنية لأحد عنها.
- فيه دليل على أن العالم وطالب العلم ينبغي أن يخصص له مجلساً يدعو فيه نخبة من طلابه يتدارس معهم كتاب الله تعالى.

---

(١) جامع البيان للطبري (٢/ ٣٣٢).

الوقفة الثانية: دلالات ألفاظ الأثر

اللفظة	الـــدلالات
كان عمر بن الخطاب	-تدل على عناية عمر رضي الله عنه بهذه المجالس مع أنه مشغول بأمر الأمة وسياستها، وهذا يؤكد أهمية المجالس. - تدل على حاجة أهل العلم وطلبته في إقامة هذه المجالس وعظم أثرها عليهم.
إذا صلى السُبحة... فإذا كانت القائلة انصرف	-تـدل على أهمية اختيار الوقت المناسب للمجالس. - تدل على أهمية استثمار وقت الصباح في التعليم والتدارس كما هو الحاصل في مدارس التعليم اليوم.
دخل مربداً له	-تـدل على أهمية اختيار مكان مناسب للمجالس، ولا يلزم أن يكون مسجدًا.

اللفظة	الـــدلالات
فأرسل إلى فتيان قد قرؤوا القرآن	-تدل على أهمية انتخاب المتميزين من حفظة القرآن لحضور مجالس التدارس مع الكبار لما لها من أثر بالغ في نضجهم وتنمية مداركهم. - تدل على مكانة صاحب القرآن ولو كان صغيراً.
	-تدل على أهمية عقد مجالس خاصة حسب الفئة العمرية.
فيقرؤون القرآن ويتدارسونه	-تدل صراحة على التدارس. - تدل على الجمع بين القراءة والتدارس.
قال ابن عباس: اقتتل الرجلان	- يدل على تميز بعض الطلاب في فهم دلالات الآية.
قال عمر: أي شيء قلت	- يدل على أن مجلس القراءة يتخلله وقفات تدبرية من الطلاب مع الشيخ.
لله بلادك يابن عباس	- يدل على تأييد الشيخ للطالب المتميز وتحفيزه بكلمات الثناء.

٨- أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟. فقال عمر:إنه من قد علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لي: أكذاك تقول يا بن عباس ؟ فقلت: لا، قال فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ وذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ٣]، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول »[١].

وقفات مع هذه الآثار:

الوقفة الأول: دلالات الأثر على المجالس

- الأثر يدل على أن مجالس الكبار والساسة وأهل العلم ينبغي ألا تخلو من تدارس القرآن.

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ١٤٩)، حديث رقم: (٤٢٩٤).

- أن مجالس التدارس من فعل كبار الصحابة وشيوخهم.
- حرص الصحابة على إحياء سنة تدارس القرآن الكريم فيما بينهم، فينبغي التأسي بهم.
- الأثر يدل على أهمية العناية بالنشء، وتربيتهم على هذه المجالس لما لها من أثر بالغ في تربيتهم وتأسيسهم.

قال عمرو بن قيس الملائي: «إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه»، وقال أيضاً: «إن الشاب لينشأ، فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم، وإن مال إلى غيرهم كاد أن يعطب»[1].

الوقفة الثانية: دلالات ألفاظ الأثر

اللفظة	الـــــــدلالات
كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر	- تدل على أنه ينبغي أن يعنى بدعوة الصفوة والنابغين من الفتيان لحضور مجالس الكبار. -الاهتمام بالنشء وتشجيع الموهوبين يؤدي إلى ظهور المتميزين ، فهذا ابن عباس أصبح حبر الأمة وترجمان القرآن ببركة دعاء النبي ﷺ وعناية عمر به.

(١) رواه ابن بطة في الإبانة (ص: ٤٥).

اللفظة	الـــــــدلالات
ولنا أبناء مثله	-تدل على أهمية العناية بالأبناء وحضورهم المجالس.
إنه من قد علمتم	- تدل على شرف العلم بالقرآن وأنه يرفع صاحبه ويعلي منزلته، وإن كان صغيرًا في السن. -تدل على أن المقياس الحقيقي للإنسان هو العلم لا السن. - تدل على أن القائم على المجلس يعنى بتأليف القلوب وصفاء النفوس، ومعالجة الخلافات وتعليل آراء أو تخصيص لبعض الأشخاص حتى لايترك مدخلاً للشيطان، ولهذا قال عمر في رواية أخرى: « ذاكم فتى الكهول إن له لسانا سؤولا وقلبا عقولا »[١].

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤/ ٣٧٦)، رقم: (٨١٢٣)، والطبراني في الكبير (١٥/ ٢٦٥)، رقم: (١٠٦٢٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢١)، رقم: (٦٢٩٨).

اللفظة	الدلالات
	- تدل على أهمية المجالس وأنه يحصل فيها تهذيب النفوس وتأليف القلوب والتحلي بالفضائل، وكشف القدرات والمواهب.
ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾	- تدل على أن أفضل أسلوب للتدارس هو طرح التساؤلات وتحريك الأذهان. -تدل على أن منهجية التدارس مبنية على إشراك الجميع ((ما تقولون؟)). - تدل على أهمية افتتاح المجلس بالسؤال عن مقصد السورة. - تدل على أهمية تضمّن التدارس مقاصد السور ومعرفة المعاني الخفية للآيات وهداياتها. - تدل على أنه ينبغي أن يوجد قائم على المجلس يشرف عليه ويديره، وينظم الأسئلة والحوار فيه، ويبيّن الصواب من الخطأ.

اللفظة	الـــــــدلالات
فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا	-تدل على تفاوت الناس في الفهم. - تدل على أن إدراك الحقائق ليس بالسن. - تدل على تضمّن التدارس المعاني الظاهرة والهدايات العامة.
وسكت بعضهم فلم يقل شيئا	-تدل على ضابط مهم للتدارس، هو التأدب مع كلام الله والتوقف عن القول فيه بلا علم. - تدل على تعظيم الصحابة للقول في كتاب الله بلا علم ، فهؤلاء كبار الصحابة وشيوخهم. - الاختلاف في الرأي في المجلس يكون بأدب وبدون جدال، مع احترام بعضهم بعضاً.
أكذاك تقول يا بن عباس ؟	- تدل على فضيلة الأدب في المجلس من الصغار مع الكبار ، وذلك لعدم مبادرة ابن عباس مباشرة بالجواب والتقدم على الشيوخ حتى سأله عمر. - تدل على أهمية تأني الطالب في الجواب حتى يرى إجابات أصحابه فيكون جوابه فصلاً ، خاصة في القول في كلام الله تعالى ، فلا يكون

الـــــــدلالات	اللفظة
مبادراً بجواب غير صحيح. - تدل على منهجية في التدارس، وهي توجيه السؤال إلى شخص معين إذا عُلمت لديه مزيةً وتخصصًا في علم معين. - تدل على أهمية التأكد من صحة العلم المستنبط بسؤال متخصص. -تدل على أن أفضل أسلوب لاختبار الشخص هو قياس مستوى علمه بكتاب الله تعالى. - تدل على الأسلوب الأمثل لبيان فضيلة الشخص، هو معرفته لدقائق المسائل.	
-تدل على فضيلة العلم بالمعاني الخفية ودقائق المسائل في كتاب الله تعالى.	قلت هو أجل رسول الله ﷺ

الـــــــدلالات	اللفظة
-تدل على أهمية التعقيب والتعليق من المعلم على صحة أو خطأ ما يطرح في المجلس؛ حتى يتعلم الجميع. - تدل على أهمية المجالس، وأنها سبب في ترسيخ العلم وزيادته وتبادل الرأي فيه، وتصحيح الأفكار. - تدل على التواضع من الشيخ بموافقة طلابه وتأييدهم ، وفي ذلك تقوية وتعزيز لهم. -تدل على فضيلة ابن عباس حيث وافق عمر في فهمه مع صغره وكبر وفضل عمر.	فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول

٩- عن بن أبي مليكة قال: سأل عمر أصحاب رسول الله ﷺ فقال: فيم ترون أنزلت: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾؟ [البقرة: ٢٦٦]، فقالوا: الله أعلم، فغضب عمر فقال: قولوا: «نعلم أو لا نعلم»، فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء، يا أمير المؤمنين، فقال عمر: قل يا بن أخي، ولا تحقِّر نفسك!، قال ابن عباس: ضربت مثلًا لعمل، قال عمر: أيُّ عمل؟ قال: لعمل،

فقال عمر: « رجل غنيٌّ يعمل الحسنات، ثم بعث الله له الشيطان، فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها »[(١)].

وقفات مع الأثر:

الوقفة الأولى: دلالات هذا الأثر على التدارس ومجالسها

- الأثر يدل على أن التدارس في مجلس هو من سنة الصحابة.
- الأثر يدل على عناية عمر خاصة بالتدارس، وقد وردت عنه آثار كثيرة في ذلك.

الوقفة الثانية: دلالات ألفاظ الأثر

اللفظة	الــــــدلالات
سأل عمر أصحاب النبي	- يدل على أن طرح التساؤلات من أفضل أساليب التدارس.
فيمن نزلت الآية	- يدل على أن مما يتدارس نزول الآية: سببها، وأحوالها، والمراد بها.
قالوا: الله أعلم	- يدل على أن الإنسان إذا كان لديه علم لا يكتمه.

(١) جامع البيان للطبري (٥/ ٥٤٥).

اللفظة	الـــــدلالات
	- يدل على أن الطلاب إذا كانوا بحضرة شيخ فسألهم فلهم أن يجتهدوا ولو أخطؤوا.
قولوا : نعلم أو لا نعلم	- يدل على صيغة الجواب بعدم العلم.
قال ابن عباس : في نفسي منها شيء	- يدل على فضيلة ابن عباس في فهم القرآن ومعانيه الخفيّة. - يدل على أن الطالب له أن يحدّث بما يقع في نفسه من العلم اجتهاداً بحضرة شيخه.
قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك	- يدل على النداء المقرب للطالب. - يدل على تحفيز الشباب والمتميزين بإبداء ما في نفوسهم من التأمل.
ضربت مثلا لعمل	- يدل على النظر إلى دلالات الآيـة غير الظاهرة.

١٠- عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس - رضي الله عنهما - ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند

كل آية منه و أسأله عنها[١].

١١- عن ابن أبي مُليكة قال: « رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن، ومعه ألواحُه، فيقول له ابن عباس: «اكتب»، قال: حتى سأله عن التفسير كلِّه »[٢].

وقفة مع الأثرين: يدل الأثران على التدارس من وجوه

- أن التدارس من عمل السلف.
- مشروعية التدارس الخاص الذي يكون بين الشيخ والطالب.

الوقفة الثانية: دلالات الألفاظ

اللفظة	الدلالة
عرضت المصحف على ابن عباس	- يدل على مشروعية عرض القرآن كاملاً تدارساً مع عالم أو متخصص
ثلاث عرضات	- يدل على أهمية عرض القرآن مدارسة على الشيخ أكثر من مرة.

---

(١) جامع البيان للطبري (١/ ٩٠)

(٢) المصدر السابق.

اللفظة	الـــــدلالـــــة
أوقفه عند كل آية	- يدل على أن التدارس يكون لكل آية بحسب ما يحتاج فيها إلى بيان.
أسأله عنها	- يدل على أن طرح الأسئلة من أهم طرق التدارس. - يدل على أن طرح الأسئلة قد يكون من الطالب لشيخه فيما يحتاج فيه إلى بيان أو توضيح.
ومعه ألواحه	- يدل على إحضار الطالب لكراسة يكتب عليها ما يستفيده من شيخه.

١٢- أخرج البخاري عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حدّث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرار، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينّك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم، فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون ذلك»(١).

(١) أخرجه البخاري (٨/ ٧٤)، حديث رقم: (٦٣٣٧).

وقفات مع هذا الأثر:

الوقفة الأولى: دلالة هذا الأثر على التدارس ومجالسه

- أن مجالس التدارس كانت من عمل السلف.
- أن السلف كانوا يتواصون بهذه المجالس.
- عناية الشيوخ بتوجيه طلاّبهم وتقويمهم.

الوقفة الثانية: دلالات ألفاظ الأثر

اللفظة	الـــــــدلالات
حدث الناس كل جمعة	- يدل على أن الأفضلية أن تكون المجالس كل أسبوع.
فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرار	- يدل على أنه يمكن أن تكون المجالس كل أسبوع مرتين أو ثلاثًا، ولا يزاد على ذلك خشية الإملال.
ولا تمل الناس هذا القرآن	- يدل على مشروعية تحيّن إقبال الناس لتعليمهم القرآن وعدم إملالهم بها.

اللفظة	الـــــــدلالات
ولا ألفينّك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم، فتقطع عليهم حديثهم فتملهم،	- يدل على أنه لا ينبغي مقاطعة الناس في أحاديثهم حتى لا ينفروا. - يدل على تحيّن الفرصة في المجالس العامة لمدارسة الناس القرآن. - يدل على تحيّن فرصة إقبال الناس على القرآن وتحديثهم وهم يشتهونه. - يدل على أنه إذا طُلب من طالب العلم الحديث فينبغي أن يتحدّث.
ولكن أنصت، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه	- يدل على أن طالب العلم لا ينبغي أن يخوض مع الناس في حديثهم الدنيوي، بل ينصت حتى يسكتوا. - يدل على أنه إذا طلب من طالب العلم الحديث فينبغي أن يتحدث.
فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه	- يدل على ختم المجلس بالدعاء من غير تكلّف ولا سجع.

٦- عن أبي تميمة، عن جندب بن عبد الله الأزدي صاحب النبي ﷺ، قال: « انطلقت أنا وهو إلى البصرة حتى أتينا مكانًا يقال له بيت المسكين، وهو من البصرة مثل الثوية من الكوفة، فقال: هل كنت تدارس أحدًا القرآن؟ فقلت: نعم، قال: فإذا أتينا البصرة فآتني بهم فأتيته بصالح بن مسرح، وبأبي بلال، ونجدة، ونافع بن الأزرق، وهم في نفسي يومئذ من أفاضل أهل البصرة فأنشأ يحدثني عن رسول الله ﷺ»[(١)].

لنا وقفات مع هذا الأثر:

الوقفة الأولى: دلالات الأثر على التدارس

- الأثر يدل على التدارس صريحاً بسؤال جندب بن عبدالله أبا تميمة « هل كنت تدارس أحداً القرآن؟».
- عناية السلف بتدارس القرآن بدلالة سؤال جندب.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(٢/ ١٦٥)، حديث رقم: (١٦٨١).

الوقفة الثانية: دلالات الألفاظ

اللفظة	الـــــدلالات
هل كنت تدارس أحداً القرآن	- يدل على سؤال أهل القرآن من مجالسهم وتدارسهم. - يدل على أنه ينبغي لطالب العلم أن يكون له مجلس تدارس. - يدل على سؤال الشيخ لطلابه عن تدارسهم.
فإذا أتينا البصرة فآتني بهم	- يدل على الحرص على عقد اللقاءات الخاصة مع أهل العلم والفضل.
وهم في نفسي يومئذ من أفاضل أهل البصرة	- اختيار النخبة في اللقاءت الخاصة مع أهل العلم والفضل. - يدل على أن أهل مجالس التدارس من أفاضل الناس.

٧- قال النووي: «روى ابن أبي داود: فعل الدراسة مجتمعين عن جماعات من أفاضل السلف والخلف وقضاة المتقدمين»[١].

(١) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (ص: ١٠٢).

هذا القول فيه دلالات على المجالس من وجوه

- أن هذه المجالس، وتدارس القرآن فيها سنة متّبعة عند أفاضل السلف والخلف.
- أن أهل هذه المجالس هم أفاضل الناس، لأنها أزكى مجالس العلم.
- أن هذه المجالس ينبغي أن يحضرها أهل العلم بتخصصاتهم، وأنها تزيدهم علماً وفقهاً؛ ولذلك قال: (وقضاة المتقدمين).

القسم الثاني: التدارس في غير مجلس، بسؤال أهل العلم والتخصص عما أشكل.

الأصل في التدارس أن يكون في مجلس يحضره اثنان أو أكثر، وقد يحصل التدارس بغير مجلس؛ وذلك بسؤال عالم أو متخصص عن آية في كتاب الله تعالى أشكلت عليه.

ومن النماذج الواردة عن السلف في هذا النوع مايلي:

٨- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أيّنا لم يلبس إيمانه بظلم؟

فقال رسول الله ﷺ: « إنَّه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]»[١]، وفيه فوائد:

- سؤال الطلاب شيخهم حال القراءة عما يشكل عليهم.
- أهمية بيان القرآن بالقرآن.

٩- عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: قلت يا رسول الله: ما الخَيْطُ الأَبْيَضُ،منَ الخَيْطِ الأَسْوَدِ أَهُمَا الخَيْطَانِ؟، قَالَ: «إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا،إِنْ أَبْصَرْتَ الخَيْطَيْنِ»،ثُمَّ قَالَ: «لاَ بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ،وَبَيَاضُ النَّهَارِ»[٢].وفيه فوائد:

- سؤال الطلاب لشيخهم عما أشكل عليهم.
- تعليق الشيخ على الطلاب مداعبة وترويحا.

١٠- عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَالله لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١١٤)، الحديث رقم: (٤٧٧٦).

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ٢٦)، الحديث رقم: (٤٥١٠).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١١/ ١٦٠).

وفيه فوائد:

- سؤال الشيخ لبعض طلابه المتميزين لإثرائهم واختبارهم وتحفيزهم.
- أهمية تحفيز الطلاب والثناء على المتميز منهم.

١١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: كَانَ أَبُوطَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصارِيٍّ بالمَدِينَةِ نَخْلًا، وَ كَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وكَانَت مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ، وكَانَ رَسُول اللهَّ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَب مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، فَلَمَّا أُنْزِلَتْ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] قَامَ أَبُوطَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُول اللهَّ،إِنَّ اللهَّ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنهَّا صَدَقَةٌ للهَّ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَاللهَّ، فَضَعْهَا يارَسُولَ اللهَّ حَيْثُ أَرَاكَ اَللهٌّ، قَالَ رَسُول اللهَّ ﷺ: «بَخْ ذَلِكَ مَال رَابحٌ، ذَلِكَ مَالُ رَابح، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ» قَالَ أَبُوطَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُول اللهَّ، فَقَسَمَهَا أَبُوطَلْحَة فِي أَقَارِبِهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ[١].

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ١١٩)، حديث رقم: (٥٦١١)، ومسلم (٢/ ٦٩٣)، حديث رقم: (٩٩٨).

وفيه فوائد:

- أهمية العمل والتطبيق المباشر للآيات والتفاعل معها من قبل الشيخ والطلاب
- تحفيز الشيخ لطلابه على العمل المناسب.

١٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما مَاتَ عُمَر رضي الله عنه ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - يعني: قوله عن النبي ﷺ: «إِنَّ المَيِّتَ يُعَذَّبُ بِبَعْضِ بُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، فَقَالَتْ: رَحِمَ اللهُ عُمَرَ، وَاللَّهِ مَا حَدَّثَ رَسُولُ الله ﷺ: «إن اللهَ لَيُعَذِّبُ المُؤْمِنَ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، وَلَكِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَيَزِيدُ الكَافِرَ عَذَابًا بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، وَقَالَتْ: حَسْبُكُمُ القُرْآنُ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤] قال ابن عباس رضي الله عنهما عند ذلك: وَاللهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى[(١)].

وفيه فوائد:

- تميز الطالب بكثرة التساؤلات في فهم الآيات كما قال عمر رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((إن له لسانًا سؤولًا وقلبًا عقولا))[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٧٩)، الحديث رقم: (١٢٨٨).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٥٤).

• سؤال الطلاب لعدد من المتخصصين في بيان آية وما أشكل عليه فيها.

• تصحيح العالم لفهم غيره ممن قد يكون أعلم منه.

• أهمية الاستدلال على الحكم بالأدلة.

١٣- عن عروة: أنه قال: قلت لعائشة زوج النبي ﷺ، وأنا يومئذ حديث السن: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨]، فَمَا أُرَى عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ، كَانَتْ: فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الأَنْصَارِ، كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة: ١٥٨][1]. وفيه فوائد:

• سؤال الطالب شيخه عما أشكل عليه.

• أهمية معرفة أسباب النزول في بيان الآيات.

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٢٣)، حديث رقم (٤٤٩٥).

١٤- عن عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَب يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا،لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ، فَقَال ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَالَكُمْ وَلِهَذِهِ «إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَن شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ، بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ»، ثُمَّ قَرَأَ ابْن عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟﴾ [آل عمران: ١٨٧-١٨٨] [١].. وفيه فوائد:

- تدارس أهل العلم والتخصص فيما بينهم عما أشكل.
- أهمية الاستدلال والاستشهاد بالنصوص على المعنى.

١٥- حدثني محمد بن عبد الله، حدثنا محمد بن عبيد الطنافسي، عن العوام، قال: سألت مجاهدا، عن سجدة في (ص)، فقال: سألت ابن عباس: من أين سجدت؟ فقال: أوما تقرأ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾ [الأنعام: ٨٤]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] «فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به، فسجدها داود عليه السلام، فسجدها رسول الله ﷺ» [٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٤٠)، حديث رقم: (٤٥٦٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ١٢٤)، حديث رقم: (٤٨٠٧).

وفيه فوائد:

- أهمية سؤال أهل العلم الراسخين فيما أشكل.
- علم ابن عباس الراسخ والدقيق لكتاب الله مما يبين فضله.
- أهمية بيان القرآن بالقرآن.

١٦- عن معمر قال: بلغني أن عمر بن الخطاب مر به ركب فأرسل إليهم يسألهم من هم؟ فقالوا: جئنا من الفج العميق، فقال: أين تريدون؟ قالوا: نؤم البيت العتيق، قال: فرجع إليه الرسول فأخبره فقال عمر: إن لهؤلاء لنبأ، ثم أرسل إليهم: أي آية في كتاب الله أحكم؟ قالوا: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة:٧-٨] قال: فأي آية أعدل؟ قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[النحل: ٩٠] قال: فأي آية أعظم؟ فقالوا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: فأي آية أرجى؟ قالوا: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] قال: فأي آية أخوف؟ قالوا: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣] قال: «سلهم أفيهم ابن أم عبد؟ قالوا: نعم»(١).

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣/ ٤٤٩).

وفيه فوائد:

- أن التدارس يكون بطرح أسئلة في كتاب الله تعالى ولو في غير مجلس.
- الأثر دليل على التدارس الموضوعي.
- الأثر يدل على أن العلم بكتاب الله تعالى هو المقياس لقيمة الإنسان وعلمه، ويمكن أن يستفاد من هذا الأثر كنموذج للاختبار ينبغي أن يحتذى به في المقابلات الشخصية ونحوها.

١٧- عن ابن أبي مُلَيْكة؛ قال: سأل رجل ابن عباس عن: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة:٥] فقال له ابن عباس فما: ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج:٤] فقال الرجل: إنما سألتك لتحدثني، فقال ابن عباس: هما يومان ذكرهما اللهّ في كتابه، اللهّ أعلم بهما، فكره أن يقول في كتاب اللهّ ما لا يعلم(١).

وفيه دلالات:

- من أنواع التدارس طرح التساؤلات والإشكالات على أحد العلماء أو المتخصصين.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٢).

- هذا الأثر يعطينا منهجاً عظيماً في التوقف عن القول في كتاب الله تعالى بغير علم كما فعل ابن عباس رضي الله عنهما وهو حبر الأمة، وترجمان القرآن.

١٨- عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما: إن رجلًا أتاه يسأله عن السموات والأرض ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]؟ قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله، ثم تعال فأخبرني ما قال لك؟، قال: فذهب إلى ابن عباس فسأله، فقال ابن عباس: نعم، كانت السماوات رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت، فلما خُلق للأرض أهلا فتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات، فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره، فقال ابن عمر: الآن قد علمت أن ابن عباس قد أوتي في القرآن علما، صدق- هكذا كانت: قال ابن عمر قد كنت أقول: ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه قد أوتي في القرآن علما»[١].

وفيه دلالات:

- الأثر يدل على أن العالم إذا لم يكن عنده علم في آية يحيل السائل إلى من هو أعلم منه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨/ ٢٤٥٠)، الحديث رقم: (١٣٦٣٩).

• الأثر يدل على فضل ابن عمر في اعترافه بالفضل لابن عباس، وعلى فضل ابن عباس في فهم كتاب الله تعالى، وهكذا هم أهل العلم والقرآن.

• استنكار الجرأة على تفسير القرآن إلا من كان راسخاً في العلم.

١٩- عن سعيد بن جُبير، أن عبد الرحمن بن أبزى أمره أن يسأل ابن عباس عن آيتي قتل العمد في سورتي النساء والفرقان... فقال ابن عباس: «إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره، ثم قتل مؤمنا متعمدا، فلا توبة له، والتي في الفرقان لما أنـزلت قال المشركون من أهل مكة: فقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرّم الله بغير الحقّ، فما ينفعنا الإسلام؟ قال: فنـزلت ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾ [الفرقان: ٧٠] قال: فمن تاب منهم قُبل منه»[١].

وفيه دلالات:

• فيه دلالة على التدارس بطرح الأسئلة والإشكالات على العلماء والمتخصصين.

• فيه دلالة على نوع من التدارس وهو تدارس الآيات المشكلة والمتشابهة.

(١) جامع البيان للطبري (١٩/ ٣٠٥).

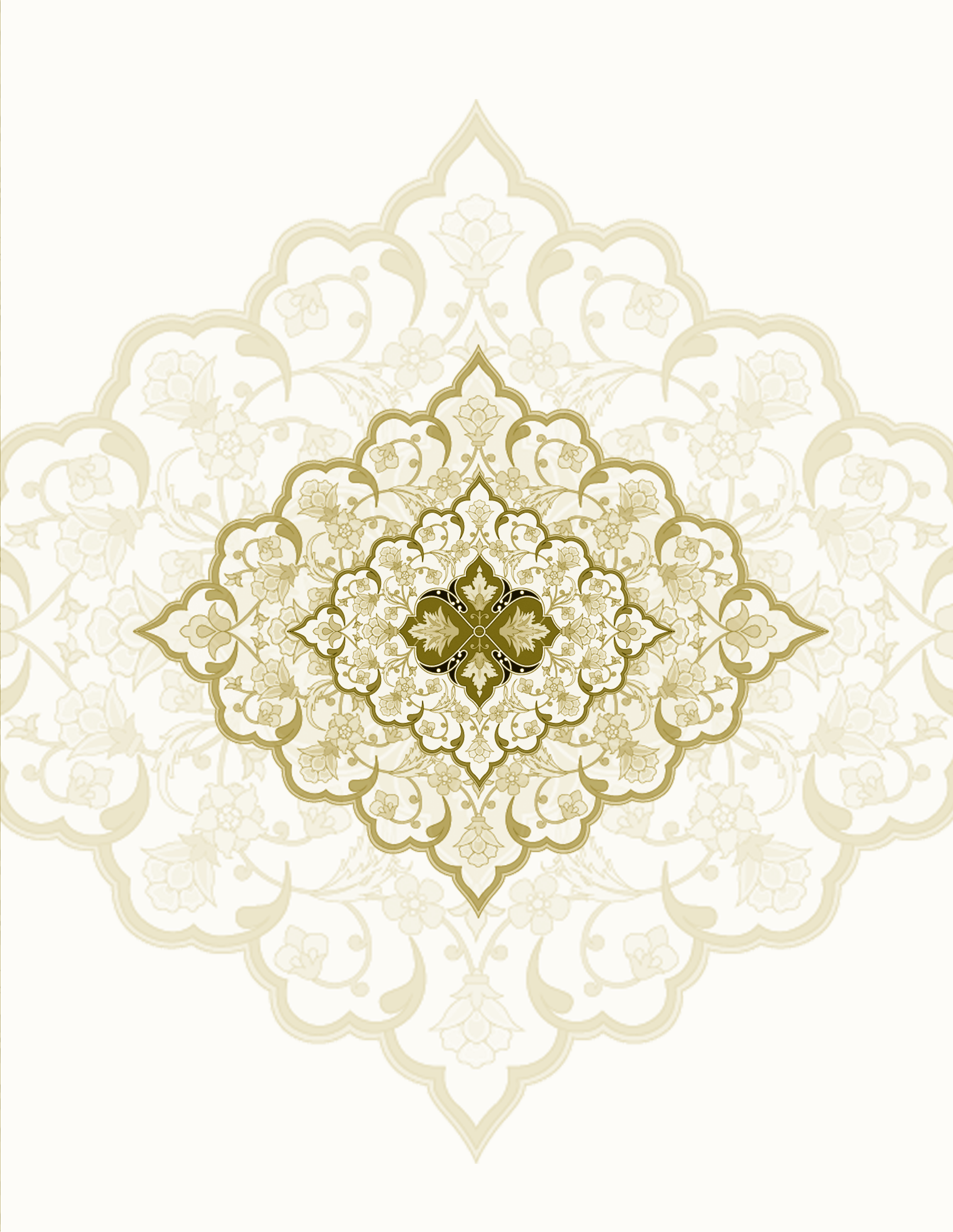
٢٠- عن سعيد بن جبير: في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ [الكهف: ٦٠]، قال قلت لابن عباس: أن نوفاً يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بني اسرائيل، فقال ابن عباس: حدثني أبي بن كعب أنه سمع من رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل، فسئل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه، فأوحى اللهّ إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى: يا رب، فكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثَمّ...))[١].

وفيه دلالات:

- الأثر دليل على التدارس بطرح التساؤلات من قبل الطالب على شيخه.
- الأثر دليل على التدارس في معاني الآيات والإشكالات.



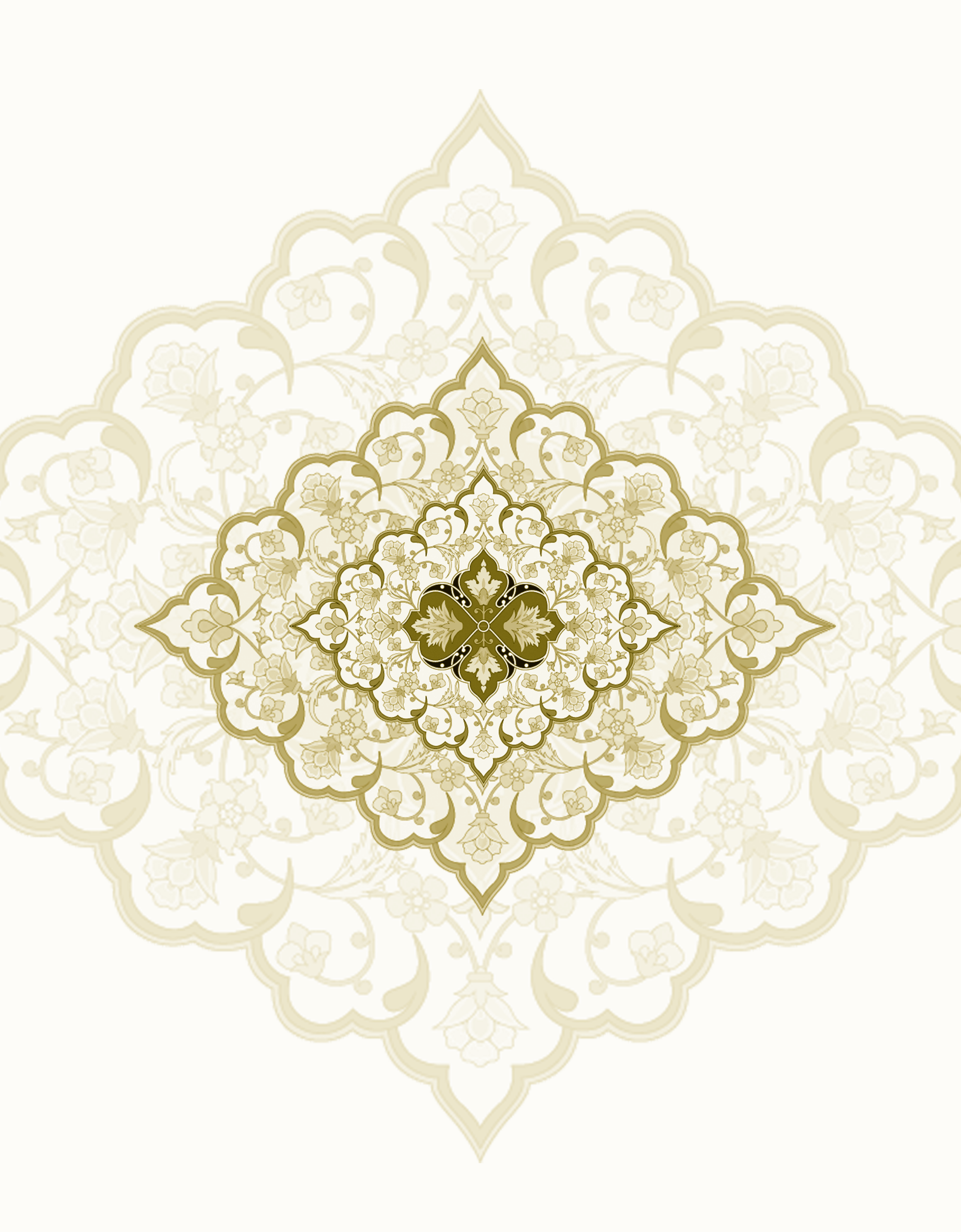
(١) جامع البيان للطبري (١٨/ ٦٤).





المجلس الثاني

التعريف والمنهجية



التعريف بالمجالس القرآنية وأهميتها

تعريف المجالس القرآنية:

المجالس القرآنية: مجالس تقام في بيوت الله تعالى أوغيرها يحضرها عدد من اثنين فأكثر؛ بغرض تدارس القرآن تلاوة وتفهما وتدبراً لتحقيق الاهتداء والتزكية بالقرآن.

فهي مجالس قرآنية إيمانية، تحقق الارتباط بكتاب الله تعالى، وتحيي النفوس بآياته، وتزكيها بهداياته.

أهميتها وحاجة الأمة إليها:

تعتبر مجالس تدارس القرآن من أفضل السبل لربط الناس بكتاب الله تعالى، والعيش معه، وتذوق معانيه، واستحضار هداياته، وهي تعتبر من أفضل المجالس وأوفرها علماً، وأكثرها أثراً، وأعظمها أجراً؛ ذلك أنها تتمثل الهدي النبوي والفضل الموعود في قوله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[(١)].

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٢٩).

- **مجالس القرآن:** هي (المحطة الأولى) -كما كان قديماً- في تجديد الاتصال بالوحي، والتلقي للهُدى الرباني.

- **مجالس القرآن:** هي المحضن لبناء القيم والحقائق الإيمانية في أعماق الأنفس، تماما كما ينبت الزرع في الحقل، وليس أقدر من كتاب الله على بناء الأنفس والمجتمعات على الفطرة وإعادة بنائها على موازينها.

- **مجالس القرآن:** مادة ربانية، غذاؤها كلام الله، وضيوفها أهل الله وخاصته.

- **مجالس القرآن:** منهج رباني دائم متجدد لا يبلى ولا يتقادم أبداً.

- **مجالس القرآن:** هي مسلك عظيم للخروج بالأمة من هذا النفق المظلم الذي تتخبط فيه، وهي سفينة النجاة إلى بر الأمان إن شاء الله.

- **مجالس القرآن:** هي الكفيلة بتغذية روح التعاطف والتراحم بين المسلمين، وتمتين المحبة بينهم بصورة متفردة عجيبة.

- **مجالس القرآن:** تحقق أقوى العلائق بين أفرادها؛ لتصلهم بحبل الله تعالى.

• **مجالس القرآن:** سبيل لسمو الإنسان وصفاء روحه بالقرآن، وتفجر ينابيع الخير والجود فيه ببركة القرآن.

• **مجالس القرآن:** هي أعظم السبل لتحصيل الربانية.

• **مجالس القرآن:** هي مدرسة القرآن التي يتربى بها الإنسان أحسن تربية؛ حتى يكون خلقه القرآن، وحياته القرآن [١].



(١) مجالس القرآن لفريد الأنصاري (ص: ٦٥-٦٧).

أنواع مجالس القرآن

مجالس القرآن تختلف باختلاف من يحضرها، وباختلاف أغراضها، ويمكن تقسيمها إلى نوعين:

النوع الأول: تقسيم المجالس بحسب من يحضرها

أولًا: المجالس الثنائية الخاصة

المراد بها: مجالس تدارس بين عالم وطالب علم بارز ومهتم.

هدفها: تكوين شخصية الطالب العلمية، وتمكينه من ملكة التفسير والتدبر، وهذه أفضل أنواع المجالس.

منهجها: عرض القرآن مدارسة.

شواهدها:

١- أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن[(١)]، فكان رسول الله ﷺ إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح

---

(١) لفظ مسلم: «فيعرض عليه القرآن»، وهي مفسرة للمدارسة.

المرسلة»[١].

٢- عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه و أسأله عنها[٢].

٣- عن ابن أبي مُليكة قال: رأيت مجاهدًا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن، ومعه ألواحُه، فيقول له ابن عباس: «اكتب»، قال: حتى سأله عن التفسير كلِّه[٣].

٤- ومن الشواهد المعاصرة ما حدثني به الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي أنه كان له مجلس أسبوعي خاص مع تلميذه الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله، فكان فريد يقرأ عليه من تفسير مختصر ثم يتدارس الآيات مع الشيخ، فأتمّا عرض القرآن كاملاً، وبعد ذلك أصبح الدكتور فريد فريداً حقاً في إحياء مجالس القرآن، وألّف كتابه (مجالس القرآن).

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٨) حديث رقم:(٦)، ومسلم (٤/ ١٨٠٣)، حديث رقم: (٢٣٠٨).

(٢) جامع البيان للطبري (١/ ٩٠)

(٣) المصدر السابق.

ثانيًا: المجالس النخبوية الخاصة

المراد بها: مجالس تدارس لنخبة من طلبة العلم بإشراف أحد المشايخ المتخصصين.

هدفها: تكوين شخصيات علمية مؤهلة لإقامة مجالس تدارس القرآن العامة والتربوية.

منهجها: عرض القرآن كاملاً مدارسة، مع التركيز على الجانب العلمي والعملي.

شواهدها:

١- أخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: «جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم رجالاً من الأنصار يقال لهم: القرّاء، يقرؤون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون»[١].

٢- أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من قد علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم. قال:

(١) تقدم تخريجه (ص: ٤٤).

ما تقولون في قول الله تعالى ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾...»[١].

٣- أخرج الطبراني عن أبي تميمة، عن جندب بن عبد الله الأزدي صاحب النبي ﷺ، قال: انطلقت أنا وهو إلى البصرة حتى أتينا مكانا يقال له بيت المسكين، وهو من البصرة مثل الثوية من الكوفة، فقال: هل كنت تدارس أحدًا القرآن؟ فقلت: نعم، قال: فإذا أتينا البصرة فآتني بهم؛ فأتيته بصالح بن مسرح، وبأبي بلال، ونجدة، ونافع بن الأزرق، وهم في نفسي يومئذ من أفاضل أهل البصرة»[٢].

ثالثًا: المجالس العامة

المراد بها: مجالس تدارس عامة في بيوت الله، ويحضرها عامة الناس.

هدفها: التذكير والوعظ بالقرآن كما قال تعالى: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [ق: ٤٥]، هي من أعظم الوسائل لربط الناس بكتاب الله تعالى.

منهجها: تركز على جانب التذكير والوعظ من خلال تدارس سور أو آيات قرآنية، وتعتمد على بيان الشيخ وإلقائه، وهذه يمكن

(١) تقدم تخريجه (ص: ٥٢).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٦٥).

اعتبارها من باب التدارس في حال اشتمالها على طرح الأسئلة على الحضور وإن لم يجيبوا، كما في مجالس الشعراوي رحمه الله.

شواهدها:

١- عن أبي وائل قال: ((كان عبد الله يُذكِّر كلّ خميس أو اثنين، الأيام، قال: فقلنا، أو قيل: يا أبا عبد الرحمن، إنّا لَنحبّ حديثك ونشتهيه، ووددْنا- أنك تذكّرنا كلّ يوم، فقال عبد الله: إنه لا يمنعني من ذاك إلا أني أكره أن أُمِلّكُم، وإني لأتَخَوَّلُكُم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يَتَخوَّلُنا))[1].

والأظهر أن غالب تذكير ابن مسعود بالقرآن، إذ إنه من أعلم الناس بكتاب الله تعالى.

٢- أخرج البخاري عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حدّث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرار، ولا تمل الناس هذا القرآن »[2].

وقول ابن عباس رضي الله عنهما: ((لا تملّ الناس هذا القرآن)) صريح أن مجالس عكرمة، مجالس كان يُتدارس فيها القرآن.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ٢٥٨)، حديث رقم: (٤٤٩٣)

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٦٢).

رابعًا: المجالس التربوية

المراد بها: مجالس تدارس خاصة بالحلقات والأسر.

هدفها: التربية والتزكية بالقرآن.

منهجها: التركيز على الجوانب الإيمانية من خلال الآيات. وتبدأ بالمفصل.

شواهدها:

١- أخرج ابن جرير عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: «تلا رسول الله ﷺ يومًا ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤] فقال شاب من أهل اليمن: بل عليها أقفالها، حتى يكون الله عزّ وجلّ يفتحها أو يفرجها، فما زال الشاب في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي فاستعان به»[١].

٢- أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال: «كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صلى السبحة وفرغ، دخل مربدًا له، فأرسل إلى فتيان قد قرؤوا القرآن، منهم ابن عباس رضي الله عنهما وابن أخي عيينة، قال: فيأتون فيقرؤون القرآن ويتدارسونه، فإذا كانت القائلة انصرف»[٢].

---

(١) جامع البيان للطبري (٢٢/ ١٨٠).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٤٥).

ويمكن لطالب العلم أن يجعل له مجالس متنوعة لشرائح مختلفة، فيكون متمثلاً قول الله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمرن: ٧٩]، ويقترح ما يلي:

- مجلس خاص له مع أحد المشايخ الكبار يعرض عليه القرآن مدارسة.
- مجلس تدارس أسبوعي، لنخبة من طلبة العلم، بهدف التدارس العلمي والإيماني، وإعداد هؤلاء النخبة؛ ليكونوا مشرفي مجالس التدارس في الحلقات وغيرها.
- مجلس تدارس أسبوعي، لجماعة المسجد، بهدف ربط الناس بكتاب الله تعالى، وتزكيتهم به.
- مجلس قرآني شهري (لقاء عام)، ويتضمن المجلس الحديث في موضوع قرآني وتدبر آياته.
- مجلس تدارس خاص بالأسرة، لربط الأسرة والأبناء بكتاب الله تعالى وتربيتهم وتزكيتهم به.
- تفعيل المجالس العامة في البيوت (الاجتماعات) بتدارس أو تدبر لآية؛ لربط الناس عامة بالقرآن واستثمار اجتماعاتهم.

النوع الثاني: تقسيم المجالس بحسب أغراضها

بالنظر في النماذج الواردة عن السلف نستطيع أن نقسم مجالس التدارس إلى أقسام بحسب أغراضها:

أولًا: تدارس العرض والإقراء

المراد به: تدارس بين الشيخ وطالب أو أكثر عرضاً للقرآن، تصحيحاً أو إجازة.

الهدف: هو تلقي القرآن مدارسة ومعارضة من شيخ، وهذا من أهم تكوين القراء المتخصصين.

الشاهد: يشهد له ما أخرجه البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن،فكان رسول الله ﷺ إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»[1].لفظ مسلم: «فيعرض عليه القرآن»، وهي مفسرة للمدارسة.

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٨٥).

ثانيًا: تدارس المعاني لكامل القرآن حسب السور

المراد به: تدراس القرآن بين الشيخ وطالب أو أكثر بغرض معرفة تفسيره ونزوله وتدبر آياته.

الهدف: هو تلقي معاني القرآن وفهمه من شيخ متخصص، وهذا من أهم سبل تكوين المفسر.

الشاهد: يشهد له ما جاء عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه و أسأله عنها[1].

ثالثًا: تدارس مقاصد السور وأحوال نزولها واستخلاص هداياتها من خلال المقاصد

المراد به: تدارس بين الشيخ وطالب أو طلاب أحوال نزول السور ومناسباتها ومقاصدها.

الهدف: معرفة أحوال نزول الآيات ومقاصدها ومناسباتها لاستخلاص هداياتها وسبل تطبيقها، وهذا يكوّن العالم بأحوال نزول القرآن ومقاصده ليتمكن من ربط القرآن بالواقع.

الشاهد: يشهد له ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد

---

(١) جامع البيان للطبري (١/ ٩٠).

في نفسه فقال: لِمَ تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من قد علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم، قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئا، فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال فما تقول؟، قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] وذلك علامة أجلك ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ٣]، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول))[١].

رابعًا: تدارس موضوعي بحسب مضمون الآيات أو فضلها، أو أخذ موضوع واستقراء الآيات الواردة فيه ثم مدارستها

المراد به: تدارس آيات معينة لها فضل خاص، أو موضوع مهم يحتاج إليه المتدارسون.

الهدف: هو ترسيخ هذه الآيات في نفوسهم، أو النظر لفقههم فيها.

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٥٢).

الشاهد: يشهد له:

١- ما روي عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَالله لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»(١).

ففي هذا الحديث نجد أن النبي ﷺ سأله عن آية ورد فيها فضل خاص، وهذا جانب موضوعي أكثر مما هو جانب تحليلي للنص.

٢- روي عن معمر قال: بلغني أن عمر بن الخطاب مر به ركب فأرسل إليهم يسألهم من هم؟ فقالوا: جئنا من الفج العميق، فقال: ((أين تريدون؟ قالوا: نؤم البيت العتيق، قال: فرجع إليه الرسول فأخبره فقال عمر: إن لهؤلاء لنبأ، ثم أرسل إليهم: أي آية في كتاب الله أحكم؟ قالوا: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة: ٨] قال: فأي آية أعدل؟ قالوا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ

(١) تقدم تخريجه (ص: ٦٨).

﴿ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠] قال: فأي آية أعظم؟ فقالوا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: فأي آية أرجى؟ قالوا: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣] قال: فأي آية أخوف؟ قالوا: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣] قال: سلهم أفيهم ابن أم عبد؟ قالوا: نعم))[١].

ففي هذا الأثر نجد أنه سألهم عن موضوع الآيات من حيث فضلها ومضمونها.

خامسًا: تدارس الآيات المشكلة

المراد به: تدارس بين الشيخ وطالب أو طلاب لحل الإشكالات الواردة عند الطلاب في فهم الآية.

الهدف: تصحيح الفهم لدى المتدارسين وإزالة الإشكالات في نفوسهم ورفع الخلاف بينهم.

الشاهد: يشهد له:

١ – ما روي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما: إن رجلا أتاه يسأله عن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما؟

(١) تقدم تخريجه (ص: ٧٣).

قال: اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله، ثم تعال فأخبرني ما قال لك، قال: فذهب إلى ابن عباس فسأله، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: نعم، كانت السماوات رتقًا لا تمطر، وكانت الأرض رتقًا لا تنبت، فلما خلق للأرض أهلًا فتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: الآن قد علمت أن ابن عباس قد أوتى في القرآن علما -صدق هكذا كانت، قال ابن عمر : قد كنت أقول: ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن، فالآن قد علمت أنه قد أوتى في القرآن علما»[١].

٢- ما روي عن سعيد بن جُبير، أن عبد الرحمن بن أبزى أمره أن يسأل ابن عباس رضي الله عنهما عن آيتي قتل العمد في سورتي النساء والفرقان... فقال ابن عباس: ((إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره، ثم قتل مؤمنا متعمدا، فلا توبة له، والتي في الفرقان لما أنـزلت قال المشركون من أهل مكة: فقد عدلنا بالله، وقتلنا النفس التي حرّم الله بغير الحقّ، فما ينفعنا الإسلام؟ قال: فنـزلت (إِلا مَنْ تَابَ) قال: فمن تاب منهم قُبل منه))[٢].

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٧٥).

(٢) تقدم تخريجه (ص: ٧٦).

ملحق:

معالم ومحددات مجالس تدارس القرآن مستخلصة من أدلة ومنهجية التدارس

هذا الملحق مستخلص مما سبق في ذكر أدلة ومنهجية المجالس، لتكون معالم رئيسية لهذه المجالس ومحددة لمسارها، وقد قسمته إلى محاور عدة: (فضائل، وآداب، ومنهجية، وآثار).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
فضائل	• أن الله جعلها وظيفة أشرف خلق الله ودعا بها إبراهيم لهذه الأمة ولنبيها.	﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡ ﴾ [البقرة: ١٢٩]
فضائل	• أنها تربط الناس بتعلم القرآن والسنة مباشرة؛ وهو أول ما ينبغي أن يتعلمه المسلم.	((أن ابعث معنا رجالًا يعلمونا القرآن و السنة))

المحور	المحددات	الشـــواهـد
فضائل	• أن التدارس سنة نبوية	((وكان يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن))
فضائل	• أن التدارس من السنن الرمضانية الغائبة	((وكان يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن))
فضائل	• أن مجالس التدارس من فعل كبار الصحابة.	تـدارس عمر مع أشياخ بدر سورة النصر
فضائل	• أنها سنة متبعة عند أفاضل السلف والخلف.	روى ابن أبي داود: فعل الـدراسـة مجتمعين عن جمـاعـات مـن أفـاضـل السلف والخلف وقضاة المتقدمين.
فضائل	• أن أهلها أقرب الناس إلى الله لوصفهم بالربانيين.	﴿كُونُواْ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾

المحور	المحددات	الشـــواهـد
فضائل	• أنها أفضل المجالس، ولذلك رتب عليها أعظم الجزاء ، وجعل من جزاء أهلها ذكر الله لهم فيمن عنده.	((نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكـرهـم الله فيمن عنده)).
فضائل	• أنهـا موطن الطمأنينة والسكينة وتنزل الرحمات.	((نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة)).
فضائل	• أفضلية الـتـدارس يوم الخميس لفضله وكونه مما ترفع فيه الأعمال.	((كان عبد الله بن مسعود يذكّر الناس كل خميس)).
فضائل	• أفضلية التدارس في الصباح للفتيان.	((إذا فرغ من السبحة دخل مربدًا له، فدعا فتيانًا قد قرؤوا القرآن)).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
فضائل	• أفضلية التدارس بالليل للكبار وخاصة في رمضان.	((يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن)). ((يــتــدارســون بالليل يتعلمون)).
فضائل	• أفضلية أن يكون المجلس في بيوت الله.	((في بيت من بيوت الله)).
آداب	• المبادرة لإقامة المجالس وبعث المعلمين لإقامتها. • التواصل مع أهل العلم والخبرة في ترشيح أو تأهيل معلمين لإقامة المجالس.	﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا ﴾ [البقرة: ١٢٩] ((أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة)).
آداب	• سؤال الصحابة لتلاميذهم عنها.	((أكــنــت تــدارس أحــداً القرآن؟)).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
آداب	• أن مجالس الكبار والساسة وأهل العلم ينبغي ألا تخلو من تدارس القرآن.	تـدارس عمر مع أشياخ بدر سورة النصر.
آداب	• أن يُعنى المتخصصون في الـدراسـات الشرعية بحضورها.	روى ابن أبي داود فعل الـدراسـة مجتمعين عن جمـاعـات مـن أفـاضـل السلف والخلف وقضاة المتقدمين.
آداب	• أهمـيـة اخـتـيـار النخب والمتميزين، والعناية بهم، لإعدادهم خاصة من الفتيان.	((كـان عمر يدخلني مع أشياخ بدر)). ((فـأرسـل إلى فتيان قد قرؤوا القرآن)).
آداب	• اختبار الأشخاص الجدد بسؤالهم ومناقشتهم لمعرفة مستواهم.	((إن هؤلاء لنبأ ثم أرسل إليهم: أي آية في كتاب الله أحكم)).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
آداب	• تلاوة القراءة بخشوع وتأمل، مع قصد الاتّباع.	﴿يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ [فاطر:٢٩] ولم يقل يقرؤون، والتلاوة قراءة بترتيل مع قصد الاتباع، لأن من معاني تلا : تبع.
آداب	• أن يتحين الشيخ الفرص في إقبال الناس ولا يملهم كتاب الله.	((ولا تمل الناس هذا القرآن)).
آداب	• مداعبة الشيخ لطلابه بما يدخل السرور عليهم ويقرّب قلوبهم.	قول النبي ﷺ لعدي: «إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا، إِنْ أَبْصَرْتَ الخَيْطَيْنِ»[١].

(١) تقدم تخريجه (ص: ٦٨).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
آداب	• أن يلقي الشيخ على بعض الطلاب المتميزين أسئلة اختبارية.	((أي آيـة من كتاب الله معك أعظم)).
آداب	• أهمية سـؤال البارزين والمتخصصين من الطلاب.	((أكـــذاك تـقـول يابن عباس)).
آداب	• أن يحفز الشيخ الطلاب المتميزين والفاعلين	((ليهنك العلم أبا المنذر)). ((لله بلادك يا بن عباس)).
آداب	• تواضع الشيخ بتأييد طلابه	((مـــا أعـلـم منها إلا ماتقول)).
آداب	• عناية المـشرف بالتعليل والتسويغ لمواقف الخلاف حتى لايترك مجالًا للشيطان ووسوسته.	((إنه من حيث علمتم)). ((فدعاه ذات يوم فأدخله معهم فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم)).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
آداب	• الأدب في المجلس من الصغار مع الكبار، وذلك بعدم المبادرة بالجواب والتقدم على الشيوخ حتى يسأل. • تأني الطالب في الجواب حتى يرى إجابات أصحابه فيكون جوابه فصلاً، خاصة في القول في كلام الله تعالى، فلا يكون مبادراً بجواب غير صحيح.	((أكـــذاك تـقـول يابن عباس؟)). فلم يجب قبل الشيوخ حتى سأله عمر.
آداب	• أهمية مسارعة الطلاب إلى التطبيق مع تحضير الشيخ لهم.	قول أبي طلحة: ((يارسول الله إن الله تعالى يقول...))، قال رسول الله ﷺ: ((بخ بخ، ذلك مال رابح)).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
آداب	• ســؤال أهــل العلم والمتخصصين عما أشكل.	((اذهـــب فـاسـأل ابـن عباس)).
منهجية	• وجود المعلم المؤهل لتولي مهمة التعليم والتزكية بالتدارس.	﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ ((فبعث إليهم رجالاً من الأنصار يقال: لهم القرّاء)).
منهجية	• أن يكون المعلم مخلصاً في علمه، مريداً به وجه الله والتقرب إليه.	﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾
منهجية	• أن يكون المعلّم عالماً قبل أن يكون معلماً.	﴿بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ على قــراءة (تَعْلَمون) بالتخفيف والتشديد، قــولــه: ﴿ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ عـلى قــراءة التخفيف والتشديد.

المحور	المحددات	الشـــواهـد
منهجية	• أن يكون المعلم عالماً بالمقاصد العامة للقرآن فيربط الآية مع نظائرها، ويبينها بآيات أخرى.	﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ فعبّر بالكتاب دون الآيات.
منهجية	• أن يكون المعلم متقناً للتلاوة وقراءة القرآن.	﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ ((فبعث إليهم رجالاً يقال لهم القراء)).
منهجية	• أن يربي المعلم الناس بصغار العلم قبل كباره.	﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ فقوله: (كونوا)، أمر يؤكد الاتصاف بذلك.
منهجية	• أن يكون المعلم متوافقًا مع المتعلمين في لغتهم، وأسلوبهم، وبيئتهم.	﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾

المحور	المحددات	الشـــواهـد
منهجية	• تحديد يوم مناسب دائم أسبوعيًا أو شهرياً على الأقل.	قول ابن عباس لعكرمة: ((اجلس للناس كل جمعة مرة...)) أي كل أسبوع.
منهجية	• تحديد المكان والزمان المناسب لصفاء الذهن والتفرغ.	((في بيت من بيوت الله))، ((يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن))، ((وكان إذا فرغ من السُبحة جلس في مربد له))، ((يتدارسون بالليل يتعلمون)).
منهجية	• أنها في الأصل عامة لجميع الفئات، ويمكن اجتماع قوم في تخصص معين.	((وما اجتمع قوم))
منهجية	• أن يحصل اجتماع اثنين فأكثر.	﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾، ((وما اجتمع قوم))، ((وكان يلقاه كل ليلة فيدارسه القرآن)).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
منهجية	• يمكن الجمع في المجالس الخـاصـة بـين المتفاوتين في المنزلة، أو العمر، بشرط التناسب بينهم في العلم والفهم.	قول ابن عباس: ((كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر)).
منهجية	• أن يكون التدارس مناقشة بينهم لا إلقاءً.	((ويتدارسونه بينهم)) .
منهجية	• الجمع بين العلم والعمل.	﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ ﴿ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩] فجمع بين التدبر والتذكر ((كنا لانتجاوز عشر آيات حتى نعلم مافيها من العلم والعمل)).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
منهجية	• أن يرتبط تعليم القرآن بالسنة.	﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ السنة هي المبينة كما قال تعالى: ((لتبيّن للناس مانزل إليهم))، وهذا يؤكد أهمية الاستشهاد بالسنة في تعليم القرآن.
منهجية	• في المجالس العامة يراعى رغبة الحاضرين بالتدارس، بطلب ذلك منهم أو استئذانهم.	((ولكن أنصت، فإذا أمروك فحدّثهم وهم يشتهونه)).
منهجية	• مراعاة آداب الاختلاف حال التدارس.	تدارس عمر مع أشياخ بدر في عدم تخطئة عمر لقولهم، وقبولهم لقول ابن عباس بعد قولهم.

المحور	المحددات	الشــــواهـد
منهجية	• عدم القول في كتاب الله بغير علم.	((وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً)).
منهجية	• أول ما يتطلع إليه المرء بعد الإيمان؛ تعلم القرآن والسنة.	((ويعلمهم الكتاب والحكمة)) ((ابعث معنا رجلاً يعلمونا القرآن والسنة)).
منهجية	• تضمن المنهجية لثلاثة أسس (التلاوة والتعليم والتزكية).	((يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم)).
منهجية	• التدارس والعرض لتصحيح التلاوة وتثبيت الحفظ.	((فيدارسه القرآن)) وفي رواية: ((فيعرض عليه القرآن)).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
منهجية	• تـــدارس أهـــل العلم والمتخصصين فيما بينهم في المسائل المشكلة.	عَنِ العَوَّامِ، قَالَ: ((سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنْ سَجْدَةٍ فِي ص، فَقَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ: مِنْ أَيْنَ سَجَدْتَ؟))[1].
منهجية	• بيان الآية وتدارسها بما دل عليه الكتاب كله في مقاصده وآياتـه، حتى لا تتعارض الآيات بعضها مع بعض.	﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فـعـبّر بـالـكـتـاب دون الآيات.
منهجية	• التدارس الخاص مع شيخ متخصص، وهـو نـوع من أنواع التدارس.	((حـــين يلقاه جبريل فيدارسه)).

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٢٤)، الحديث رقم: (٤٨٠٧).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
منهجية	• تعلم الإيمان قبل القرآن، وذلك بالبدء بالسور المكية (المفصل) مع التركيز على الجوانب الإيمانية.	((تعلمنا الإيـــمان قبل القرآن)).
منهجية	• تدارس عشر آيات وعدم تجاوزها إلا بمعرفة مافيهامن العلم والعمل.	((كانوا لايتجاوزون عشر آيات حتى يعلموا مافيها من العلم والعمل)).
منهجية	• تضمن المنهجية للتزكية في أول المجلس وخلاله وبعده. • ختم المجلس (بـالأثـر الإيماني والعملي)ولذلك ختم الآية بالتزكية.	﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ، {يزكيهم ويعلمهم }

المحور	المحددات	الشـــواهـد
منهجية	• تضمن التدارس لسبب نزول الآية وأحوالها.	سأل عمر أصحابه: ((فيمن نزلت هذه الآية؟)). وقول عائشة لعروة حين سألها عن قوله تعالى {إن الصفى والمروة من شعائر الله}: ((كَلَّا، لَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ، كَانَتْ: فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لاَ يَطَّوَّفَ بِهِمَا، إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الأَنْصَارِ)).
منهجية	• تضمن التدارس لمقاصد السور، ومعرفة المعاني الخفية للآيات وهداياتها.	((ماتقولون في ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾)). ((قلت: هو أجل رسول الله ﷺ))، ((ضربت لمثل)).

المحور	المحددات	الشواهد
منهجية	• تضمن التدارس للمعاني الظاهرة والخفية.	((فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله...قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه)).
منهجية	• تضمن التدارس للتفقه في كتاب الله تعالى.	كما يدل عليه ماجاء عن السلف في معنى {تدرسون} قيل: تتفقهون.
منهجية	• الاستدلال على المعنى بما يشهد له من القرآن والسنة.	قول عائشة في مسألة اختلفت فيها مع عمر: ((حَسْبُكُمُ القُرْآنُ: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾)).

المحور	المحددات	الشواهد
منهجية	• ربط القرآن بالقرآن، وذكر الشواهد من القرآن والسنة.	﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ((إِنَّهُ لَيْسَ بِذَاكَ، أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ})).
منهجية	• تضمن التدارس للتدبر العلمي والإيماني، للجمع بين العلم والإيمان والعمل.	قوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ تدل على التدبر العلمي. وقوله: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ تدبر على التدبر الإيماني.

المحور	المحددات	الشـــواهـد
منهجية	• التدارس بطرح التساؤلات من الشيخ أو المعلّم.	((مـاتـقـولـون في ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾)). ((سـأل عمر أصحاب النبي ﷺ..)). ((اسأله عنها)).
منهجية	• قد يكون التدارس بطرح التساؤلات من الطلاب على الشيخ فيما أشكل عليهم.	((أستوقفه عند كل آية أسأله عنها)).
منهجية	• قد يبادر بعض الطلاب بـطـرح الـتـأمـلات أو التساؤلات.	((فقال ابن عباس رضي الله عنهما: اقتتل الرجلان)). ((فـقـال شـاب من أهل اليمن)).

المحور	المحددات	الشواهد
منهجية	• أن يعرض الطالب على شيخه مايقع في نفسه من التأمل.	((قال ابن عباس: في نفسي منها شيء)).
منهجية	• عرض القرآن كاملاً مدارسة مع شيخ.	((عرضت المصحف على ابن عباس..)).
منهجية	• توجيه السؤال إلى شخص معين لتميزه أو لتخصصه، أو تحفيزاً له وتفعيلاً لمشاركته.	((أكذاك تقول يابن عباس؟)).
منهجية	• أن يطرح كل ما لديه بحسب علمه.	((فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله..)).
منهجية	• التعقيب والتصحيح من قبل الشيخ لمشاركات الطلاب، وتحفيزهم.	((ماأعلم منها إلا ماتقول)). ((قل يابن أخي ولا تحقر نفسك)).

المحور	المحددات	الشواهد
منهجية	• المبادرة بالتطبيق العملي، وتحفيز الطلاب عليه.	قول أبي طلحة: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ...قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ)). في إقراء أبيّ: ((كان إذا قرأ عليه أحد القرآن قال: قد أخذت علم الله، فليس أحد أفضل منك إلا بعمل)).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
منهجية	• ختم المجلس بدعاء من غير تكلف.	((فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه)).
منهجية	• يتولى المعلم أو المشرف إدارة المجلس والحـــوار، وطرح التساؤلات، والتعليق على الإجابات، وتبيين الصواب من الخطأ.	((ماتقولون في {إذا جاء نصر الله والفتح}...أكذاك تقول يابن عباس...ما أعلم منها إلا ماتقول)).
منهجية	• إمكانية إقامة المجالس في غير المساجد، من أماكن التعليم، أو المجالس الخاصة.	((دخل مربدًا له)).
منهجية	• التحلق في المجلس.	((ما اجتمع قوم)) وأعظم صفات الاجتماع التحلق.
منهجية	• التدارس ليلاً.	((يلقاه كل ليلة من رمضان فـيـدارسـه الـقــرآن)). ((ويتدارسون بالليل)).

المحور	المحددات	الشـــواهـد
منهجية	• عـقـد لـقـاءات خاصة للمتميزين مع أهل العلم والفضل.	((فأتيته بأربعة.. وهم في نفسي يومئذ من أفاضل أهل البصرة)).
آثار	• أنها سبب في تبادل الرأي بين المتدارسين، والإثـراء المعرفي بما تحتمله الآيـة من معاني ودلالات.	((ماتقولون في ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾...) الحديث.
آثار	• نزول السكينة والطمأنينة في نفوسهم.	((إلا نـزلـت عليهم السكينة)).
آثار	• تدل على أثر مجالسة أهل العلم والفضل، والقرآن من مزيد الإيمان والجود.	((وكـان إذا لقيه جبريل أجود)).

المحور	المحددات	الشــــواهـد
آثار	• أن أهلها تنزل عليهم السكينة، وتغشاهم الرحمة، وتحفهم الملائكة، ويذكرهم الله فيمن عنده، وتلك فضائل لا تعادلها فضائل.	((نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)).
آثار	• تدل على أثر المجالس في مضاعفة الجود والعطاء في الإنسان.	((وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة)).
آثار	• أن المجالس هي أعظم طريق لتحقيق الكمال والرفعة عند الله.	((وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)).
آثار	• أنها السبيل لتحقيق الربانية.	﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾



أسس منهجية التدارس:

في قوله تعالى: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، دلالة على الأسس التي يجب أن تتضمنها منهجية المجالس وهي:

١- **التلاوة:** وتتحقق بالإقراء تصحيحاً، والترتيل تهيئةً، وقد تضافرت الأدلة على الأمر بها وبيان فضلها كما في قوله تعالى ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ﴾ [البقرة: ١٢٩] وقوله ﷺ: ((وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله...))[1]، فهي أساس من أسس المجلس، ولكي تكون التلاوة مؤثرة فلابد من تلاوتها وتلقيها بحضور قلب وخشوع وتدبر.

٢- **التعليم:** ويتحقق بتناول الآيات تفسيراً وتدبراً بمنهج التدارس، فيشمل التعليم بيان مافي هذه الآيات من وجوه المعاني والدلالات والأحكام والهدايات، وكون التعلم يكون بمنهج التدارس؛ فلكون السنة جاءت مفسرة للتعليم بالتدارس في قوله ﷺ: «يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم»، وقد اجتمع التعلم والتدارس في حديث أنس رضي الله عنه السابق وفيه: «ويتدارسون

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٢٩).

بالليل، يتعلمون»، فالتدارس هو أساس التعلم.

قال د. فريد الأنصاري: «الدراسة والتدارس والمدارسة هي منهج التعلم كما ذهب إليه الطبري»[١].

٣- التزكية: وتتحقق بالتواصي والتعاهد والتقويم والتصحيح في المجلس وبعده، والتزكية هي تطهير النفس وتخليصها من الأهواء والشوائب، وتنميتها بالإخلاص والأخلاق، والارتقاء بها في صفة الربانية ومدارج العبودية.

وتحصل التزكية بتعاهد الشيخ لطلابه، أو المتدارسين فيما بينهم بالعمل بما تعلّموه، والنظر في سبل التخلق بما في الآيات، وتقويم سلوكهم وتصويب أخطائهم.

وهذه الأسس الثلاثة متلازمة فيما بينها، وبمجموعها يتحقق الأثر المرجو بإذن الله.

ويؤكد هذه المنهجية المبنية على هذه الأسس: ماجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق: «يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم».

---

(١) مجالس القرآن (ص٦٨).

فقد اشتمل هذا الحديث على:

١- التلاوة: ويشمل القراءة تصحيحًا، والإقراء إجازةً.

٢- التدارس: ويشمل التفسير والتدبر واستخراج مافي الآيات من العلم والعمل.

كما يؤكد هذه المنهجية ما جاء في الأثر الوارد عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: «أخبرنا الذين كانوا يستقرئون القرآن من رسول الله ﷺ أنهم كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قال: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً»[1].

فهذا الأثر قد دل على ثلاثة أمور:

١- الإقراء.

٢- العلم.

٣- العمل.

وهذا مطابق لما تضمنته الآية الكريمة وحديث التدارس، فاتفقت الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف على هذه الأسس الثلاثة.

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٤٢).

الخطوات العملية لمجلس التدارس

ذكرت فيما سبق المنهجية العلمية التي يبنى عليها المجلس، التي اشتملت على ثلاث مراحل: (التلاوة، والتعليم، والتزكية)، وهنا أذكر تفصيلا وبياناً لهذه المراحل ببيان خطواتها العملية التي تضبط المجلس، وتحكم مساره، ليكون أثر المجلس أبلغ وأكمل.

أولاً: التمهيد

وهو مدخل للتدارس؛ بهدف التهيئة لها والتفاعل والمعايشة.

ويؤكد ذلك اشتمال آيات التعليم للتزكية كما في قوله تعالى: ﴿يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٥١]، وهذا يدل على أن المجلس يحتاج إلى تزكية قبل التعليم؛ لذلك جاءت التزكية مقدمة في الآية وآيات أخرى.

ومن التزكية المقدمة البدء بما يهيئ النفوس لتلقي آيات القرآن وهداياته وبما يخليها من موانع الانتفاع، وقد كان ابن كثير المقرئ إذا أراد أن يقرئ أناساً وعظهم ساعة؛ ليتهيؤوا لتلاوة القرآن بقلوب خاشعة.

خطوات التمهيد: يتضمن التمهيد الخطوات التالية

- مدخل إيماني للتدارس، من خلال (التذكير بفضل المجالس واستحضار النية فيها، أو التذكير بعظمة القرآن وأثره في حياتنا، أو تمهيد مشوق للسورة، أو غير ذلك).

- التعريف بالسورة، ويشمل: (فضائلها، سبب نزولها، أسماؤها، ومقصد السورة ودلائله في آيات السورة وموضوعاتها، إذ إن ضبط محور السورة، وتدارس السورة من خلاله، من أبرز مايساعد على استخلاص مقاصد الآيات وهداياتها، ولابد في هذا من الرجوع لكلام أهل العلم والمفسرين).

- تلاوة الآيات: مع التصحيح والترتيل وحضور قلب، تهيئة للتدارس.

- بيان المعنى الإجمالي: (من خلال قراءة تفسير مختصر كالتفسير الميسر أو السعدي؛ ليستوعب المتدارسون معنى الآيات قبل تدبرها)، ويمكن بيان المعنى من قبل المعلم باختصار.

ثانياً: المدارسة التدبرية

والمراد بها تداول الحديث حول معاني الآيات ودلالاتها وهداياتها بين المعلم والطلاب.

ويدل على هذه الخطوة قوله تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾، وقوله ﷺ: «ويتدارسونه بينهم»، وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول الله ﷺ قال: ((كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذوا في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في ذلك من العلم والعمل قالوا: فتعلمنا العمل والعلم))[1].

وهذه الخطوة هي مرتكز المجلس وعموده.

خطوات التدارس: التدارس لكل آية، أو مجموعة آيات مترابطة تشمل مايلي:

- مقصود الآية أو الآيات.

- مدارسة علمية للآيات، وهي نوعان:

• الأسئلة العلمية: من خلال طرح الأسئلة في المسائل اللغوية والمناسبات والروابط المتعلقة بالآيات، ويمكن تكليف الطلاب باستخلاصها من التفاسير (وهذه خاصة بالمتقدمين).

• الأسئلة الموضوعية: من خلال طرح أسئلة موضوعية حول موضوع الآية مما يدل عليه القرآن والسنة، أو مما يمكن استخراجه من الآيات.

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٤٢).

- مدارسة إيمانية وعملية: من خلال:

- استخراج هدايات ورسائل تدبرية وعملية: من خلال إتاحة الفرصة للمتدارسين للتأمل في الآيات، واستخلاص الهدايات والرسائل التدبرية.
- بيان أثر الآيات في حياتنا وواقعنا: من خلال طرح سؤال على المتدارسين لتحريك الآيات في نفوسهم إيماناً وعملاً.

ثالثاً: ختام المجلس وما بعده

وهذه زبدة المجلس ومسكه، وتتحقق باستخلاص المشرف أو المعلّم رسائل التزكية من السورة أو المقطع، والتواصي بالتخلق بها، ويشهد لها قوله تعالى في ختام الآية: ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ ، والتزكية تشمل التعاهد على التخلق بما خلص إليه المجلس، ويؤكد ذلك ما جاء عن عطاء بن السائب قال: «أقرأني أبو عبدالرحمن السلمي القرآن، وكان إذا قرأ عليه أحدنا القرآن قال: قد أخذت علم الله، فليس أحد أفضل منك إلا بعمل، ثم قرأ ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾»[١].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٢١).

جدول خطوات المجلس

المحاور الرئيسة	الخطوات العملية	الوقت	المنفذ	الوسائل المساعدة
التمهيد	مدخل إيماني للتدارس	٥ دقائق	المعلم	يمكن من خلال تمهيد مشوق للسورة، أو التذكير بعظمة القرآن وأثره في حياتنا، أو التذكير بفضل المجالس واستحضار النية فيها، أو ذكر بعض مواقف المتدبرين من السلف وغيرهم وأثر القرآن عليهم، ونحو ذلك). يستفاد من سلسلة (ليدبروا آياته)[١-٥]
	التعريف بالسورة	٥دقائق	المعلم	مقدمات السور(نزول السورة ، فضائلها ، أحوال نزولها ، مقصدها) ويمكن الاستفادة من كتاب (التفسير الموضوعي)
	تلاوة الآيات	٥ دقائق	الطلاب	يقرأ طالب أو أكثر بصوت مرتل خاشع.
	معرفة الغريب والمعنى الإجمالي	٥ دقائق	من قبل المعلم أو أحد الطلاب	قراءة التفسير الميسر أو أحد كتب التفسير المختصرة، ويفضل قراءته في المجلس ليستوعب الجميع معنى الآيات، ويمكن أن يكتفى ببيان المعلم ، أو يكلف الطلاب بقراءته قبل المجلس.

المحاور الرئيسة	الخطوات العملية	الوقت	المنفذ	الوسائل المساعدة
المدارسة التدبرية (تدارس كل آية على حدا)	الأسئلة التدبرية	٣٠ دقيقة	من قبل المعلم تدارس مع الطلاب	من خلال طرح الأسئلة التدبرية مما له أثر إيماني وعملي . تستخلص من بعض التفاسير كتفسير القرطبي أو التحرير والتنوير،أو مجالس المفصل.
	استخراج الهدايات التدبرية	١٥ دقيقة	الطلاب	يتاح وقت للطلاب للتأمل في الآية لاستخلاص الهدايات الإيمانية منها. ويمكن يكون استخلاص الهدايات بعد تدارس السورة أو الآيات كاملة.
المدارسة التدبرية (تدارس كل آية على حدا)	أثر السورة وآياتها في حياتنا وواقعنا	٢٠ دقيقة	الطلاب	استخلاص آثار الآيات من خلال ربطها بالواقع . ويمكن أن تدمج مع الهدايات .
ختام المجلس	التطبيقات العملية (التوصية بالتطبيق)	٥دقائق	الطلاب	-قراءة السورة في الصلاة أو قيام الليل، ومعايشتها روحيا وإيمانيا. -استحضار هدايات السورة وتمثلها إيماناً وعبادة وسلوكا. - بنشر هدايات المجلس عبر وسائل التواصل أومجالس خاصة.

ملحوظة: يمكن الاطلاع على نموذج في نهاية الكتاب.



من أين نبدأ التدارس؟

مجالس التدارس ينبغي أن تبدأ بمنهجية تعليمية مرحلية، بحيث تبدأ تأسيسياً بالمفصل ثم بما بعده، ولو تتبعنا منهج السلف لكان هذا ظاهراً؛ ومما يشهد لذلك:

١- ماجاء في صحيح البخاري (باب تعليم الصبيان القرآن): عن سعيد بن جبير قال: ((إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم، قال: وقال ابن عباس رضي الله عنهما: جمعت المحكم في عهد رسول الله ﷺ، فقلت له: وما المحكم ؟قال: المفصل))[1].

٢- أخرج البخاري أيضاً عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((إنما نزل أول ما نزل سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس نزل الحلال والحرام))[2].

٣- ماجاء في مصنف عبد الرزاق: ((أن عمررضي الله عنه كان لا يأمر بنيه بتعليم القرآن، ويقول: إن كان أحد منكم متعلماً فليتعلم من المفصل فإنه أيسر))[3].

(١) أخرجه البخاري (٦/ ١٩٣)، حديث رقم: (٥٠٣٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦/ ١٨٥)، حديث رقم: (٤٩٩٣).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٣٨١).

والسر في البدء بالمفصل لأنه يركز على ترسيخ الإيمان بالله واليوم الآخر، والأمر بمكارم الأخلاق، ولذلك كان أول مانزل من القرآن، ليبني الأساس الذي يقوم عليه الدين، وهو الإيمان بالله واليوم الآخر.



معينات وموانع الانتفاع بالمجالس:

لتحقيق الأثر المرجو في المجالس لابد من تحري الأسباب المعينة على تحقيق أثرها، والبعد عن الأسباب المانعة من الانتفاع بها، وهنا لابد من ذكر المعينات والموانع لتكون سبيلاً لتحقيق أثرها المرجو:

ـ أولًا المعينات:

وهي ما يساعد على التذوق والمعايشة الروحية في المجالس فمنها:

١- استحضار عظمة القرآن في النفس، وصدق الرغبة والشوق إليه وإلى مجالسه دائماً، والفرح الدائم به، واليقين التام بأنه الطريق لتحقيق السعادة والكمال، فكلما امتلأ القلب محبة وتعظيماً للقرآن كَثُرَ حديث صاحبه عنه، وهذا زاد عجيب لتذوق آيات القرآن وهداياته.

٢- العناية بأمر الصلاة، محافظة عليها في أوقاتها جماعة في بيوت الله، وحرصا على إقامتها بخشوع، مع تأمل وتدبر ما يتلو من الآيات في صلاته، وهذا أعظم زاد روحي للمجالس، فأهل

الصلاة حقاً هم أعظم الناس معايشة وتذوقاً للمجالس، خاصة أن المجالس والصلاة يجمعهما بيت الله تعالى.

٣- الحفاظ على تلاوة جزء من القرآن كل يوم على الدوام، ليختم كتاب الله كل شهر على الأقل، وبهذا يكون المسلم موصولاً بكتاب الله تعالى على الدوام، فيضمن زاداً إيمانياً قرآنيا يومياً، وينبغي أن يجتهد القارئ بأن تكون قراءته للجزء قراءة متدبرة؛ ليقف بقلبه على هدايات الآيات التي مر عليها في المجالس.

٤- الاطلاع الدائم في تفسير السلف، ومراجعة التفاسير التي تعنى بالمعاني التدبرية، والكتب التي تُعنى بتزكية النفوس ككتب ابن القيم والسعدي وغيرها.

٥- أن يكون لكل مشارك مجلس خاص في بيته، أو مسجده، أو مع زملائه، ليجدد في نفسه المعاني التدبرية في الآيات التي تدارسها مع شيخه، فتعايُشُه كمعلِّم ليس كتعايُشِه كمتعلِّم، فضلاً عما في ذلك من نشر للمجالس.

ـ ثانيًا الموانع:

وهي ما يحجب عن أنوار القرآن وهداياته، فمن أهمها:

١- صفات الكبر والعجب والتعالي، وخاصة في المعلم الذي ينبغي أن يكون قدوة، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

٢- الأمور المحرمة: كأبواب الشهوات، ومنها منافذ النظر الحرام التي تحجب أنوار القرآن عن القلب، وهذا ما تؤكده آية النور العظيمة التي جاءت بعد آيات الأمر بغض البصر: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: ٣٥]، وجاء بعدها آية المساجد: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [النور: ٣٦].

٣- مجالس اللهو والغفلة والقيل والقال؛ فإنها تقسي القلب وتصده عن هدايات القرآن ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٤].

٤- الانشغال الزائد بالدنيا والتفات القلب إليها؛ فإن ذلك يصرف الإنسان عن القرآن ومجالسه كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ ﴾ [الحجر: ٨٧].



أهم التفاسير والكتب المساعدة في التدارس

١- الدر المنثور: وهو جامع لآثار السلف، وهم أعلم الأمة بالقرآن وتفاسيرهم أقرب إلى الإيمان والعمل.

٢- تفسير ابن كثير: وهو يركز على تفسير القرآن بالقرآن والسنة وأقوال السلف، مع عناية بالهدايات.

٣- تفسير الرازي: وهو يركز على الروابط والمناسبات.

٤- تفسير نظم الدرر: وهو يركز على الروابط والمناسبات.

٥- تفسير القرطبي: وهو يركز على الدلالات والأحكام المستنبطة.

٦- تفسير ابن القيم: وهو مجموع في كتاب (بدائع التفسير)، وهو يركز على جانب اللطائف التي لها أثر إيماني وعملي.

٧- تفسير السعدي: وهو مهتم بالهدايات الإيمانية، فهو تفسير تدبري.

٨- التحرير والتنوير لابن عاشور: وهو وإن كان تفسيراً موسوعيًا ركز على الجانب اللغوي والبلاغي، إلا أن في ثناياه درراً وكنوزاً تربوية وإيمانية، ومن أبرز مايخدم المتدبرين فيه: أنه يسير في

تفسيره للسورة وفق مقاصدها وأحوال نزولها فيها.

٩- روح المعاني للألوسي: وهو يركز على الإشـارات واللطائف.

١٠- في ظلال القرآن لسيد قطب: وهو يركز على المعايشة الروحية، ويسير مع ظلال الآيات سيراً روحياً، ولكنه ليس مناسبا للعامة؛ لكونه مكتوبا بلغة أدبية عالية ولوجود بعض الملاحظات عليه، فهو يناسب النخبة العالمة المثقفة.

١١- تفسير ابن عثيمين: وهو يركز على تفسير الآية تحليلاً، إلا أنه في آخر كلامه عن الآية يقول، وفيها فوائد ثم يسردها، وهذا المنهج قليل في المفسرين.

١٢- التفسير الحديث لمحمد عزت دروزة: وقد ركز فيه على استنباط الفقه الدعوي لبناء الأمة؛ ولذلك جعله مرتباً على حسب تاريخ النزول، بهدف اكتشاف المراحل الدعوية ولبناتها التربوية.

١٣- مدراج التفكر ومعالج التدبر: لعبدالرحمن حبنكة، وقد جعله مرتبًا على حسب تاريخ النزول، مع عنايته بتدبر الآيات وهداياتها.

١٤- التفسير الموضوعي: لمجموعة من العلماء والدعاة، وهو

مبني على منهجية موضوعية، حيث يركز على التعريف بالسورة ومقصدها ومناسباتها، ثم يقطعها بحسب موضوعاتها.

١٥- كتب التفسير عامة: لاتخلو في ثناياها بقدر من ذكر الهدايات والمعاني التدبرية واللطائف الإيمانية، ولاستخراجها ينبغي التركيز على هذا الجانب في القراءة والبحث.

١٦- كتاب (تدبر المفصل): وقد استخلصناه من أكثر من عشرة تفاسير، بغرض استخراج المعاني والمسائل التدبرية والهدايات الإيمانية وربط السورة بالحياة والواقع، من خلال طرح التساؤلات والإجابة عنها.





المجلس الثالث

نموذج تدارس من سورة الفاتحة

منهجية إقامة مجالس التدارس (التاءات الست)

المفردات	التعريف	الهدف	الوسائل والأنشطة	ملاحظات
تمهيد	مدخل للمجلس	تعظيم المجلس والتهيئة	طرح الأسئلة – المواقف – القصص – سبب النزول	خلال دقيقة أو إذا كان كتابة ألا يزيد على سطرين
تلاوة	قراءة متقنة خاشعة للآيات	تهيئة النفوس للتدارس	سماع قراءة مسجلة لقارئ أو قراءة طالب متقن	الآيات التي يتدارسها الطلاب
تعريف	تعريف يتعلق بالسورة (مقصدها – فضلها......)	التعرف على السورة وأهميتها	سؤال الطلاب ومناقشتهم حول مقاصد وفضائل السورة	يعطى كل طالب دقيقة واحدة للمشاركة
تفسير	بيان المعنى المجمل للآية، والوقوف على مسائل تفصلية تحتملها الآيات	وضوح المعنى العام للآية	المناقشة المبنية على التحضير المسبق	تكليف الطلاب بمراجعة كتب التفسير الميسرة للآيات قبل مدارستها
تدبر	الوقوف على هدايات الآيات	حصول مهارات استخراج الهدايات بأدلتها	طرح الأسئلة، ربط الهداية بالدليل، استحضار شواهد من الكتاب والسنة	الاهتمام بالأسلوب التفاعلي لجميع الطلاب
تزكية	تطبيق الآيات عملياً	حصول التعايش والتأثر بالآيات	طرح الأسئلة، ذكر فضائل الأعمال، الاستشهاد بالأحاديث والقصص، وذكر سير السلف وتعايشهم وتأثرهم بالقرآن، العرض والمحاسبة وإطلاق المبادرات	محاولة وضع برنامج من قبل المدرب لحث الطلاب على الالتزام به، ويقصد من ذلك تطبيق ما جاء في الآيات

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾

أولاً: التمهيد

• مدخل للسورة:

- سورة هي أعظم سورة في القرآن.

- سورة فرض الله علينا قراءتها كل يوم أكثر من ثلاثين مرة، فرضاً ونفلًا في الصلاة.

- سورة قسمها الله بينه وبينه عبده، وأعطى عبده فيها ماسأله.

- سورة تصلنا بربنا وتوثق علاقتنا به.

- سورة ترسم لنا هدفنا في الحياة وهو العبودية لله وتجدده في نفوسنا.

- سورة تعرفنا بربنا عز وجل وبكماله تعالى.

- سورة تدلنا إلى كيفية تحقيق الكمال البشري، وكيفية سلوك طريق السعادة في الدارين.

• **التعريف بالسورة:**

- سورة مكية، وقيل: إنها نزلت مرتين.

- سورة اشتملت على فضائل عظيمة منها:

• ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ قرأ عليه أُبَيٌّ أُمَّ القرآن، فقال: والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته»[(١)].

• وأخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض، لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما، لم يؤتهما نبي قبلك؛ فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة (البقرة)، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»[(٢)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٤/ ٣١٠)، حديث رقم: (٨٦٨٢)، قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند: ((إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، غير سليمان بن داود فقد روى له أصحاب السنن وهو ثقة جليل)). إهـ

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٤)، حديث رقم: (٨٠٦).

• وأخرج الإمام البخاري عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: «كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ، فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي فقال: ألم يقل الله: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾، ثم قال لي: لأعلمنّك سورة هي أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد،ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟، قال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»(١).

• وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل... »(٢).

• **أسماؤها:** لما عظم فضل السورة تعددت أسماؤها، ومن أسمائها:

• فاتحة الكتاب: سُمّيت بذلك؛ لأنها تُفتتح بها قراءة القرآن

(١) أخرجه البخاري (٤/ ١٦٢٣)، حديث رقم: (٤٢٠٤)، وأبو داود (١/ ٤٦١)، حديث رقم: (١٤٥٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ٢٩٦)، حديث رقم: (٣٩٥).

لفظاً، وتُفتتح بها الكتابة في المصحف خطًّا، كما أنها يُفتتح بها الصلوات[١].

• أمُّ الكتاب وأمُّ القرآن: وسُمِّيَت بذلك؛ لأنها أصل القرآن؛ فهي تشتمل على مقاصد القرآن من الثناء على الله، والتعبد بأمره ونهيه، وبيان وعده ووعيده[٢].

• السبع المثاني: سُمّيت سبعاً؛ لأن آياتها سبع، أما سبب تسميتها بالمثاني: فلأن آياتها ومعانيها بنيت على المثاني بذكر شيئين بينهما تكامل أو تضاد (الله والرب، والرحمن والرحيم، ومالك وملك، والعبادة والاستعانة، ذكر المنعم عليهم ومخالفيهم، ذكر المغضوب عليهم والضالين، وكون السورة قسمت بين الله وبين عبده)[٣].

• سورة الصلاة: وسُمِّيَت بذلك؛ لأن الفاتحة واجبة القراءة في الصلاة، والصلاة متوقفة عليها[٤].

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٥٧)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١١١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٠١)

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٥٧)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٠١)

(٣) انظر: زاد المسير لابن الجوزي (١/ ١٦-١٨)، مفاتيح الغيب للرازي (١٩/ ١٥٤).

(٤) مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٦٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١١١)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٠١)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١/ ٢).

• القرآن العظيم: سُمّيت بذلك؛ لاشتمالها على جميع علوم القرآن[1].

• سورة الشفاء وسورة الرقية: ووجه تسميتها بذلك؛ أنها يُسْتشفَى بها ويُرْقَى[2].

• سورة الأساس: وسُمِّيَت بذلك؛ لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه، فهي كالأساس[3].

ولو تأملنا هذه الأسماء لوجدنا سر تسمية السورة بها في كونها مشتملة على أصول معاني القرآن ومقاصده.

• مقصدها: ركزت السورة على مقصد عظيم وهو:

(تحقيق العبودية لله تعالى وحده) ودلائل هذا المقصد في السورة:

١- الآيات الثلاث الأولى: في التعريف بالمعبود، وهي باعثة على الاعتراف له بالعبادة.

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١١٢).

(٢) مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٥٩- ١٦٠)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١١٢-١١٣).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١/ ١٥٩).

٢- قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذه الآية هي مدار السورة، وفيها اعتراف بإخلاص العبودية لله بعد معرفته.

٣- الآيات الثلاث الأخيرة: وهي في طلب سلوك الطريق الصحيح لتحقيق عبادته، والبعد عن طرق الانحراف عنها.

فما أعظم أن يستشعر القارئ هذا المقصد العظيم وهو يقرأ السورة في صلاته ليجدد العبودية لله في قلبه.

ثانياً: المدراسة التدبرية للسورة

قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[1].

س: ما غرض البسملة؟

• غرض البسملة الافتتاح والبدء بها تيمناً وتبركاً باسم الله وطلبًا لعونه، وهي تيجان السورة، ولهذا نزلت لتستفتح بها السور.

س: ما سر تخصيص لفظ الجلالة (الله) و(الرحمن) في البسملة؟

• تخصيص لفظ الجلالة (الله) و(الرحمن) دال على كمال ألوهية الله تعالى باتصافه بالرحمة، فهو تعالى إله رحيم، كما قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٦٢]، كما

(١) اختلف المفسرون: هل البسملة آية من الفاتحة أم لا؟، وقد أطالوا في ذلك؛ وإنما نذكرها هنا لكونها آية يستفتح بها.

أنهما يجمعان للعبد بين الترهيب والترغيب فيحققان له توازناً.

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

- مشروعية البدء بالبسملة في جميع الأعمال حيث ابتدأ الله بها في كتابه، وقد وردت بعض النصوص في هذا[1]، ولهذا ينبغي أن يجعلها المسلم مبتدأه في كل عمل.
- البسملة تمنح في القلب اليقين بالله تعالى والثقة به فيعيش المسلم في حياته مطمئناً، ولهذا ينبغي على المسلم حين قراءتها أن يمتل قلبه ثقة وطمأنينة في حياته، وقوة إيمانية لا حدود لها.
- البسملة تعلّمنا أنه لا قدرة للعبد على فعل شيء ولا توفيق له في حياته إلا بإذن الله ورحمته، وأن هذا الكتاب لا تفتح كنوزه إلا لمفتقر..فاحذر أن تنسى هذه الإشارة.
- البسملة تفتح لك آفاق النجاح في حياتك، فتكون موصولاً بحبل السماء.
- البسملة تضبط حياتك لتكون كلها لله.

---

(١) مثل قوله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾، وقوله: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾، وقول النبي ﷺ: ((ياغلام، سم الله...))، وقوله: ((لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: باسم الله...))، وقوله: ((ستر مابين الجن وعورات بني آدم، إذا دخل الكنيف أن يقول: باسم الله)).

• ....

• ....

قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾.

س: ما معنى الحمد؟ وما سر افتتاح السورة به ؟

• الحمد هو وصف الله تعالى بالكمال المطلق مع المحبة والتعظيم.

• افتتاح السورة به؛ لكون السورة بنيت على كمال وصف الله تعالى بأعظم أسمائه، وليكون أول ما يشنف أذن القارئ حمده لربه، فيستشعر معه كمال نعمة الله تعالى بهذا القرآن.

س: ما غرض الآية ؟

• غرض الآية إثبات الكمال المطلق لله بدلالة معنى الحمد، ودخول الألف واللام المفيدة للاستغراق، وهذا المعنى العظيم يشعر القارئ باستحضار كمال الله تعالى المطلق.

قال ابن القيم: «فعند قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ نجد تحت هذه الكلمة إثبات كل كمال للرب تعالى، فعلاً ووصفاً

واسماً، وتنزيهه عن كل سوء وعيب، فعلاً ووصفاً واسماً.. »[1].

س: ما سر التعبير بـ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ دون (حمداً لله)، وما دلالة اللام في قوله ﴿ لِلَّهِ ﴾؟

• ورود لفظ الحمد بالألف واللام الدالة على الاستغراق دال على استحقاقه تعالى للكمال في الحمد،ولام الملكية في قوله ﴿ لِلَّهِ ﴾ دال على اختصاصه بكمال الحمد.

س: ما سر ابتداء السورة بحمد الله لنفسه دون أن يأمر عباده بقوله (قل الحمد لله) ؟

• ابتدأ الله تعالى السورة بحمد نفسه؛ لأنه لن يبلغ كمال حمده تعالى، ولا يحصي ثناءً عليه إلا هو تعالى، ولهذا قال النبي ﷺ: «لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»[2][3]، ثم ليربي عباده على كيفية حمده، وهذا يدعو القارئ المتدبر إلى استشعار هذا المعنى العظيم.

---

(١) بدائع التفسير لابن القيم (١/ ١١٢).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم (١/ ٣٥٢)، حديث رقم: (٤٨٦).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١٣٥).

س: ما سر تخصيص وصفي الألوهية و الربوبية دون غيرهما في هذه الآية ؟

• أنهما يتضمنان توحيدي الألوهية والربوبية، ولكون وصف الألوهية أعظم وصف متعلق بالله تعالى، ووصف الربوبية أعظم وصف مرتبط بالمخلوقين أثراً وتعلقاً بمصلحتهم، وأظهر في الإحسان إليهم، فيكون الوصفان أعظم محرك لقلوبهم تعظيماً لله تعالى وتعلقاً به سبحانه(١)، فينبغي أن نستشعر هذا المعنى ونحن نقرأ الآية.

س: ما سر تعليق وصف الربوبية بالعالمين؟ وما دلالتها على كمال ربوبيته تعالى ؟

• الاعتراف بربوبيته للخلق جميعا أكمل في العبودية من الاعتراف بلفظ المفرد، ولهذا علّق الوصف بالعالمين دون الفرد، ومثله قول الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١] ولم يقل لربي، وهذا يبعث القارئ المتدبر على استشعار هذا المعنى العظيم وهو يقرأ هذه الآية ليترقى في سبل العبودية وكمالاتها.

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان (١/ ٣٥).

• تعليق وصف الربوبية بالعالمين، وهم من سوى الله تعالى دال على تفرد الله تعالى بالربوبية، وحاجة الخلق كلهم إليه، وهذا باعث على انعطاف القلوب إليه ورجاء رحمته، ولذلك أعقبه بقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• فضيلة مقام الحمد، حيث ابتدأ الله تعالى به في كتابه؛ ولذا قال النبي ﷺ: «والحمد لله تملأ الميزان»[(١)]، وهذا يبعث المسلم على أن يكون من أهل الحمد، مستشعراً نعم الله تعالى عليه، وأعظمها نعمة القرآن، كما يبعثه على افتتاح عمله وكتابته بالحمد.

• حين يقرأ المتدبر هذه الآية ويستشعر حياته وما حوله فيرى أثر نعمته تعالى وتمام استحقاقه لكمال الحمد.

• ....

• ....

قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

س: ما غرض الآية ؟

(١) أخرجه مسلم (١/ ٢٠٣)، حديث رقم: (٢٢٣).

• غرض الآية بيان كمال الثناء على الله تعالى بسعة رحمته؛ ولهذا جاء في الحديث: «فإذا قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله: ((أثنى عليّ عبدي))[١]، وصفة الرحمة من أعظم الصفات الدالة على عظيم إنعامه وفضله وإحسانه على خلقه، فالثناء على الله بها من أعظم الثناء.

س: ما دلالة تعقيب وصف الربوبية بصفة الرحمة؟

• أنّ أظهر سمات ربوبيته الرحمة، وهذا دال على كمال ربوبيته، وهو ما يبعث على كمال الامتنان بكونه ربنا تعالى، ويدعونا إلى التعرض لرحماته، وتطلب أسبابها.

س: ما سر الجمع بين الرحمن والرحيم؟

• للدلالة على كمال رحمته باتصافه بالرحمة ذاتاً، كما يدل عليه وصف: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾، وفعلاً وأثراً في المخلوقين كما يدل عليه وصف: ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾، فما أكمل رحمة ربنا تعالى!!.

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• كمال رحمة الله تعالى، ولذلك اشتملت سورة الفاتحة، مع قصرها على صفتي الرحمة ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ويشهد لذلك قوله تعالى:

---

(١) تقدّم تخريجه (ص: ١٤٣).

﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وهذا يبعث على استحضار كمال رحمته وسعتها، ومشاهدة دلائل رحمته في الخلق.

• هذه الآية الكريمة تطلعك على مشاهد الكون والحياة التي تتمثل فيها رحمة الله تعالى، في نفسك وفي والخلق جميعاً، كم هي الرحمات التي يتعرض بها ربنا لعباده، ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

• هذه الآية التي جاءت في فاتحة كتاب الله تعالى تطلعك على حقيقة هذا الكتاب العظيم الذي اشتمل على كل رحمة للعباد ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

• هذه الآية الكريمة تدعوك إلى الرحمة بالخلق، فإن اسم الرحيم دال على أثر رحمته في خلقه، فهذه رحمة الخالق بالخلق، أفلا تدعوهم إلى التراحم بينهم «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»[(١)].

• ....

• ....

قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾.

---

(١) أخرجه البخاري (٩/ ١٣٣)، حديث رقم: (٧٤٤٨).

س: ما غرض الآية ؟

• غرض الآية تمجيد الله تعالى وبيان كمال ملكه؛ ولذلك جاء في الحديث السابق: «فإذا قال العبد: ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٣]قال الله تعالى: «مجّدني عبدي»[1]، ووجه ذلك أن الملك الذي يتضمن السلطان والقدرة وكمال التصرف أظهر في تمجيد الله.

س: ما الذي يوحيه الإتيان بصفة الملك بعد صفة الرحمة ؟

• الإتيان بصفة الملك بعد صفة الرحمة يوحي بالترهيب بعد الترغيب، وبذلك يحقق المسلم توازناً بين الرجاء والخوف فيترقى في سلم العبودية لربه، ولذلك جاء بعدها قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾.

س: تضمنت الآية قراءتين، ماهما ؟ وما دلالتهما على كمال ملك الله ؟

• القراءتان ﴿ مالك ﴾ ﴿ وملك ﴾ والجمع بينهما دال على معاني كمال الملك لله، وذلك أن المَلِك أعظم قدرة وقهراً وسلطاناً، والمالك أعظم تصرفاً وإرادة؛ وهذا يبعث على استحضار كمال ملك الله تعالى بقدرته وسلطانه، وتمام تصرفه وحكمه.

---

(١) تقدّم تخريجه (ص: ١٤٣).

س: ما سر تعليق الملك بيوم الدين ؟

• تعليق الملك في الآية بيوم الدين؛ لأنه اليوم الذي يتجلى فيه كمال ملكه وتفرده تعالى، حيث يجتمع فيه جميع الخلائق، ويتجردون من كل ملك وتصرف، ويؤكده قوله تعالى: ﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[غافر: ١٦]، وهذا المعنى يبعث القارئ على استحضار عظمة الله وملكه في ذلك اليوم، وهو ما يدعوه إلى الاستعداد له.

س: تضمنت الآيات السابقة أربعة أسماء كلها دالة على كمال الله تعالى واستحقاقه للعبودية، فما وجه ذلك ؟

• الصفات الأربع الواردة في السورة وهي: (الألوهية، والربوبية، والرحمة، والملك) هي أصول الأسماء كلها، ومدار الحمد والتعظيم والكمال الذي هو غرض الفاتحة بجملتها وسياقها[1].

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• أن الجزاء يوم القيامة يكون على الدين؛ ولذلك خص الدين في هذه الآية، وهذا يبعث المؤمن على تحقيق دينه لله تعالى، لينال

(١) انظر: بدائع التفسير لابن القيم (١/ ١٤٢).

جزاءه الأوفى عنده، ويعلم أن كل عمل ليس من دين الله تعالى لا ينفع صاحبه يوم القيامة.

- هذه الآية العظيمة تصحح مسار حياتنا بأن يعلق المسلم نظره بالجزاء، ويحرّك نفسه به، فيكون ذلك داعيًا لأن تكون حياته كلها فيما ينفعه في آخرته.

- هذه الآية العظيمة تعزز في نفوسنا المراقبة وتغرس فينا الشعور بالمحاسبة في جميع شؤون حياتنا.

- ....

- ....

قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾.

س: ما معنى العبادة والاستعانة ؟

- العبادة: أصلها الذل والخضوع[١]،قال ابن القيم رحمه الله: «العبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع »[٢].

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري (١/ ٩٩).

(٢) انظر: بدائع التفسير لابن القيم (١/ ١٧٦).

• الاستعانة هي: طلب العون[١]، وحقيقة الاستعانة: الثقة والاعتماد،قال ابن القيم: «والاستعانة: تجمع أصلين: الثقة والاعتماد عليه»[٢].

س: ماغرض الآية؟

• هذه الآية هي مرتكز السورة، وإليها يرجع مضمون السورة كلها، إذ إنها واردة لغرض عظيم، وهو تقرير استحقاقه تعالى واختصاصه بالعبودية والاستعانة،وقد جمعت أصلين عظيمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هاتان الكلمتان تجمعان معاني الكتب المنزلة من السماء »[٣]، وقال ابن كثير: «قال بعض السلف: الفاتحة سر القرآن، وسرها هذه الكلمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾»[٤][٥].

---

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٧٢).

(٢) انظر: بدائع التفسير لابن القيم (١/ ١٧٧).

(٣) انظر: دقائق التفسير لابن تيمية (١/ ٢١٢).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٣٤).

(٥) وقد جمع بين هذين الأصلين الجامعين في عدة مواضع من كتابه، كقوله في آخر سورة هود: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ و قول نبي الله شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[هود ٨٨]، وقول إبراهيم عليه السلام والذين

س: ما مناسبة هذه الآية للآيات قبلها؟

• هذه الآية ثمرة للآيات قبلها محققة لمعناها؛ وذلك لما ذكر تعالى اتصافه تعالى بصفات الكمال واختصاصه به، كان ذلك موجباً لاستحقاقه واختصاصه بالعبادة والاستعانة، كأنهم قالوا: يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة[1]، وفي ذلك إشارة إلى أن طريق تحقيق كمال عبوديته هو تحقيق معرفته ووجوه كماله؛ وذلك لأنه من كان بالله أعرف كان له أخوف وأتقى.

س: ما دلالة الإتيان بأسلوب الحضور ﴿إِيَّاكَ﴾ دون إياه؟

• أسلوب الحضور أقرب من الغيبة، وأدل معنى، وأشد اعترافاً وأقوى إيماناً، فكأنه لما أثنى على الله بالكمال في الآيات

معه: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة: ٤]، وقوله سبحانه إذ أمر رسوله أن يقول: ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[الرعد: ٣٠]، وإلى هذين الأصلين كان النبي ﷺ يقصد في عباداته وأذكاره ومناجاته، مثل قوله في الأضحية: «اللهم هذا منك ولك» رواه أبو داود (٢/ ١٠٨)، حديث رقم: (٢٨١٠)، فإن قوله: (منك) هو معنى التوكل والاستعانة، وقوله: «لك» هو معنى العبادة، ومثل قوله في قيامه من الليل: «اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت» أخرجه البخاري (١/ ٣٧٧)، حديث رقم: (١٠٦٩).

(١) انظر: أنوار التنزيل للبيضاوي (١/ ٩).

السابقة اقترب منه، وحضر بين يديه، وأقر له بالعبودية الخالصة له[1]، وهذا معنى عظيم ينبغي أن يستحضره القارئ للآية في قلبه.

س: ما سر الجمع بين العبادة والاستعانة ؟

• أن العبادة هي حق الله تعالى من العبد، والاستعانة هي حق العبد من الله، فناسب الجمع بينهما؛ ولذلك قال الله في الحديث القدسي: «هذا بيني وبين عبدي»[2].

• قطع طريق العجب والمنة في نفس العبد في اعترافه بالعبودية، بإظهار أنه لا سبيل له في تحقيق ذلك إلا بعونه تعالى.

• قطع مدخل الشرك في عبادته، وهو الاستعانة بغير الله، وهو الباب الذي وقع فيه كل مشرك بالله.

س: الإتيان بصيغة الجمع في الفعلين دال على معان جليلة، فما هي؟

• ليكون أكمل في الاعتراف منهم باستحقاقه تعالى كمال العبادة والاستعانة، فإن اعتراف الجماعة أقوى وأكمل[3].

---

(١) انظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١/ ١٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٣٥).

(٢) سبق تخريجه (ص: ١٤٣).

(٣) انظر: المثاني في السياق القرآني (ص: ٢٥).

• أن لسان الجماعة أرجى للقبول والبركة والإجابة، فالعابد قاصر بنفسه، فيخاطب ربه بلسان جماعة العابدين؛ لينال بذلك شفاعتهم والتشبه بهم[١].

• أنها تغرس فينا روح الجماعة، وتشعر القارئ بأنه واحد من أمة له فيها روابط ووشائج لا تنقطع أبداً.

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• وجوب إخلاص عبادته والاستعانة به تعالى، ولذلك قدم ضمير الفصل الدال على الاختصاص والحصر، أي لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك.

• أنه لا سبيل لتحقيق كمال العبودية إلا بعون الله تعالى؛ ولذلك أتبع العبادة بالاستعانة، ويشهد لهالحديث: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»، وهذا المعنى يدعو القارئ المتدبر إلى استشعار عون الله تعالى له في عبوديته، وأن يعترف له بالتقصير في أداء حقه.

• هذه الآية من أعظم الآيات التي نجعلها شعاراً لنا في أمور

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (١/ ٢٠١)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١/ ١٩)، روح المعاني للألوسي (١/ ١٢٠).

حياتنا كلها لتكون حياتنا كلها في عبادة الله.

• هذه الآية من أعظم الآيات التي لو استشعرها المسلمون وتمثلوها لتوحدت كلمتهم وازدادت قوتهم، فأسلوب الجماعة فيها داع إلى اجتماع الأمة في عبادتها وكلمتها في ظل عبودية الله.

• هذه الآية دلت على مشروعية صلاة الجماعة، فكيف للمسلم أن يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ وهو يصلي وحده.

• هذه الآية تجعل المسلم متعلقاً بربه في كل أمور حياته، قاطعاً الرجاء بكل حبل سواه، وبذلك يعيش المسلم حياته مطمئن القلب هنيء العيش.

• ....

• ....

قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾.

س: ما المراد بالهداية، والصراط المستقيم في الآية ؟

• معنى الهداية في اللغة: الدلالة بلطف[(١)]، والمراد بها هنا دلالة الإرشاد والتوفيق، والمقصود طلب الكمال بالثبات والزيادة، لأن

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص: ٨٣٥).

السورة كلها مبنية على الكمال، والمؤمن لا يزال – مادام حياً – يطلب كمال الهداية وتحقيقها.

• المراد بالصراط المستقيم فُسّر بمعان مختلفة، يجمعها ما قاله ابن القيم رحمه الله: «هو إفراده بالعبودية، وإفراد رسوله بالطاعة، فأي شيء فسر به الصراط فهو داخل في هذين الأصلين»(١).

س: ما غرض الآية ؟

• هذه الآية بمنزلة الطلب بعد الإقرار، فالذي قبلها ثناء وإقرار وتحقيق للتوحيد، وهذه دعاء وسؤال بتحقيق الهدي الكامل والدين الصحيح.

س: ما سر فرض هذا الدعاء الذي تضمنته هذه الآية ؟

• سر فرضيته أنه أنفع دعاء للعبد يجمع له خيري الدنيا والآخرة، قال شيخ الإسلام: «أنفع الدعاء و أعظمه وأحكمه دعاء الفاتحة ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾، فإنه إذا هداه هذا الصراط أعانه على طاعته، وترك معصيته، فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة، ويدخل في ذلك من أنواع الحاجات مالا يمكن إحصاؤه؛ ولهذا أمر به في

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٢٧٦)، بدائع التفسير لابن القيم (١/ ٢٥٥).
انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٨/ ٢١٦).

كل صلاة لفرط الحاجة إليه »[1].

س: ما دلالة الإتيان بصيغة الجمع في قوله ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾؟

• صيغة الجمع في قوله ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ دالة على:

- أن المقصود طلب كمال الهداية، وهذا يبعث القارئ المتدبر على استحضار كمال طلبه وسؤاله لربه لأمور الدنيا والآخرة.

- أن دعاء الجماعة أرجى في القبول.

س: ما دلالة التعبير بالصراط دون السبيل ؟

• يدل على شمول الطلب لهداية صراط الدنيا بالاستقامة على دين الله، وصراط الآخرة بالنجاة على الصراط، وهذا يبعث القارئ المتدبر على استحضار هذين المعنيين في قراءته لهذه الآية.

س: ما دلالة وصف الصراط بالمستقيم؟

• يدل على قربه؛ لأن الخط المستقيم هو أقرب خط فاصل بين نقطتين، وعلى يسره ووضوحه وحصول الأمن فيه، بخلاف المعوج وهذا يدل على كمال الإسلام وسهولته وحصول الأمن فيه وأنه أقرب طريق للنجاة.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/ ٢١٦).

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

• فضيلة هذا الدعاء الذي اشتملته الآية: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾، وأنه أفضل دعاء وأنفعه للعبد، ذلك أنه جاء في سورة الفاتحة التي هي أعظم سورة من القرآن، وهذا يدعو القارئ إلى استحضار هذا الدعاء وهو يدعو به.

• مشروعية تقديم الدعاء بالثناء على الله، كما جاء في هذه السورة؛ فإن أولها ثناء وآخرها دعاء، وهذا أكمل أحوال السائل، أن يمدح مسؤوله، ثم يسأل حاجته وحاجة إخوانه المؤمنين؛ لأنه أنجح للحاجة وأنجع للإجابة، ولهذا أرشد الله إليه لأنه الأكمل(١).

• هذه الآية تشعر المسلم أنه بحاجة إلى ربه في هدايته في أمور حياته كلها.

• هذه الآية ترسم للمسلم طريقه الصحيح في الحياة، وتحدد معالم طريقه إلى ربه.

• هذه الآية تشعر المسلم براحة واطمئنان تام حين يعلم أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحقق للإنسان نجاحه وسعادته بأيسر السبل وأخصرها.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٣٦).

• ....

• ....

قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾

س: ما المراد بقوله ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾

• جمهور المفسرين على أن المراد بهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾[النساء: ٦٨-٦٩][(١)]، والمراد هنا من حققوا الكمال في عبادتهم، أو حقق الله لهم ذلك.

س: ما غرض الآية؟

• التعريف بالصراط المستقيم وأهله، وهم الذين أنعم الله عليهم بسلوكه، ترغيباً فيه، وتشويقاً إليه، وتشريفاً لأهله.

س: ما سر إعادة لفظ الصراط في الآية؟

• لتعريفه وتعيينه والتأكيد عليه.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١/ ٧٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/ ١٤٩)، البحر المحيط لأبي حيان (١/ ٤٩)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٤٠).

س: التعبير بالنعمة دون الإيمان دال على معان بليغة، ماهي ؟

• كمال حال السالكين للصراط ونعيمهم، وهو الأليق بكماله سبحانه وكمال إنعامه عليهم، قال شيخ الإسلام: أي أنعم عليهم الإنعام المطلق التام(١).

• اشتمال الآية لنعم الدين والدنيا والآخرة؛ لأن النعمة أعم وأشمل من لفظ الإيمان، وهذا أنسب لمعاني الفاتحة كلها المبنية على الكمال(٢).

• أن فيه أدبًا وتعرضًا لنيل إنعامه، فكأنهم قالوا: أدخلنا في بحر نعمتك وجودك الذي أنعمت به على السابقين(٣).

س: ما سر إطلاق الإنعام فلم يقل (أنعمت عليهم بالدين) ؟

• أطلق الإنعام ولم يقيده فلم يقل أنعمت عليهم بالدين؛ ليدل على أن المقصود طلب كمال الإنعام، وهذا يبعث القارئ على أن يستحضر في دعائه بهذه الآية جميع حاجاته، حيث إن نعمة الهداية

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ١٨٠)

(٢) انظر: بدائع التفسير لابن القيم (١/ ٢٣٣).

(٣) ينظر في هذا المعنى: التحرير والتنوير لابن عاشور (١/ ١٩٣)، المثاني في السياق القرآني (ص: ٣٥).

بها تطيب النعم الدنيوية، كما تُنال بها النعم الأخروية.

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

- كمال عناية الله تعالى بعباده في تعريفهم بصراطه وأهله وحالهم فيه، ولهذا أعاد الصراط، وبيّن وصف أهله وحالهم من النعيم، تشويقًا وترغيبًا، وهذا يبعث المسلم على السعي لأن يكون من أهل هذا الوصف العظيم.
- الأدب مع الله تعالى بنسبة الإنعام إليه كما في قوله: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾، ولم يقل (المنعم عليهم)؛ وهذا يبعث المسلم على أن يتمثل هذا الأدب مع ربه في حياته.
- هذه الآية تطلع المسلم بأن نعيمه في الحياة ليس في أمور مادية، إنما هو بتحقيق طاعة الله ورضاه.
- هذه الآية تؤنس المسلم في حياته وقيامه بأمر الله بأنه امتداد لفريق صالح من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، فيزداد قوة وثباتاً.
- ....
- ....

قوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

س: ما المراد بالوصفين في الآية؟ وما سر تفسير النبي ﷺ لهما باليهود والنصارى ؟

• المراد بالمغضوب عليهم والضالين هم الذين كمل انحرافهم عن الهدى بالإعراض الموجب للغضب، والجهل الموجب للضلال، فالمغضوب عليهم هم من علموا الحق ولم يعملوا به، والضالين هم من عملوا بغير علم[١].

• تفسير النبي ﷺ للطائفتين باليهود والنصارى مناسب من جهة أنه من باب التفسير بالأكمل والأعظم؛ ليكمل التحذير منهما؛ لأنهما أعظم المتصفين بهذين الوصفين، مع أن غيرهما داخل في المعنى بلا شك.

س: ما غرض الآية ؟

• طلب كمال السلامة من سبيل المخالفين؛ تحقيقاً وتكميلاً للهداية للصراط المستقيم، وطلباً لدوام السلامة من الانحراف عنه، إذ الإنسان غير آمن من ذلك إلا بعون الله وسؤاله.

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٢٦٨)، بدائع التفسير لابن القيم (١/ ٢٤٧) باختصار.

س: ما دلالة الإتيان بحرفي (غير)و (لا) في الآية ؟

• الإتيان بحرف (غير) بدل حرف (لا) دال على كمال التمايز بين الذين أنعم عليهم وهؤلاء، إذ إن (غير) تفيد كمال التمييز بين الفريقين، وهي أيضاً دالة على الحصر والقصر.

• الإتيان بـ (لا) بين الموصوفين دال على أن المقصود طلب السلامة من كل طائفة[١].

س: ما فائدة الإتيان بالوصف دون الاسم الظاهر في الطوائف الثلاث ؟

• الإتيان بالوصف مناسب؛ لأن المقصود طلب كمال الاتصاف بحال الطائفة الأولى وصفاتهم، وكمال السلامة من حال الطائفتين الأخيرتين وصفاتهم، وهو أبلغ في الترغيب والترهيب، فإن القارئ للآيات حينما يقرأ الوصف المتضمن لذلك يشده الاتصاف بأوصاف فريق المهتدين، ويمنعه الاتصاف بأوصاف المعرضين والضالين[٢].

---

(١) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (٢/ ٢٧١)

(٢) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (١/ ٥٤).

ما الهدايات التي نستفيدها من الآية:

- الآية مع ماقبلها تبعثان على الرجاء والخوف، فقوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ يبعث على الرجاء الكامل، وقوله تعالى: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ يبعث على الخوف الكامل، وحينئذ يقوى الإيمان بركنيه وطرفيه، وينتهي إلى الكمال[١].

- استحقاق اليهود والنصارى للوصفين، ظاهر من جهة أن اليهود علموا الحق ولم يعملوا به فاستحقوا الغضب، وأما وصف النصارى بذلك فلأنهم عملوا بلا علم صحيح، وكل من جاء بعدهم فهو تبع لهم أو مشابه لهم في الوصفين[٢].

- هذه الآية توضح للمسلم بأن هناك طوائف انحرفوا عن الطريق الصحيح، فيتبصر بحالهم ويحذر سبيلهم.

- هذه الآية تبين أن اليهود والنصارى أشد المخالفين للإسلام، فكيف للمسلمين أن يتبعوا سننهم ويقتدوا بهم.

- هذه الآية تبين للمسلم أنه لا توافق بين الإسلام وغيره، بل التمايز التام، وهذا رد على دعاة التقريب بين الأديان.

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي (١/ ٢١٢)

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ١٩٧).

• ....

• ....

مسائل في ختام السورة:

س: بيّن ما ورد في فضل التأمين، ومناسبته لدعاء الفاتحة ؟

• فضل التأمين بعد الفاتحة للمأموم في الصلاة: جاء في حديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة، غفر له ما تقدم من ذنبه »[1]، وإنما كان هذا الفضل لفضل الدعاء وعظيم ما اشتمل عليه، فهو أعظم الدعاء وأنفعه للعبد كما تبين، ويدل على ذلك فضله تأمين الملائكة عليه، وترتب المغفرة عليه.

• مناسبة التأمين بعد هذا الدعاء لمضمون السورة ومقصدها ظاهرة من وجوه:

أولاً: أنه لما كان هذا الدعاء أجمع دعاء وأفضله ناسب أن يؤكده بالتأمين.

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٢٧٠)، حديث رقم: (٧٤٧)، ومسلم (١/ ٣٠٧)، حديث رقم: (٤١٠).

ثانياً: أنه لما كان الدعاء هو خاتمة الفاتحة ناسب أن يختمه بالتأمين، ليكون كالختم على الكتاب أو الطابع على الصحيفة[١].

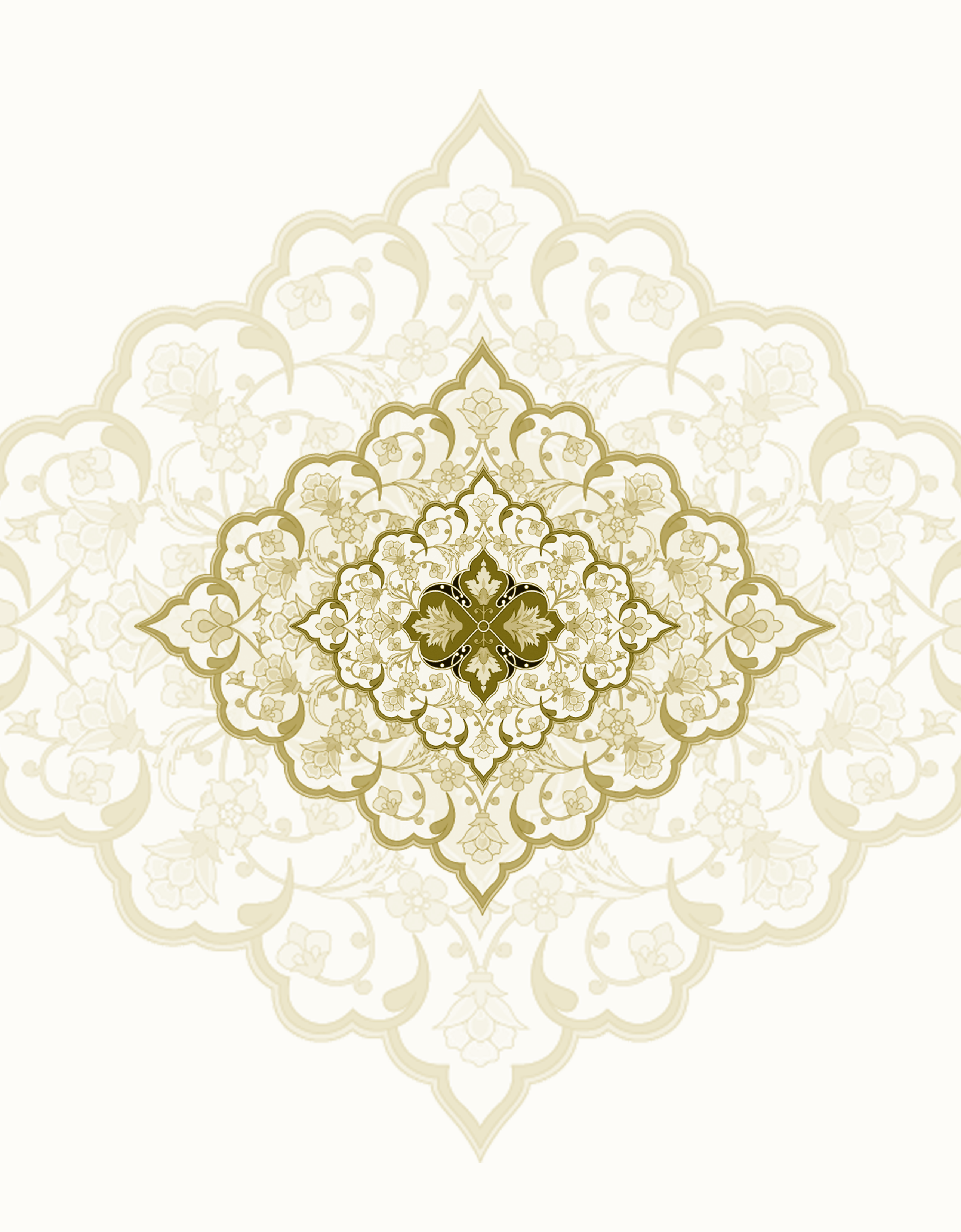
أثر السورة في حياتنا وواقعنا:

- هذه السورة تصل العبد بربه تعالى ولهذا يقرؤها المسلم في اليوم أكثر من ثلاثين مرة فرضاً ونفلا.
- هذه السورة كافية في التعريف بالله تعالى فقد جمعت أعظم وصف لربنا تعالى.
- هذه السورة توجه قارئها لتجديد عبوديته لله تعالى، وتحقيق الإخلاص له.
- هذه السورة تختصر لنا بيان الطريق الصحيح للنجاة، والطرق المخالفة له.

(١) أخرج أبو داود عن أبي زهير النميري، وكان من الصحابة: ((أنه كان إذا دعا الرجل بدعاء قال: اختمه بـ (آمين) فإن آمين مثل الطابع على الصحيفة))، انظر: سنن أبي داود (١/ ٢٤٧)، الحديث رقم: (٩٣٨)، والدر المنثور (١/ ٤٤)، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((آمين، خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين))، وضعّفه الألباني في ضعيف الجامع، برقم: (١٦)، وفي الضعيفة برقم: (١٤٨٧).

- هذه السورة تحدد للمسلم مساره الصحيح في الحياة، وترسم له طريقه الذي يوصله إلى هدفه الذي من أجله خلق.
- هذه السورة ترسخ مبدأ الجماعة في الأمة حيث بنيت ألفاظها بصيغة الجمع، وفي هذا دلالة على أن أمة الإسلام أمة الاجتماع، فما أعظم أن تحقق السورة هذا المبدأ في ظل ما نراه من تفرق في الأمة.
- هذه السورة تطلعنا على حقيقة الطوائف المخالفة للإسلام، وتحذرنا من سلوك سبيلهم، ونحن نرى هذا الانفتاح العالمي، فما أجدر أن ترسخ هذه السورة مبدأ التمسك بالدين، والحذر من سبيل المخالفين.
- ....

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





المجلس الرابع

برامج وأفكار مقترحة لمجالس التدبر

هذه بعض البرامج المقترحة والمناسبة لشرائح متعددة، يمكن أن تكون منهجاً لمن أراد أن يقيم مجلساً للتدارس في أي مجال، وأي مكان، ولأي شريحة:

أولاً: مجالس تدارس القرآن في المدارس والحلقات

المدارس والحلقات هي المحاضن التعليمية التي تعنى بتربية أبنائنا، وهي من أهم ما ينبغي التركيز عليه في نشر وإقامة مجالس التدارس القرآني.

ولذلك سأطرح برنامجاً مختصراً لمجالس التدارس في الحلقات والمدارس التعليمية، أرجو أن يكون له الأثر في نشر وتطبيق هذه المجالس، وسيتم إخراج حقيبة تعليمية متكاملة بإذن الله تعالى، خاصة للحلقات والدور.

برنامج مجالس التدارس في المدارس والحلقات:

الشعار:

جيل يهتدي بالقرآن.

الهدف الرئيس:

تمكين طلاب المدارس والحلقات من تدبر كلام الله بمنهج التدارس ليكون منهج حياة.

الأهداف العامة:

١ . نشر ثقافة التدبر لكتاب الله والعمل به.

٢ . إيجاد منهجية ميسرة لتدبر كتاب الله والعمل به.

٣. إحياء سنة مجالس تدارس القرآن.

متطلبات المنهج:

١ . اختيار معلمين لمجالس التدارس، يتم اختيارهم ممن لديه خبرة تربوية وعناية بالتدبر.

٢ . دورة تأهيلية للمعلمين في التدبر، وتشتمل الدورة على الأسس اللازمة للتدبر، وبيان طرق وآليات التدبر والتدارس، ثم يكون لهم مجلس تدارس أسبوعي مع أحد طلبة العلم المتخصصين، حسب الإمكان.

٣. إقامة مجلس تدارس في الحلقة، بواقع مجلس أو مجلسين في الأسبوع.

٤ . عدد الطلاب للحلقة الواحدة: يفضل ألا يزيد على عشرة طلاب.

٥ . توفير مجموعة تفاسير منها:

- التفسير الميسر
- تفسير ابن كثير.
- بدائع التفسير في مجموع تفسير ابن القيم.
- تفسير السعدي.

المقرر (سور المفصل) مقسمة على خمسة مستويات:

- المستوى الأول (سنة): قصار المفصل (الفاتحة، ومن الناس إلى الضحى).

- المستوى الثاني (سنة): أواسط المفصل (من الليل إلى النبأ).

- المستوى الثالث (سنة): طوال المفصل ١ (من المرسلات إلى تبارك).

- المستوى الرابع (سنة): طوال المفصل ٢ (من التحريم إلى المجادلة).

- المستوى الخامس (سنة): طوال المفصل ٣ (من الحديد إلى ق).

المقدار اليومي للحلقة: بمقدار سورة قصيرة أو نصف وجه.

خطوات المجلس:

١- التهيئة الإيمانية للمجلس.

٢- تلاوة السورة أو الآيات مع التصحيح.

٣- التعريف بالسورة ومقدماتها وبيان مقصدها العام.

٤- قراءة تفسير مختصر أو غريب الآيات.

٥- تدارس السورة أو الآيات بطريقة طرح الأسئلة التدبرية من قبل المسؤول عن المجلس ومناقشتها مع الطلاب، ثم يطلب من الطلاب التأمل في الآيات واستخراج ما أمكن من هدايات إيمانية أو عملية، (يمكن للمعلم الاستفادة من كتب التفسير، أو كتاب تدارس المفصل).

٦- بيان أثر الآية في حياتنا وواقعنا.

٧- رسالة المجلس (كشعار) يتم كتابته وتعليقه في الحلقة أو الدار، ويحث الطلاب على تطبيقه.

٨- التوصية بتطبيق هدايات الآيات مع تعاهد المعلم لطلابه دائما، وقراءة المقدار بتدبر في الصلاة أو قيام الليل خلال الأسبوع؛ ليعتاد الطلاب القيام بالقرآن.

٩- تفعيل دور الطلاب مع أهليهم أو زملائهم بإفادتهم بما تعلموه في المجلس.

الأنشطة المصاحبة:

يمكن إقامة أنشطة مصاحبة للبرنامج ومنها:

١- مسابقة على شريط أو كتاب تدبري.

٢- ملتقى تدبر ويتضمن عدة فعاليات.

٣- دورات في التدبر.

٤- وضع لوحات وملصقات في التدبر.

٥- مسابقة في تدبر آية.

٦- إقامة رحلة تدبرية، يكون ضمن أنشطتها تدارس سورة.



ثانياً: مجالس القرآن في الأسرة

الأسرة من أهم المحاضن التي ينبغي أن تقام فيها مجالس القرآن ومدارسته، إذ إن التربية القرآنية هي السبيل الأمثل لبناء أسرة إيمانية ناجحة.

قال د. فريد الأنصاري: «مجالس القرآن الأسرية، تقوم على تأسيس المجلس داخل الأسرة الواحدة، فأنتما أيها الزوجان أو الأبوان عندما تختل موازين الحياة بينكما داخل البيت، وتضطرب شؤونه، ولا يستقيم بناؤه، فلا تصفو المودة ولا تخلص المحبة، فهذه وصفة الإيمان جاهزة من صيدلية الرحمن، دواء كامل وشفاء شامل لا يغادر سقماً: القرآن، نعم القرآن، فهل فكرتما في وصفة القرآن؟»[(١)].

وقال أيضاً: «وليس كتدارس القرآن وتلاوته شيء أنفع وأجدى في العالم كله لتمتين العلاقات الزوجية، ورعاية الطفولة، وتربية الشباب، وإن بيتا يتدارس فيه القرآن ويتلى لهو بيت لا يسكنه الشيطان أبداً»[(٢)].

---

(١) انظر: مجالس القرآن (ص: ٥١).

(٢) المصدر السابق (ص: ٥٣).

ولعلي أن أطرح برنامجاً مقترحاً للأسرة مختصراً، وسيتم إخراجه بإذن الله كحقيبة تعليمية متكاملة للأسرة.

برنامج مجالس التدارس في الأسرة:

الشعار:

أسرة تتربى بالقرآن.

الهدف الرئيس:

تمكين أفراد الأسرة من تدبر كلام الله ومدارسته، ليكون منهج حياة لهم.

الأهداف العامة:

١- نشر ثقافة التدبر لكتاب الله والعمل به في الأسر والبيوت.

٢- إحياء مجالس التدارس القرآني في الأسرة.

٣- إيجاد منهجية ميسرة للأسرة في تدارس وتدبر كتاب الله والعمل به.

متطلبات المنهج:

١- دورة تأهيلية لأحد أفراد الأسرة في التدبر،ويمكن

الاستغناء عنها، بقراءة بعض كتب التدبر.

٢- تخصيص مجلس أسبوعي لتدارس القرآن وتدبره، بمقدار ساعة ونصف: نصفها في تدارس تصحيح التلاوة، ونصفها في تدارس الهدايات.

٣- توفير مجموعة تفاسير منها:

- التفسير الميسر.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير السعدي.

المقرر (سور المفصل) مقسمة على خمسة مستويات:

- المستوى الأول (سنة): قصار المفصل (الفاتحة، ومن الناس إلى الضحى).

- المستوى الثاني (سنة): أواسط المفصل (من الليل إلى عم).

- المستوى الثالث (سنة): طوال المفصل ١ (من المرسلات إلى تبارك).

- المستوى الرابع (سنة): طوال المفصل ٢(من قد التحريم إلى قد سمع).

- المستوى الخامس (سنة): طوال المفصل ٣ (من الحديد إلى ق).

المقدار اليومي للحلقة: بمقدار سورة قصيرة أو نصف وجه.

خطوات المجلس:

١- التهيئة الإيمانية للمجلس من قبل أحد أفراد الأسرة، بمقدار ثلاث إلى خمس دقائق.

٢- تلاوة السورة أو الآيات مع التصحيح.

٣- قراءة تفسير مختصر كالتفسير الميسر.

٤- التعريف بالسورة ومقدماتها (إن أمكن) من خلال أحد كتب التفسير.

٥- تدارس السورة أو الآيات بطريقة طرح الأسئلة التدبرية حول معاني السورة وهداياتها، ويطلب من أفراد المجلس التأمل في الآيات، واستخراج الهدايات الإيمانية والعملية، (يمكن للمسؤول عن المجلس الاستفادة من كتب التفسير أو كتاب تدارس المفصل).

٦- بيان أثر الآية في حياتنا وواقعنا.

٧- رسالة المجلس (كشعار) يتم استخلاصه من الآيات وكتابته وتعليقه في البيت، ويحث أفراد الأسرة على تطبيقه، ويتم التواصي المستمر عليه خلال الأسبوع، كقوله تعالى: ﴿ خُذِ العَفْوَ ﴾ من خلال تطبيق خلق العفو.

٨- التوصية بتطبيق هدايات الآيات وقراءة المقدار بتدبر في الصلاة أو قيام الليل خلال الأسبوع؛ ليعتاد الأبناء على القيام بالقرآن.

٩- تفعيل دور أفراد الأسرة مع زملائهم بإفادتهم بما تعلموه في المجلس.

الأنشطة المصاحبة:

يمكن إقامة أنشطة مصاحبة للبرنامج ومنها:

١- مسابقة على شريط أو كتاب.

٢- عمل عروض أو مقاطع مميزة أو لوحات قرآنية في البيت.

٣- إقامة رحلة تدبر بحيث يختار فيها تدبر آيات كونية، أو قصص القرآن.



ثالثاً: مجالس القرآن في المساجد (جماعة المسجد)

المسجد هو المحضن الأول والمكان الأنسب لمجالس تدارس القرآن، ولذا فإن من أعظم ما ينبغي العناية به من قبل الأئمة وطلبة العلم هو إحياء مجالس القرآن في بيوت الله، كما يؤكد ذلك ما أخرجه مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[١].

ومن هنا فإنني أطرح برنامجاً مقترحا لمجالس القرآن في بيوت الله، وهي غير مجالس الحلقات، وإنما تكون موجهة لجماعة المسجد.

برنامج مجالس التدارس في المساجد (جماعة المساجد)

الهدف الرئيس:

تمكين جماعة المسجد من تدارس وتدبر كتاب الله والعمل به؛ ليكون منهج حياة لهم.

(١) تقدم تخريجه (ص: ٢٩).

الأهداف العامة:

١ - نشر ثقافة التدبر لكتاب الله والعمل به في بيوت الله.

٢ - إحياء مجالس القرآن في بيوت الله.

٣- إحياء دور المسجد في ربط الناس بكتاب الله.

متطلبات المنهج:

١ - دورة تأهيلية للإمام أو أحد جماعة المسجد من طلبة العلم، ويمكن الاستغناء عنها، بقراءة بعض كتب التدبر.

٢- تخصيص مجلس أسبوعي أو يومي بعد إحدى الصلوات لتدارس القرآن وتدبره، ويفضل أن يشتمل المجلس على التدارس بتصحيح التلاوة، ثم تدارس المعاني والهدايات.

٣- توفير مجموعة تفاسير منها:

- التفسير الميسر.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير السعدي.

المقرر (سور المفصل) مقسمة على خمسة مستويات:

- المستوى الأول (سنة): قصار المفصل (الفاتحة، ومن الناس إلى الضحى).
- المستوى الثاني (سنة): أواسط المفصل (من الليل إلى عم).
- المستوى الثالث (سنة): طوال المفصل ١ (من المرسلات إلى تبارك).
- المستوى الرابع (سنة): طوال المفصل ٢(من التحريم إلى قد سمع).
- المستوى الخامس (سنة): طوال المفصل ٣ (من الحديد إلى ق).

المقدار اليومي للحلقة: بمقدار سورة قصيرة أو نصف وجه.

خطوات المجلس:

١- التهيئة الإيمانية للمجلس من قبل الإمام أو أحد طلبة العلم في المسجد، بمقدار ثلاث إلى خمس دقائق.

٢- تلاوة السورة أو الآيات من قبل بعض الحضور مع تصحيح التلاوة.

٣- التعريف بالسورة ومقصدها (إن أمكن).

٤- قراءة تفسير مختصر كالتفسير الميسر.

٥- تدارس السورة أو الآيات بطريقة طرح الأسئلة التدبرية من قبل المسؤول ومناقشتها بينهم، ثم يطلب من أفراد المجلس التأمل في الآيـات، وطرح ما يمكن استخراجه من تدبرات وتأملات، مع التركيز في ذلك كله على الهدايات الإيمانية والعملية، (يمكن للمسؤول الاستفادة من كتب التفسير أو كتاب تدارس المفصل).

٦- بيان أثر الآية في حياتنا وواقعنا.

٧- ختم المجلس: بذكر أبرز الرسائل الإيمانية، وحث جماعة المسجد على تطبيقها.

٨- التوصية بقراءة المقدار بتدبر في الصلاة أو قيام الليل خلال الأسبوع.

٩- تفعيل دور جماعة المسجد مع أهليهم بإفادتهم بما تعلموه في المجلس.

الأنشطة المصاحبة:

يمكن إقامة أنشطة مصاحبة للبرنامج ومنها:

١- مسابقة على شريط أو كتاب.

٢- عمل بنرات أو لوحات قرآنية في المسجد.

٣- إقامة محاضرات أو دورات في التدبر.



رابعاً: مجالس القرآن في المجالس والمنتديات والديوانيات الخاصة

المنتديات والديوانيات والمجالس الخاصة، هي الأماكن التي يجتمع الناس فيها ويتسامرون، ولو خصصت بعض جلساتها لإقامة مجلس قرآني مع استضافة أحد طلبة العلم لكان لها أعظم الأثر.

ومن هنا فإنني أطرح برنامجاً مقترحًا لمجالس القرآن في المنتديات والديوانيات والمجالس الخاصة.

برنامج مجالس التدارس في المجالس والديوانيات الخاصة

الهدف الرئيس:

تفعيل دور المجالس الخاصة وشغلها بالقرآن.

الأهداف العامة:

١- ربط الناس بكتاب الله تعالى، ليكون منهج حياة لهم.

٢- نشر ثقافة التدبر لكتاب الله والعمل به في مجالس الناس.

٣- إحياء مجالس القرآن في بيوت الناس ومجالسهم.

متطلبات البرنامج:

١- استضافة أحد طلبة العلم المهتمين بالتدبر لإحياء هذا الدور.

٢- تخصيص يوم في الأسبوع لإقامة مجلس خاص بتدارس القرآن وتدبره.

المنهج المقترح:

- تدارس سورة من المفصل.

- طرح بعض الموضوعات القرآنية التي تعالج قضايا الناس ومشكلاتهم، وتدارسها من خلال القرآن والسنة.

خطوات المجلس:

١- التهيئة الإيمانية للمجلس من قبل طالب العلم بمقدار ثلاث إلى خمس دقائق.

٢- تلاوة السورة أو الآيات من قبل أحد الحضور المجودين.

٣- تدارس السورة أو الآيات أو الموضوع بطريقة الحوار والمناقشة وطرح الأسئلة التدبرية ومدارستها، واستخلاص الهدايات الإيمانية والعملية.

٤- بيان أثر الآية في حياتنا الاجتماعية وواقع الأمة.

٥- ختام المجلس: بذكر أبرز الرسائل الإيمانية، والحث على تطبيقها.

٦- تفعيل دور الحضور بحثّهم على إفادة أهليهم بما تعلّموه في المجلس.



خامساً: مجالس القرآن في وسائل التقنية والإعلام

وسائل الإعلام والتقنية وبرامج التواصل الاجتماعي من أهم الوسائل التي ينبغي أن تحيا فيها المجالس القرآنية، وذلك لسهولة التفاعل والتواصل فيها.

ومن هنا فإنني أطرح برنامجين مقترحين لمجالس القرآن في هذه الوسائل:

١ - برنامج مجالس التدارس في الإعلام:

الهدف الرئيس:

تفعيل دور الإعلام في إحياء مجالس القرآن.

الأهداف العامة:

١- ربط الناس بكتاب الله تعالى؛ ليكون منهج حياة لهم.

٢- نشر ثقافة التدبر لكتاب الله والعمل به في مجالس الناس.

٣- استثمار الإعلام بنشر مجالس القرآن.

متطلبات البرنامج:

١- تخصيص برامج خاصة أو مجالس لتدارس القرآن،

ويفضل أن تكون تدارسًا حيًا في بيوت الله، أو تسجل وتنقل عبر القنوات أو الإذاعات.

٢- استضافة بعض المتخصصين والمهتمين لذلك.

المنهج المقترح:

- تدارس المفصل؛ وذلك بتحديد مقدار محدد لكل مجلس وطرح تساؤلات تدبرية حوله، مع فتح المجال لطرح التدبرات الخاصة من قبل المشاركين.

- طرح بعض الموضوعات القرآنية التي تعالج قضايا الناس ومشكلاتهم، ومناقشتها من قبل عدد من المستضافين.

خطوات المجلس:

١- التهيئة الإيمانية للمجلس من قبل طالب العلم بمقدار ثلاث إلى خمس دقائق.

٢- تلاوة السورة أو الآيات من قبل أحد المشاركين.

٣- تدارس السورة أو الآيات أو الموضوع بطريقة الحوار والمناقشة، وطرح الأسئلة التدبرية ومدارستها، مع التركيز في ذلك على الهدايات الإيمانية والعملية، وربط الآيات بواقع الناس

ومشكلاتهم.

٤- بيان أثر الآية في حياتنا الاجتماعية وواقع الأمة.

٥- رسالة المجلس (كشعار) يحث المشاهدين والمستمعين على تطبيقها.

٦- تفعيل دور المشاهدين والمستمعين مع أهليهم بإفادتهم بما تعلموه في المجلس.

٢- برنامج مجالس التدارس في وسائل التواصل الاجتماعي:

الهدف الرئيس:

تفعيل دور برامج التواصل الاجتماعي في إحياء مجالس القرآن.

الأهداف العامة:

١- ربط الناس بكتاب الله تعالى، ليكون منهج حياة لهم.

٢- نشر ثقافة التدبر، لكتاب الله والعمل به في مجالس الناس.

٣- استثمار وسائل التواصل الاجتماعي بنشر مجالس القرآن.

متطلبات البرنامج:

١- فتح صفحة أو مجموعة خاصة لمجلس التدارس والتدبر.

٢- أن يتولى الإشراف عليها طلبة العلم المتخصصون.

٣- الدعوة إلى التسجيل في المجموعة.

المنهج المقترح:

- تدارس المفصل؛ وذلك بتحديد مقدار يومي أو أسبوعي وطرح تساؤلات تدبرية حوله، مع فتح المجال لطرح التدبرات الخاصة من قبل المشاركين.

- طرح قضايا وموضوعات تربوية أو اجتماعية أو قضايا تهم الأمة، وطلب مناقشتها ومعالجتها مع المشاركين في ضوء آيات القرآن والسنة.

- طرح رسالة للمجلس، يتواصى المشاركون بتطبيقها.

- تفعيل دور المشاهدين والمستمعين مع أهليهم بإفادتهم بما تعلموه في المجلس.



سادسًا: مجالس التدارس في رمضان، وهو مناسب لطلبة العلم

شهر رمضان هو شهر القرآن، وله خصوصية في تدارس القرآن، وقد جاء النص في ذلك كما أخرج البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه كل ليلة في رمضان فيدارسه القرآن، فكان رسول الله ﷺ إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»[(١)].

ومن هنا فإنني أطرح برنامجا خاصاً مقترحاً لرمضان، وهو مناسب للمعتكفين، ولطلبة العلم.

الهدف الرئيس:

إحياء سنة التدارس في رمضان.

الأهداف العامة:

١- ربط الناس بكتاب الله تعالى، ليكون منهج حياة لهم.

٢- نشر ثقافة التدبر لكتاب الله، والعمل به في مجالس الناس.

---

(١) تقدم تخريجه (ص: ٣٨).

٣- إحياء مجالس القرآن في رمضان.

متطلبات البرنامج:

١- دورة تأهيلية للمشاركين أو بعضهم، ويمكن الاستغناء عنها بقراءة بعض كتب التدبر.

٢- تخصيص مجلس يومي بعد إحدى الصلوات لتدارس القرآن وتدبره، ويفضل أن يشتمل المجلس على التدارس بتصحيح التلاوة، ثم تدارس المعاني والهدايات.

٣- توفير مجموعة تفاسير منها:

- التفسير الميسر.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير السعدي.

٤- أن يتولى الإشراف على المجلس أحد طلبة العلم المتخصصين.

٥- الدعوة إلى التسجيل في البرنامج.

المنهجية المقترحة:

١- اختيار جزء أو أكثر، كجزء عم وتبارك، أو سور معينة،

كالكهف والنور.

٢- تحديد وجه واحد أو أقل يومياً، ويطلب من كل مشارك.

- حفظ الوجه وقراءته في الصلاة والنوافل بتدبر، عدة مرات.
- قراءة تفسيره من التفسير الميسر، أو تفسير آخر مختصر.
- تدبره واستخراج ما أمكن من الفوائد واللطائف والاستنباطات، وكتابتها في مدونة خاصة.

٣- الاجتماع في وقت الجلسة المحدد، تدارس الوجه بذكر الفوائد واللطائف عن طريق التدارس وطرح التساؤلات والإشكالات والإجابة عنها أو بحثها، مع التركيز على الهدايات الإيمانية والعملية.

٤- يمكن تكليف بعض المشاركين بعض المسائل والإشكالات لبحثها من الكتب والتفاسير والإفادة بها في المجلس القادم.

٥- طرح رسالة للمجلس، يتواصى المشاركون بتطبيقها.

٦- تفعيل دور المشاركين مع أهليهم بإفادتهم بما تعلموه في المجلس.

وهذه المنهجية مجربة في دورة رمضانية في الرياض والقصيم، وقد كان لها أثر عظيم في نفوس المشاركين بتنمية ملكة التدبر والتدارس، فضلاً عما تورثه من زيادة الإيمان والفهم والعلم

والعمل، وتذوق لحلاوة القرآن وروحانية الاعتكاف.

سابعاً: مجالس القرآن في الحج والرحلات

أيام الحج أيام إيمانية عامرة بالصحبة الصالحة والعبادة لله تعالى، ومن أعظم ماينبغي استغلاله فيها، إحياء مجالس التدارس بين أفراد الحملة.

ومن هنا فإنني أطرح فكرتين لمجالس القرآن في الحج:

١- برنامج المجالس القرآنية العامة: بهدف التوعية والتذكير بالقرآن:

الهدف الرئيس: إحياء مجالس القرآن والتذكير به.

طبيعتها: عبارة عن مجالس قرآنية توعوية تقام أيام الحج في بعض المساجد.

أسلوبها: تسلك مسلك الدروس العامة؛ إذ إنها تنطلق من الآيات مباشرة ببيانها إلقاءً، مع التدارس بالسؤال والجواب.

الجوانب التي يركز عليها: تركز على بيان آيات الحج وأحكامها، مع التركيز على الجوانب الإيمانية التي تعزز التقوى في نفوس الحجاج.

أثره في الواقع: البرنامج له أثره خاصة أنه يعرض في الحج.

سبل الاستفادة منه: يعتبر البرنامج نموذجاً لمجالس القرآن في المناسبات كالحج ورمضان، ببيان الآيات المتعلقة بالمناسبة، والانطلاق منها في ربط الناس بكتاب الله تعالى.

٢- برنامج مجالس التدارس للحملات:

الهدف الرئيس:

إحياء سنة التدارس في أيام الحج.

الأهداف العامة:

١- ربط الناس بكتاب الله تعالى، ليكون منهج حياة لهم.

٢- نشر ثقافة التدبر لكتاب الله، والعمل به في مجالس الناس.

٣- إحياء مجالس القرآن في موسم الحج.

متطلبات البرنامج:

١- تخصيص مجلس يومي بعد إحدى الصلوات لتدارس القرآن وتدبره، ويفضل أن يشتمل المجلس على التدارس بتصحيح التلاوة، ثم تدارس المعاني والهدايات.

٢- توفير مجموعة تفاسير منها:

- التفسير الميسر.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير السعدي.

٣- أن يتولى الإشراف على المجلس أحد طلبة العلم المتخصصين.

٤- الدعوة إلى التسجيل في البرنامج.

المنهجية المقترحة:

١- اختيار جزء أو أكثر، كجزء عم وتبارك، أو سور معينة، كالكهف والنور.

٢- تحديد وجه واحد أو أقل يومياً، ويطلب من كل مشارك.

- حفظ الوجه وقراءته في الصلاة والنوافل بتدبر عدة مرات.
- قراءة تفسيره من التفسير الميسر، أو تفسير آخر مختصر.
- تدبره واستخراج ما أمكن من الفوائد واللطائف والاستنباطات، وكتابتها في مدونة خاصة.

- بيان أثر الآية في حياتنا الاجتماعية وواقع الأمة.

٣- الاجتماع في وقت الجلسة المحدد، تدارس الوجه بذكر الفوائد واللطائف عن طريق التدارس، وطرح التساؤلات والإشكالات والإجابة عنها أو بحثها، مع التركيز على الهدايات الإيمانية والعملية.

٤- يمكن تكليف بعض المشاركين بعض المسائل والإشكالات، لبحثها من الكتب والتفاسير والإفادة بها في المجلس القادم.

٥- طرح رسالة للمجلس، يتواصى المشاركون بتطبيقها.

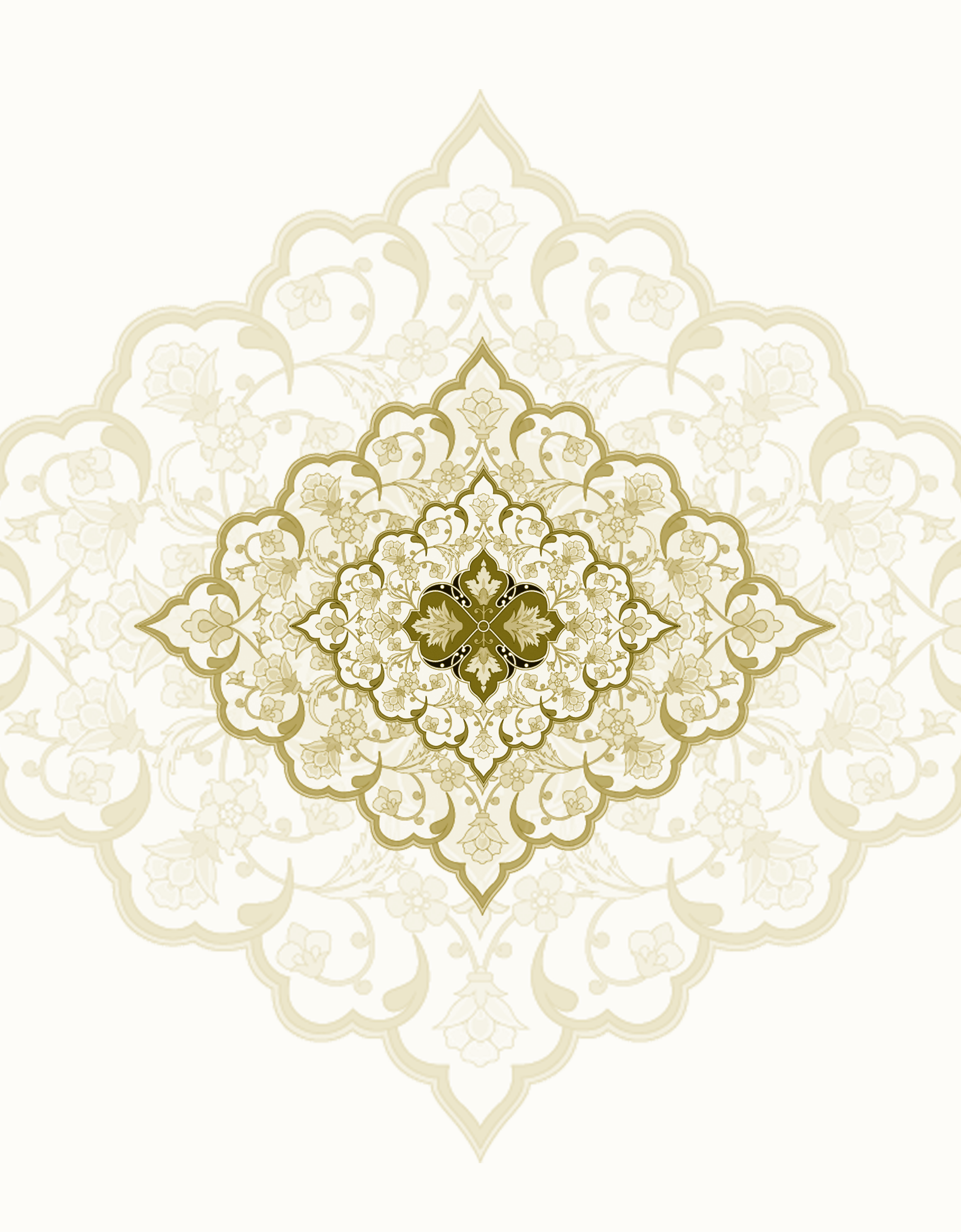
٦- تفعيل دور المشاركين مع أهليهم بإفادتهم بما تعلموه في المجلس.





المجلس الخامس

نماذج عملية وتجارب واقعية



مجالس القرآن
تجارب ونماذج واقعية

إن مجالس القرآن في الأمة مستمرة منذ عهد النبوة، ولا تزال بحمد الله قائمة وإن قلّت، وقد تتبعت من غير إحصاء تجارب ونماذج من هذه المجالس في دول مختلفة، فوقفت على عدد من النماذج، سأعرضها حسب إفادة أصحابها أو ما سمعته عنهم، وقد قسمتها إلى أقسام:

أولًا: مجالس قرآنية عامة في بيوت الله

ثانيًا: مجالس قرآنية في وسائل الإعلام

ثالثًا: مجالس التدارس الخاصة

رابعًا: مجالس التدارس في المعاهد القرآنية

وسأسعى بإذن الله تعالى لإحصائها والتعريف بها والتعرف على مناهجها، في سبيل نشر هذه المجالس وإعلانها.



أولاً: مجالس القرآن العامة في بيوت الله

والمقصود بها المجالس القرآنية العامة التي تقام في المساجد ويحضرها شرائح مختلفة، منهم طلبة علم، ومنهم العامة. وهذه قد لا تكون بطريقة التدارس، لكنني أدخلتها من باب أنها تتفق مع مجالس التدارس في الهدف وهو التزكية، كما أن أسلوب الطرح فيها قد يكون بطريقة طرح الأسئلة من غير إتاحة الفرصة للإجابة من الحضور.

وهي على قسمين:

القسم الأول: مجالس تفسير وتدبر: الغرض منها بيان معاني كتاب الله تعالى وهداياته حسب ترتيب المصحف، ومن أمثلتها:

١- مجالس (خواطر قرآنية): لمحمد متولي الشعراوي

مكان إقامته: في مصر، وقد نشر عبر بعض القنوات.

طريقته: مجلس عام يفسر فيه القرآن بأسلوب سهل معاصر، ويحضره عامة الناس، وقد سلك فيه الشيخ أسلوب التدارس بطريقة السؤال والجواب من غير أن يتيح مجالًا للنقاش، وهو

أسلوب ناجح في المجالس العامة.

الجوانب التي يركز عليها: يركز على المعاني اللغوية والبلاغية وعرضها بأسلوب مبسط، مع ربط الآيات بالواقع الاجتماعي، ومعالجة بعض المشكلات من خلال الآيات.

أثره في الواقع: لقي مجلس الشعراوي نجاحاً باهراً وقبولاً عاماً، وقد نفع الله به نفعا عظيماً، ولم أر إلى اليوم مجلساً لقي من القبول مثله، ولذلك أعيد نشره عدة مرات في بعض القنوات، وطبع كتاباً، ونسخ بأشرطة سي دي.

سبل الاستفادة منه: يعتبر البرنامج نموذجًا لمجالس القرآن العامة التي تعنى بالجوانب اللغوية والبلاغية، ومعالجة الجوانب الاجتماعية من خلاله بأسلوب مبسط.

٢- مجالس التدبر: للشيخ ناصر العمر

فكرته: عبارة عن مجلس أسبوعي يقام في جامع الراجحي بالرياض، وقد سلك فيه الشيخ تدبر القرآن تسلسلًا من جزء عم.

أسلوبه: سلك الشيخ فيه طريقة الإلقاء مع طرح التساؤلات المفتوحة، وهو أسلوب ناجح في المجالس العامة.

الجوانب التي يركز عليها: بيان المعاني العامة، وبعض الأسرار البيانية، مع عناية بالجوانب التربوية والاجتماعية، وربط الآيات بالواقع، ومعالجة بعض المشكلات من خلال الآيات.

أثره في الواقع: البرنامج له بحمد الله أثر ظاهر وحضور مشهود، والشيخ مازال في بدايته حيث ابتدأ هذا العام ١٤٣٤هـ. وقد بدأ بجزء عم من سورة الناس.

سبل الاستفادة منه: يعتبر البرنامج نموذجا لمجالس التدبر العامة التي يرجى انتشارها في بيوت الله.

٣- مجالس القرآن في دورة الأترجة:

فكرته: عبارة عن دورة علمية لمدة سنتين أقيمت في مدينة بريدة في منطقة القصيم، اشتملت على مجالس قرآنية في تفسير القرآن مع إبراز هداياته العامة، شارك فيها عدد من المتخصصين.

أسلوبها: سلكت مسلك الدروس العامة، حيث ابتدأت من أول القرآن إلى آخره بأسلوب الإلقاء مع طرح بعض التساؤلات.

الجوانب التي يركز عليها: المعاني العامة مع طرح بعض اللطائف والهدايات الإيمانية التي تعزز الإيمان والعمل.

أثرها في الواقع: كان لها أثر كبير، وقد لاقت قبولًا وانتشاراً، وكان الحضور يزيد على المائتين، وسجل فيها عبر الموقع ما يزيد على ١٠٠٠ طالب، وهي نموذج ناجح في الدورات القرآنية التي يتم فيها عرض القرآن وتفسيره وتدبره كاملاً باختصار، وتم نشر الدورة في قناة المجد العلمية؛ فلاقت قبولاً وأثراً مباركاً بحمد الله.

سبل الاستفادة منه: تعتبر الدورة نموذجاً لمجالس القرآن العامة في المساجد، لبيان معاني كتاب الله وهداياته وربط الناس به.

القسم الثاني: مجالس قرآنية عامة، بحسب آيات محددة أو موضوع قرآني، الغرض منه: التذكير والوعظ بكتاب الله تعالى، وربط الناس بالقرآن في قضاياهم، ومن أمثلتها:

١- محاضرات قرآنية: للدكتور ناصر العمر

فكرته: عبارة عن محاضرات قرآنية عامة، تتميز بالانطلاق من القرآن من خلال آية أو موضوع.

أسلوبه: سلك الشيخ فيها طريقة الإلقاء.

الجوانب التي يركز عليها: القضايا الاجتماعية والتربوية والدعوية، ومعالجتها من خلال منهج القرآن، مثل: ﴿وَكَانُوا۟ لَنَا عَـٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣] في عبادة الأنبياء والصالحين

﴿وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٢٣] في الثبات على المنهج، ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧] في الإتقان، ﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾ [الكهف: ١٩] في الرفق والتثبت.

أثرها في الواقع: يعتبر هذا المنهج تجديداً في طرح المحاضرات والدروس العامة، من حيث ربط الناس بكتاب الله تعالى.

سبل الاستفادة منه: لو أن الدعاة وطلبة العلم، سلكوا هذا المنهج لكان له أثره وقبوله في الناس، ذلك أن أعظم سبيل لدعوة الناس هو ربطهم بكتاب الله تعالى.

٢- مجالس (تأملات قرآنية): للشيخ صالح المغامسي

فكرته: عبارة عن مجلس قرآني إيماني عام، يقام في المساجد أو في إحدى القنوات.

أسلوبه: سلك الشيخ فيه طريقة الإلقاء من غير مناقشة، وهو يختار بعض الآيات التي يظهر فيها المعاني الإيمانية، مع عرض لبعض الأسرار اللغوية، ومناقشة لبعض الإشكالات الواردة فيها.

الجوانب التي يركز عليها: بيان المعاني العامة في الآيات، وقد يعرض لبعض المسائل الخلافية في معنى الآية والترجيح فيها، مع

التركيز على الجانب الإيماني؛ والوعظي، ولذلك يكثر من عرض بعض القصص الوعظية.

أثره في الواقع: البرنامج له أثره الكبير في الناس، وقد لقي فيهم قبولًا وتأثيراً، خاصة وأن الشيخ -وفقه الله- ذو عَبْرة في الدرس تأخذ القلوب وتثير المشاعر، وقد نشرت المجالس في بعض القنوات وعبر أشرطة (سي دي).

سبل الاستفادة منه: يعتبر البرنامج نموذجا لمجالس القرآن الوعظية العامة في المساجد.

هذه نماذج لمجالس القرآن العامة التي يرجى أن تتخذ سنة في بيوت الله، ولو أن كل عالم أو داعية أو متخصص له مجلس عام في بيوت الله لكان لذلك أثر عظيم في ربط الناس بكتاب الله تعالى.



ثانياً: مجالس قرآنية عبر وسائل الإعلام

وأعني بها مجالس القرآن وبرامجه التدبرية التي تنشر في القنوات، وهذا النوع من المجالس له أهميته وأثره العظيم في ربط الأمة بكتاب الله تعالى.

ومن البرامج التي وقفت عليها:

١- برنامج لمسات بيانية:

فكرته: عبارة عن لقاء تدبري لغوي حواري عبر قناة الشارقة، بدأ البرنامج في العام ٢٠٠٠م، وكان يعرض مرة في الأسبوع، وأغلب الحلقات كانت مع الدكتور فاضل السامرائي، وفي حالة غيابه في سفر أو نحوه يستضاف غيره، كالدكتور حسام النعيمي، والدكتور أحمد حسن فرحات، والشيخ السيد البشبيشي وغيرهم.

أسلوبه: يطرح المقدّم أسئلة تدبرية لغوية على الدكتور، عن دلالة استخدام كلمة محددة دون غيرها من مرادفاتها في اللغة في آية قرآنية، أو سرّ التقديم والتأخير في كلمة، وغيرها من الأسئلة التي كان يحضرها مقدم البرنامج، تناول البرنامج تدارسًا علميًا لبعض المباحث اللغوية القرآنية، منها: التقديم والتأخير في القرآن

الكريم، مقاصد الذكر والحذف في الحروف في القرآن الكريم، الفاصلة القرآنية وغيرها،... كما تناول الدكتور فاضل اللمسات البيانية في سور كاملة في القرآن الكريم.

أثره في الواقع: تقول الدكتورة سمر الأرناؤوط، التي عنيت بجمع حلقات البرنامج وتفريغها ونشرها في موقعها: (إسلاميات)، ونشرتها في ملتقى أهل التفسير وغيره: «لقد زاد هذا البرنامج من علاقتي بكتاب الله تعالى بشكل لا أستطيع أن أصفه، فصار كل شيء مرتبطا بالبحث عن مثل هذه اللمسات، والتفكر في الفروق بين آية وأخرى، وقائمة أسئلتي تزداد يوماً بعد يوم، وتأتيني الإجابة عن معظمها بفضل الله، وزادت سعادتي بانتشار هذه اللمسات وشغف الناس بها؛ حيث كانت تصلني رسائل يومية تثني على هذا البرنامج وتبدي دهشتها من هذا الطرح الجديد،ثم انتشر بشكل أكبر بعدما صارت تأتيني طلبات لطباعة هذه الحلقات ونشرها على مدارس تحفيظ القرآن في كثير من الدول العربية والغربية، من الصين إلى أمريكا وكندا، إلى أستراليا ونيوزيلندا واليابان وجنوب إفريقية وأمريكا الجنوبية.

وصارت الحلقات بحمد الله موجودة على اليوتيوب ومواقع

أخرى بفضل الله تعالى لمن أراد الاستفادة منها،ومن متابعتي لمثل هذه البرامج لم أجد له مثيلاً بمثل هذا التخصص والأسلوب في الطرح».

٢- برنامج بينات في قناة المجد:

فكرته: عبارة عن برنامج حواري تدبري في قناة المجد، يشارك فيه ثلاثة من المتخصصين بالتفسير والمهتمين بالتدبر وهم، د. مساعد الطيار، ود. محمد الخضيري، ود. عبدالرحمن الشهري.

أسلوبه: كل شخص يشارك بما فتح الله عليه في الآيات المحددة، بطريقة التدارس والحوار.

الجوانب التي يركز عليها: يُعنى بعرض بعض المعاني والإشكالات ومناقشتها، وإبراز اللطائف والهدايات من الآيات، مع بعض المواقف والقصص المناسبة لموضوعات الآيات.

أثره في الواقع: لاقى البرنامج نجاحاً كبيراً وصدى واسعاً بحمد الله، وهو نموذج لمجالس تدارس القرآن عبر القنوات الفضائية.

سبل الاستفادة منه: يعتبر البرنامج نموذجاً لمجالس تدارس القرآن الحوارية في القنوات، وتم توثيق كل حلقاته على موقع

يوتيوب، ويمكن للجميع مشاهدتها والرجوع إليها على موقع (مركز تفسير).

٣- برنامج التفسير المباشر:

فكرته: برنامج قرآني رمضاني يقدمه عبدالرحمن بن معاضة الشهري -الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه بجامعة الملك سعود بالرياض-في قناة دليل، ويستضيف فيه في كل حلقة ضيفاً من المتخصصين في القرآن وعلومه، ومدة الحلقة ساعة بعد صلاة العصر.

أسلوبه: البرنامج في بدايته يتناول جزءً واحدًا من القرآن في كل حلقة، بحيث يقف الضيف على أبرز الموضوعات التي تناولها الجزء، مع الإجابة عن أسئلة المشاهدين القرآنية التي ترد عبر الهاتف مباشرة، وقد استمر البرنامج بعد رمضان بشكل أسبوعي، وأصبح يتناول في كل حلقة موضوعاً قرآنياً، ويستضاف في كل حلقة ضيف أو أكثر من المتخصصين للحديث عن الموضوع، فتم التعرض لعدد من الموضوعات، كموضوع الأخلاق في القرآن، والمنافقون في القرآن وغيرها، وتم استعراض تفسير بعض قصار السور.

وفي رمضان ١٤٣١هـ سلك البرنامج منهجاً جديداً، حيث عرض لبيان علوم سورة من سور القرآن الكريم في كل حلقة، فيتحدث الضيف عن اسم السورة، وموضوعاتها، ومقاصدها الرئيسة، وبيان عدد آياتها، ومكان نزولها وزمنها، ونحو ذلك من المعلومات، وكان القصد من هذا المنهج تعريف المشاهدين بسور القرآن بشيء من التركيز، مع استقبال أسئلة المشاهدين والإجابة عنها.

الجوانب التي يركز عليها: يعنى بالتعريف بالسور، ثم عرض بعض اللطائف والهدايات من السورة.

أثره في الواقع: استضافة البرنامج عدداً كبيراً من المتخصصين في القرآن وعلومه من معظم البلاد الإسلامية جاوز السبعين متخصصاً، وبلغت حلقات البرامج مائة وثلاثاً وثمانين حلقةً مباشرةً (١٨٣)، كانت مليئة بالفوائد والنقاشات العلمية المفيدة، وقد لقي البرنامج قبولاً طيباً من المشاهدين في أنحاء العالم، وكانت الاتصالات تصل من أنحاء العالم الإسلامي وأوروبا وغيرها، وتم توثيق كل حلقاته على قناة أهل التفسير على موقع Youtube ويمكن للجميع مشاهدتها والرجوع إليها على موقع مركز تفسير www.tafsir.net.

ثالثاً: مجالس التدارس الخاصة

وأعني بها مجالس المدراسة الخاصة التي يقيمها أحد المشايخ أو المتخصصين في بيته أو مسجده مع نخبة من طلابه يتدارسون القرآن، وهذا النوع من المجالس له أهميته وأثره العظيم في إعداد النخب العلمية، ويشهد له تدارس جبريل عليه السلام للنبي ﷺ في رمضان، وأثرها البالغ على النبي ﷺ كما سبق بيانه[١].

وسأعرض لما وقفت عليه من هذه المجالس:

١- مجلس التدارس للأستاذ الشاهد البوشيخي مع د. فريد الأنصاري في المغرب:

حدثني الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي أنه كان له مجلس مع تلميذه الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله، وقد كان مجلسًا أسبوعيًا، حيث كان منهجه فيه قراءة تفسير مختصر، ثم تدارس ما تتضمنه الآيات من أسرار وهدايات، وكان هذا المجلس منطلقاً للدكتور فريد الأنصاري رحمه الله في نشر هذا المشروع في المغرب؛ حيث كان مشروعه الأول، وقد كانت له مجالس يجتمع فيها بنخبة من طلابه، وكتب على إثر ذلك كتابه (مجالس القرآن)، وهو من أفضل الكتب

(١) انظر (ص: ٣٨) وما بعدها.

التي أصّلت لهذا المشروع، حيث جمع فيه بين التأصيل والتطبيق، وقد توفاه الله تعالى قبل أن يكمل مشروعه، وطبع كتابه الثاني والثالث (مجالس القرآن) بعد وفاته، وهو تدارس لبعض السور.

قال د. فريد الأنصاري في كتابه مجالس القرآن: «هذه المدارسات مدينة بعد الله إلى أستاذنا وأستاذ الأجيال: الدكتور الشاهد البوشيخي، رائد المدرسة القرآنية بالمغرب، تعليماً ودعوة، فلقد منّ الله بصحبته زمناً ليس باليسير، حيث تلقينا عنه - خلال ذلك - منهج التعامل مع القرآن الكريم، ومفاتيح الدخول إلى فضائه الفسيح، وكانت لنا مدارسات لاتنسى، ومجالس مباركة، سواء في أقسام الدراسات العليا، أو في مجالسه الخاصة، حيث تلقينا عنه أصول المنهج وقواعده، نظرية وتطبيقاً، فله من الله الجزاء الأوفى »[(١)].

٢- تجربة د. سيد جبل رحمه الله من مصر، كتبها تلميذه أ.د أحمد الشرقاوي.

قال الدكتور أحمد الشرقاوي وفقه الله: «التقيت بأخي الدكتور محمد الربيعة بمكتبة الحرم العامرة، والتي يؤمُّها الرواد من كل

(١) مجالس القرآن (ص: ١٤).

حدبٍ وصوبٍ، ودار الحديث حول مجالس القرآن، فهيَّجتني الذكرى لأيامٍ خلتْ وعهودٍ مضت حين كنت أختلفُ في بلدتنا «أبو كبير» بمصر إلى مجلسِ شيخي الدكتور سيد جبل رحمه الله، ليلة الجمعة والسبت من كل أسبوعٍ، نتلو كتاب الله، ونسأل عما يحضرنا من تساؤلات حول الآيات، فتارةً يجيب الشيخ، وتارة يؤثر القراءة من كتب التفسير وعلوم القرآن؛ لنستفيد ونستزيد، هذا المجلس العامر الذي مرَّ على بدء انعقاده بضعٌ وثلاثون سنة لا يزالُ عامرًا في بيت الشيخ رحمه الله ثلاثة أيامٍ في الأسبوع، يشهده جمعٌ طيِّب، يجتمعون على خير مأدُبةٍ ويرتشفون من أحلى رحيقٍ، ورغم انتقال أسرة شيخنا إلى العمل في المملكة، إلا أن البيت لا يزالُ يفتحُ للقراء الذين يتلون كتاب الله ويتدارسونه، حتى تخرج الكثير من هذه المدرسة القرآنية متقنين للتلاوة ملمِّين بالمعاني، مع ما لهذا المجلس من مذاقٍ روحانيٍّ تنشرح له الصدور، وتأتلف القلوب، وقد ختم الله لشيخنا، فكانت آخر صفحةٍ في سجلِّ حياته الحافلة وهو في هذا المجلس بعد الفراغ من التلاوة والاشتغال بمناقشة علمية حول مسألةٍ فقهية، وبينما الشيخ كان مستغرقاً في الحوار إذ فاضت روحُه لبارئِها في لحظاتٍ خاطفةٍ، وكنتُ حينها خارج البلدة في عزاءٍ بإحدى القرى، وجاءني الخبرُ

فعجَّلتُ إلى منزل الشيخ فوجدته مسجًى في بُرْدَةٍ له، وفي الصباح احتشدت الآلاف لتودعه في جنازة اتسمت بالسنة».

٣- مجلس لقاء تدبر في المدينة المنورة:

طبيعة اللقاء: هو لقاء شهري يعنى بتدبر القرآن على طريقة المحاور، بحيث يعد كل محور دورة كاملة بمعنى سلسلة لقاءات متتابعة.

المعنيون باللقاء: مجموعة متخصصة من طلبة العلم في مرحلتي الماجستير والدكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور محمد بن عبد العزيز العواجي، وأغلبهم متخصصون في التفسير وعلوم القرآن.

مدة اللقاء: من ساعة ونصف إلى ساعتين بعد صلاة العشاء.

المنهج المتّبع:

أولًا: يختار كل شخص من مجموعة التدارس كتاباً من كتب التفسير، يقرأ فيه ما يتعلق بموضوع التدارس القرآني قبل حضور اللقاء، والهدف من قراءة الكتاب أمران:

١- الاطلاع على تأملات واستنباطات المفسّر صاحب الكتاب في هذا الموضوع.

٢- أن يكون الكتاب معيناً للمتدبر لما يفتح الله عليه من وقفات وتأملات.

ثانياً: في جلسة التدبر: يتم قراءة المقطع المراد تدبّره من أحد الإخوة إن كان التدبر في مقطع واحد من سورة واحدة، أو يختار مقطعًا من مقاطع الموضوع المختار، إن كان الموضوع يشتمل على آيات متعددة، وتكون القراءة من أحد الإخوة.

ثالثاً: تبدأ جلسة التدبر من يمين مدير اللقاء (أ.د. محمد العواجي) بحيث يذكر ما لديه من وقفات وتأملات من منقوله أو من مقوله، فإذا انتهى يكمل من بعده، إلا إن كان عند مدير اللقاء أو المشاركين إضافة أو تعقيب على ما ذُكِر، فيكون المجال مفتوحاً لذلك قبل الانتقال إلى من بعده، وهكذا يستمر التدارس حتى ينتهي الإخوة مما لديهم من وقفات ومشاركات.

رابعاً: يقوم مدير اللقاء بإضافة ما يثري مشاركة الإخوة أو التعقيب عليها، كما يقوم بإدارة الوقت وضبطه، خصوصاً إن حصل إطالة من أحد المشاركين، كما يقوم بتلخيص أهم نقاط الموضوع وإجماله، ثم يقوم بالتذكير بموضوع اللقاء القادم حسب السلسلة المتفق عليها.

خامساً: غالباً ما يقوم أحد الإخوة بتلخيص هذه الفوائد والوقفات، ومن ثم إرسالها للمشاركين عبر البريد الإلكتروني الموحد للمجموعة.

الموضوعات التي تمت مدارستها:

الآيات التي ورد فيها نص على تلاوتها في مناسبات وأوقات مخصوصة «كآية الكرسي، وأواخر سورة البقرة، وسورة الكهف، وسورة السجدة، وسورة الإنسان..الخ»، قصص الأنبياء بحيث يؤخذ في كل لقاء قصة واحدة من خلال سور القرآن.

أثر المجلس في المشاركين: يقول الدكتور أحمد الشرقاوي أحد المشاركين فيه: «أربع سنواتٍ مضت على مقامي بمدينة رسول الله ﷺ، ولا يكادُ يفوتني هذا اللقاءُ الإيماني مع إخواني من طلاب العلم، حيث تأتلف القلوب وتتألقُ البصائر وتشرقُ النفوسُ، حين نعيشُ أسعدَ اللحظات في رحاب سورة، أو في تدبر آية، أو في تدارس قصة، تارة نتمعَّنُ في السور والآيات التي خُصَّت بفضائل وردت بها الأحاديث والآثار، وتارة نعيش مع قصص القرآن الذي يخترقُ حُجُب الزمان؛ لنغوص في أعماق ماضٍ سحيق، نستخلص العبر والعظات، ونعيشُ مع دعوة نبي من

الأنبياء، نتعلم كيف نتأسى بأخلاقه ونتأدب بآدابه، ونتلمَّس من حياته السلوى، ونَشْتَمُّ عبقَ الماضي وعبيرَه، والبَرَد الذي نتنسَّمُ به إذا لَفَحَ الهجير، مع ما يتحقق بتدارس القصص القرآني من ربط الماضي بالحاضر في عقدٍ واحدٍ، نستشرف به آفاق المستقبل، ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، وتارةً تشدُّنا البلاغة القرآنية بحللها الأنيقة ولطائفها الدقيقة، وتعبيراتها الأثيرة، وتارة تستوقفنا عبارة مفسرٍ وتأسرنا نظراتُه البعيدة، وكأنه يطِلُّ بخواطره على عصرنا، إنه نورُ الله الذي أضاء له آفاقًا بعيدة سَبَحَ فيها بأفكاره؛ ليسرج لنا شعلةً تنيرُ دربنا، إنها ثمراتُ التدبُّر، تلك الفريضةُ التي خاطب اللهُ بها عباده قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]».

٣- مجلس د. محمد السريّع يعبّر الدكتور عن تجربته

فيقول: «تجربتي مع تدارس القرآن بدأت قبل ما يزيد على ربع قرن وتتلخص التجربة في التالي:

- كنا نعقد (درس القرآن) بعد صلاة الفجر يوم الخميس

كل أسبوع، وفي أيام الإجازات وكان الدرس يمتد إلى قريب من الساعتين.

• فكرته: تقوم على تدوير التلاوة بين الحاضرين بداية من فاتحة الكتاب، ويقرأ في الدرس ما تيسر؛ في حدود حزب من القرآن، ويتم تصويب ما يحتاج إلى تصويب في التلاوة، ويُتوقف بعد كل مقطع من المقاطع، فيتم التدارس حول ما فيها من معانٍ وفوائد وأحكام واستنباطات وأسباب نزول ونحو ذلك، حسب قدرة المشاركين وتحصيلهم الذين يحرصون على القراءة في كتب التفسير، قبل الدرس دون تحديد كتاب معين أو قدر معين، ومن خلال تسديد رئيس الدرس ومشاركته وتصويبه، وإجابته عن الأسئلة والإشكالات، أو إحالتها على المشاركين، ليكون أنشط لهم ويعتادوا الإجابة والمشاركة.

• **فوائد المجلس: لقد كان للدرس العديد من الفوائد، ومنها:**

- إتقان تلاوة القرآن الكريم وأحكام التجويد إتقاناً يظهر سريعًا على الحاضرين، ويُحصِّل المشاركون هذا الإتقان من خلال التقويم الدقيق للتلاوات، ومن خلال استماعهم إلى المتقنين من بقية المشاركين.

- الارتباط الوثيق بكتاب الله، والصلة الدائمة معه.

- الاستزادة من فهم كتاب الله ومعرفة معانيه وتفسيره.

- تطبيق آي القرآن وتوجيهاته على الواقع والحياة العامة والخاصة، والسعي لمعالجة قضايا العصر من خلال هديه.

- الأثر العميق الذي يظهر على المشاركين في سلوكهم وأخلاقهم وعبادتهم وسائر مناحي حياتهم.

- التدرب على كيفية تفسير القرآن وفهم معانيه، واستنباط هداياته.

- اكتساب الخبرات في التعامل مع كتب التفسير، والتمرن على مهارات الوصول إلى المعلومة التفسيرية، والترجيح بين الأقوال المختلفة.

-إكساب الطالب مهارة التحدث، والمشاركة، والمناقشة، والاستنباط، وإعمال الذهن.

- زيادة الإيمان.

- رسوخ كثير من المفاهيم الإيمانية، والعلمية، والتربوية، والدعوية، من خلال استعراض دلائلها وشواهدها في القرآن الكريم.

• **مميزات الدرس:**

لقد كان من أعظم ما يميز هذا الدرس حب المشاركين له، حيث كان تعبيرًا صادقًا عمليًا عن مدى الاستفادة منه والتأثر به، ولقد آتى هذا الحب ثماره من الحرص الشديد على الدرس، والانتظام فيه والتفاعل معه، كما امتاز الدرس أيضا بعدد من المميزات، ومنها:

١- الانتظام التام في مواعيد الدرس.

٢- الانتظام التام في الحضور من قبل جميع المشاركين.

٣- حصر عدد المشاركين في الدرس ليحظى كل واحد منهم بأكبر قدر من المشاركة والفائدة.

٤- فسح المجال لجميع المشاركين للحديث والمشاركة والفائدة؛ مما أكسبهم مهارات مصاحبة كالقدرة على الحديث، والثقة بالنفس، والمشاركة.

٥- العناية بترسيخ الجوانب الإيمانية والتربوية والدعوية، وتعزيز القيم والفهم السليم للحياة، إلى جانب تفسير القرآن وفهم معانيه.

لم يكن (درس القرآن) مجرد درس لتقييم التلاوة، كما لم يكن درسًا لتفسير القرآن أو بيان أحكامه فقط، لقد كان درسًا يحوي هذا، ويعلم معه الإيمان، والدعوة، والتربية، ومفاهيم الحياة، والخلق، والتعامل، والسلوك، والموقف من الموافق والمخالف.

لقد كان درس القرآن زادًا دوريًـا دائمًا يجد فيه الحضور والمشاركون العلم والعمل والزاد الإيماني.

كانت آثار هذا الدرس تظهر سريعًا على الطلاب، سمتًا، وهديًا، وعلمًا، وعملاً، ونسكًا، كما كانت تظهر من خلال الحرص الجاد والمثابرة الدؤوبة على الانتظام في الدرس، والمجاهدة في عدم التخلف مهما كانت الأسباب.

كان هذا الدرس نموذجًا واعدًا داعيًا للتربية بالقرآن والتربية على القرآن، كان أسلوبًا عميقًا رسخ الاتصال بالقرآن، والنهل منه، والصدور عنه.

كان بالجملة أسلوبًا قصّر الطريق على الكثيرين في تحصيل العلم، وتزكية العمل، وتربية النفس، وزيادة الوعي، وتلقي أصول الدعوة».

٤ - مجلس د. محمد جابر القحطاني في أبها:

يقول الدكتور عن تجربته:

«اتفقت أنا ومجموعة من الإخوة من طلبة العلم الحافظين للقرآن الكريم أن يكون لنا مجلس أسبوعي في تدارس القرآن، وبعد التدارس والترتيب تم الاتفاق على التالي:

١ - أن يكون المجلس مرة واحدة في الأسبوع.

٢ - أن يكون في المسجد (في بيت من بيوت الله).

٣ - أن يكون يوم الجمعة بين العصر والمغرب، لمناسبة الوقت للجميع.

٤ - أن يكون التدارس كل أسبوع لجزء واحد من أجزاء القرآن، أو لسورة كاملة.

٥ - يقوم كل واحد منا بقراءة تفسير الجزء المتفق عليه قبل الاجتماع من تفسير الجلالين، مع الحرص على تقييد ما يُشكل، وما له أهمية، حتى تتم مناقشة ما يشكل، والتنبيه على المهم أثناء الاجتماع.

٦ - يخصص كتاب آخر لكل فرد، بحيث يقرأ أحدنا من تفسير

السعدي، والآخر من ابن كثير، وثالث من ابن عطية، ورابع من ابن عاشور، بحيث يكون عندنا حصيلة جيدة من المعلومات عند المناقشة في مجلس التدارس، وهذا التكليف اختياري.

٧- في بداية اللقاء ترتل آيات مختارة من الجزء بصوت أحد الحاضرين، والغالب أن يكون صاحب صوت حسن.

٨- يبدأ التدارس باستعراض سريع لموضوع السورة ومحورها الرئيس من وجهة نظر كل فرد، وهذا من أهم ما يميز هذا المجلس؛ لأنه يحتاج إلى تأمل وتفكر ونظر، وغالبا ما تذكر عدة محاور، ثم يرجح أحدها بناء على قوة مسوغات اختياره، وقد تبين لنا بعد عدة لقاءات بعض الطرائق التي تفيد في معرفة محور السورة وموضوعها الرئيس، ومما يفيد في هذا تفسير ابن عاشور، وتفسير الظلال، وكتاب نظرات في القرآن الكريم لمحمد الغزالي.

٩- وبعد ذلك نبدأ في استعراض الجزء من خلال ما قيده المشاركون في قراءتهم السابقة، ونركز على بعض الآيات والمقاطع التي تعالج جوانب مهمة في حياتنا، من خلال ذكر هداية الآيات، والحقائق الكبرى التي تضمنتها.

١٠- لا يخلو المجلس من طرح بعض الأسئلة، واستعراض

بعض المسائل العلمية التي لها صلة بالآيات.

١١- في ختام السورة نحاول تلخيص أبرز ما تضمنته من الموضوعات والقضايا المهمة، ويستفاد في ذلك من تفسير المنار، فقد تميز بذكر خلاصة للسورة بعد الانتهاء منها.

١٢- من مزايا هذا المجلس: غلبة الطرح التلقائي غير المتكلف عليه، مع إعطاء فرصة للتفكر في بعض الآيات أثناء التدارس.

١٣- وقد وصلنا في هذا المجلس إلى سورة يونس.

١٤- لهذا المجلس أثر كبير على الحاضرين: علمياً وإيمانياً.

١٥- يمضي الدرس بسرعة، حتى إن الوقت ينتهي من غير أن نشعر به، لما نجد من الأنس والطمأنينة أثناءه.

١٦- متوسط عدد الحاضرين لهذا المجلس خمسة.

١٧- تم إعداد مجموعة على (الواتساب) مخصصة لهذا المجلس، وذلك للتنسيق لمواعيده، ولترتيب بعض ما يحتاج إليه، وقد يتخلل ذلك طرح أسئلة قبل الدرس لأجل تأملها والتحضير لها».

٥- مجلس د. عمر المقبل، يعبر الدكتور عن تجربته فيقول:

«منهجية المجالس يمكن توضيح المنهجية وفق الآتي:

- تحديد عدد من الأشخاص الذين سيتم معهم التدارس، ويُفضّل ألا يزيدوا عن عشرة، ولا ينقصوا عن اثنين.
- أن يكون في المجموعة طالب جيد ويكون على الأقل مُلماً بعلوم السورة، أو الموضوع الذي تتم مدارسته.
- تحديد وقت للتدارس؛ بحيث يكون لها أثر في التركيز على الفوائد، دون الاستطرادات.
- أن تكون المجالس محددة البداية والنهاية، بحيث يعرف الطالب الكمية، والأهم هو إمكانية قياس نجاح هذه المجالس.

أثر المجلس: ألخص هذا الأثر في الآتي:

١- أنا في الحقيقة أول المستفيدين منها، فبعض المعاني التدبرية لم تظهر لي إلا في هذه المجالس، وحسبي أنني وأنا أتدارس مع إخواني أشعر بالقدوة المطلقة، صلوات الله وسلامه عليه.

٢- أعانتني هذه المجالس في التحضير لها من أكثر من مصدر.

٣- وجدت أثرها على الإخوة، من حيث نشاط عملية التأمل

والتدبر، مع وجود نوع من الثقة بمن يصحح ويسدد له.

٤- الإحساس بالعِدَةِ النبوية، وأعني بها السكينة التي تغشى مجالس التدبر.

أهمية إقامة مجالس التدارس وأثرها في الأمة:

• أوصي بتفعيل هذه المجالس لكن بشرط أن يكون القائم عليها طالب علم يحسن هذا العلم، حتى لا يتجاسر الناس على الكلام في معاني القرآن من دون ضوابط.

• البيوت هي المنطلق الأول،فإن الله تعالى قد امتن على أمهات المؤمنين بذلك: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، واقتراح كتب يعتمدها رب الأسرة أو الأم، ولعل كتاب (تفسير الجزائري) يحقق شيئًا من هذا الغرض للمبتدئين.

• طرح تجارب ناجحة قام بها فضيلتكم أو غيركم من طلاب العلم، ليتمكن الناس من الاستفادة منها عملياً، فليس كل أحدٍ يستطيع فهم التنظير جيداً، ويمكن ذلك عن طريق: اليوتيوب، الفيس بوك، تويتر.

• هذا ما تيسر ذكره، سائلاً الله تعالى أن يبارك في جهودكم،

وأن يجعلنا وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته».

٦- تجربة د. عبدالمحسن المطيري، في الكويت، يحدث الدكتور عن تجربته فيقول:

«قمت بتجربة لتدارس القرآن في سكن طلاب جامعة الكويت،حيث طلبت من الطلاب المشاركين قراءة جزء كل أسبوع واستخراج ثلاثة أمور:

أ- الفوائد الجديدة التي لم يكن يعرفها قبل هذا، سواء في معاني الكلمات، أو أسباب النزول، أو الأقوال في معنى الآية، أو غير ذلك مما ذكره المفسر.

ب- الإشكالات التي ترد عليه أثناء القراءة، سواء كانت في عدم فهم كلام المفسر، أو استشكال مع آية أخرى، أو حديث، أو أصل من الأصول الشرعية.

ت- استنباط بعض الفوائد بعد فهمه الآيات لتدريبه على الاستنباط.

ثم نلتقي كل اثنين بعد صلاة العشاء لمدة ساعة في مسجد السكن، ونقسم الدرس أثلاثاً:

فالثلث الأول: نستمع للفوائد الجديدة التي استخرجوها، وهو يحدث إثراء عند المشاركين؛ حيث إن كل طالب يخرج بفوائد غير الآخر، ويستفيد من ذلك المشاركون والمستمعون.

والثلث الثاني: نجاوب عن الإشكالات التي وردت عليهم في قراءة الجزء.

والثلث الثالث: نستمع للفوائد المستنبطة، وهي تنقسم ثلاثة أقسام: قسم صحيح فيقبل، وقسم خطأ فيرد، وقسم يحتاج إلى تصحيح فيقوّم.

ننتهي من عشرة أجزاء في الفصل الأول، وعشرة في الفصل الثاني، وعشرة في الصيف، وبهذا يكون الطالب قرأ تفسيرًا كاملًا، واستخرج فوائده، وناقش إشكالاته، وتدرب على الاستنباط.

والله تعالى أعلى وأعلم وهو الهادي إلى سواء الصراط،وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه».

٧- تجربة الدكتور شريف طه يونس من مصر

كتب لي الدكتور طه عن تجربته كما يلي:

«الوصف: وهي عبارة عن حلقات مدارسة جماعية للقرآن يتم التركيز فيها على ما يسمى بالتدبر الجماعي.

المكان: من الممكن أن تكون بالمنزل، أو بالعمل، أو بالمسجد (وهو الأفضل).

الزمان: من ساعة إلى ساعتين، مرة أو مرتين أسبوعيًا، وقد تزيد فتصبح يوميًّا في المواسم الفاضلة.

الكم المدروس ونوعه: يفضل البدء بآية واحدة، ثم الترقي تدريجيًّا بعد ذلك، كما يفضل البدء بالآيات والسور التي يكثر تردادها كالفاتحة والإخلاص والمعوذتين والكرسي.

الدارسون: من ٥ – ١٠ أفراد؛ وكلما قل العدد، وكان السن أكبر من ١٥ عام كان أفضل.

المعلم أو مدير الحلقة: يكون له نائب أو مساعد يؤهله لخلافته، ومن مهاراتهما المطلوبة:

١- أن يكون طالب علم، ضابطًا للعقيدة ولمنهج أهل السنة؛ ليتمكن من التوجيه وتسديد الأفهام.

٢- اتباع المنهج النبوي في التعليم: (تعليم العلم – تعليم العمل – متابعة التطبيق)

٣- اتباع الطريقة النبوية الأخلاقية في التعليم: (الرفق – حسن الخلق – الحلم – الأدب – التحفيز)

٤- حسن إدارة الحلقة، وضبط الوقت وتقسيمه، فلا يفسح المجال لاستطرادات، أو شروحات، أو خروج عن المطلوب تحديدًا.

٥- يلزم الجميع بالمشاركة والتفاعل برفق ويراعي الفروقات بينهم.

٦- أن يكون قدوة لهم في الانضباط والتفاعل.

٧- يجري المعلم امتحانًا قصيرًا (٥دقائق) في كل مجلس وبعد انتهاء كل سورة، ويكافىء في كل مرة أحد الدارسين المجتهدين، ويكرم الأوائل.

٨- يتوقف المعلم بعد كل سورة، ويتم عمل مراجعة سريعة للسورة كاملة مع تفقد اتباعها وامتثالها، وفي هذا المجلس يعطي واحدًا من الدارسين مساحة تدريبية، لإدارة الحلقة ثلث ساعة يشرح فيها ويناقش آية واحدة على الأقل، ويُتابع ويُقوّم، ليتمكن من إعداد كوادر تنشر الفكرة وتجيد تطبيقها.

٩- لابد للمعلم أن يجيد التعامل مع مشكلات بعض الدارسين كتحرج أحدهم من الخطأ، فيبين له أننا في مقام تعليم وتدريب، واعتقاد بعضهم أن اطّلاع أحد على حاله من الرياء بتبيين أن النبي

ﷺ كان يتفقد أصحابه.

١٠- يفضل أن يجتهد المعلم في التواصل والتفاعل مع الدارسين من خلال وسائل التواصل الحديثة كإنشاء صفحة على الفيس بوك، أو السكاي بي، أو ال إن سبيك، أو الآي باد، أو غيرها.

١١- من الأفضل أن يستخدم المعلم وسائل العرض الحديثة كالباور بوينت، وأن يدعم محاضرته بالفيديوهات والصور.

١٢- لابد أن يدرك المعلم أن المنهج مرن قابل للتعديلات بما يوائم حال كل مجموعة وكل شخص.

نظام الحلقة:

الحلقة الأولى:

١- شرح طبيعة العلاقة بالقرآن الكريم من خلال الخريطة الذهنية.

٢- شرح التدبر (تحريرًا، وتأطيرًا، وتيسيرًا) من خلال الخريطة الذهنية.

٣- تدريب الدارسين على نموذج التدبر التطبيقي بمثال عملي؛

وليكن على سورة العصر أو آية واحدة، ليتمكنوا من اكتساب المهارة اللازمة لحسن الانتفاع بالقرآن بمفردهم؛ وليتمكنوا من تطبيق التدبر حتى في حالة غياب الحلقة؛ فنؤكد للدارسين أن الحلقة عبادة طيبة؛ لكنها وسيلة مساعدة أو مكمّلة، ويبقى العمل الفردي مطلوبا لذاته.

٤- تكليف الدارسين تحضير الآية التي ستدرس في الحلقة التالية (التدبر الشخصي).

الحلقات التالية:

١- تبدأ الحلقة بقراءة الآيات محل المدارسة أكثر من مرة؛ ويبدأ الحاضرون بعبادة الاستماع والإنصات بحضور قلب.

٢- ثم يسأل من معه عن معنى الآيات، ثم يشرح لهم معناها الصحيح من خلال كلام المفسرين ويسدد فهمهم، ولا يتوسع في الشرح، بل يقتصر على المعنى الإجمالي، وما تدعو إليه حاجة التدبر.

٣- ثم يدربهم على تحويل ما فهموه من الآية إلى وصايا وأهداف بسؤالهم: (ما الذي تنوي فعله بعد أن فهمت رسالة الله إليك؟)، فيعلّمهم الفصل بين التفسير، واستخراج الوصايا العملية.

٤- ثم يدعوهم إلى إسقاط الوصايا على أنفسهم وتقييم أنفسهم في ضوئها.

٥- ثم تبدأ محطة التفكر:

فيتدارس ويتأمل معهم مغبات وتبعات التفريط في تلك الوصية ويوصيهم بكتابة ما تدارسوه من مغبات باختصار.

وبعدها يتدارس ويتأمل معهم ثمرات وبركات الاستجابة لتلك الوصية، ويوصيهم بكتابة ماتدارسوه من ثمرات باختصار.

٦- ثم تبدأ محطة التفاعل:

فيدعون معًا أن يجعلهم الله من أهل هذه الآية وأن يعينهم على اتباعها.

ثم يتدارسون سويًّا بعض الدعوات التي جاءت في القرآن والسنة وتناسب الآية (دعاء المسألة).

ثم يتدارسون معا صيغة التنزيه والشكران المناسبة للآية (دعاء الثناء).

٧- ثم تبدأ محطة مردودات أو مخرجات التدبر:

* فيطالبهم أن يكتب كل واحد إحساسه وماشعر به وجدانيا؛

ويسمع منهم.

* ويتدارسون سويًّا الخطة التشغيلية لاتباع الوصايا العملية؛ ويتباحثون في الأسباب المعينة.

* ويتدارسون الأسماء الحسنى والصفات العلا التي تجلت من خلال الآية.

* وإذا كان مدير الحلقة من المتخصصين، أو كان من معه ممن يمكنه استيعاب التوسع؛ يتدارس معهم بعض اللطائف والأسرار والتأملات، ثم يتدارسون المقصد العام للسورة وعنوانها، ثم يتدارسون عظمة اختيار الألفاظ وتناسق التعبيرات والسياقات.

وكلما كان حظ المعلم من العلم وافرًا، كلما ترقى معهم إلى أمور أكثر احترافية.

٨- يتواصى الحاضرون بالاتباع، والتعليم والدعوة والتعزيز؛ كما جاء في نموذج التدبر.

٩- يتابع مدير الحلقة المتدربين حتى الموعد القادم من خلال نظام محاسبة ومتابعة وتقييم دوري لأثر المشروع في المتدربين.

١٠- يحَضِّر المتدربون الآيات التالية بالمنزل من خلال نماذج التدبر الشخصية.

* تنبيه: يكتمل فهم نظام حلقة التدبر بمطالعة (نظام التدبر الشخصي) أولا؛ ودراسة مشروع (القرآن علم وعمل).

* ملحوظة: إذا أضيف إلى حلقة التدبر وقت إضافي للضبط أو التسميع، أو كان في مجلس منفصل، تتحول الحلقة من (حلقة تدبرية) إلى (مدرسة أو خلوة قرآن تدبرية) تجمع الخير كله إن شاء الله».

٨- تجربة الشيخ صالح الدليقان في عنيزة

كتب لي الشيخ صالح عن تجربته فقال:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فإن مشروع حفظ القرآن، وتفسيره، وفهمه، وتدبره، ومجاهدة النفس على العمل به مشروع عظيم، مشروع عمر، يحتاج إلى قاعدة متينة أصلها الإخلاص والتقوى، ثم التقعيد والتأصيل بصدق وصبر، ولا شك أن من أعظم الأسس بعد توفيق الله، حفظ الكلمات واستظهار متن في هذا كالتفسير الميسر.

الخطة التي سِير عليها خلال ثلاث سنوات، وهي المنهجية التأسيسية التأصيلية لهذا العلم العظيم:

أولًا: تحديد خمسة أوجه في كل أسبوع، وكان الدرس يوم السبت في الشتاء بعد العشاء وفي الصيف بعد العصر.

طريقة الدراسة:

يبدأ الطالب من يوم الأحد في الواجب بحفظ وجه من القرآن، إن لم يكن حافظا، وإن كان حافظًا يؤكد حفظه، ثم يحفظ كلمات هذا الوجه من السراج، ومن ثَمَّ يقرأ هذا الوجه من الميسّر قراءة مركزة يستظهر لها هذا الوجه إن لم يحفظه.

وفي يوم الاثنين الوجه الثاني، هكذا بنفس الطريقة، مع مراجعة الوجه الأول وما فيه من كلمات، والميسر.

وفي يوم الثلاثاء يأخذ الوجه الثالث في نفس الطريقة مع مراجعة الوجه الأول والثاني.

وفي يوم الأربعاء يأخذ الوجه الرابع مع مراجعة الوجه الأول والثاني والثالث.

وفي يوم الخميس يأخذ الوجه الخامس في نفس الطريقة ويراجع الأول والثاني والثالث والرابع.

وفي يوم الجمعة يراجع هذه الخمسة ويؤكد المراجعة أيضًا يوم

السبت، ومن ثَمّ يحضر الدرس عصر السبت.

و قبل بداية الدرس يراجع كل طالبين، يسمع بعضهما من بعض الأوجه الخمسة مع الكلمات، ومن ثمّ يبدأ الدرس ومدته من ساعة ونصف إلى ساعتين.

طريقة الدرس:

يجلس الطلبة حلقة، ومن ثمّ يكلف أحد الطلاب قراءة الوجه الأول، وفي أثناء القراءة يتدارسون في معاني كلمات السراج، وماذا قال في الميسّر، وماذا اختار، ويكون فيه تعليق من ناحية الإعراب، وذكر بعض القراءات التي لها علاقة بالتفسير والتوجيه لها من حيث الإعراب والمعنى، وذكر بعض الأقوال الأخرى في التفسير باختصار، ويذكر ما فيه من بلاغة، ودروس تربوية وهدايات، ويركز على مقاصد القرآن العظيم، وخاصة المقاصد الأساسية، كالإلهيات، والنبوات، والمعاد، والقضاء والقدر، وأيضًا يركز على المناسبات بين الآيات، حتى يتصور -بعد توفيق الله- هذا الوجه الذي تدارسنا فيه، ثم الوجه الثاني بنفس الطريقة، وهكذا إلى نهاية الوجه الخامس، يعطى كل وجه مدة عشرين دقيقة تقريبًا، وبعد الدرس يحث الطلاب على إعادة و مراجعة الأوجه الخمسة

في نفس الليلة، لأنه بعد التعليق يكون التصور أكثر، فيعيد قراءة الكلمات والميسّر، ليكون أوضح وأسهل والله تعالى أعلم، ومن المهم المراجعة:

أولًا: المراجعة التحضيرية والاستمرار على المنهجية أولًا بأول.

ثانيًا: أن تتم فيه مراجعة لما سبق بشكل مستمر من مراجعة الآيات، والكلمات والميسّر.

ثالثًا: أن يُعقد اختبارٌ في كل فترة لأجزاء معينة يستذكرها الطالب،

من المهم أن يحرص الطالب مع دراسة التفسير، على طلب العلم، وأن يكون له برنامجًا مع هذا البرنامج، لأنه -والله أعلم- من أهم الأمور في معرفة التفسير أن يكون عنده علم في العلوم الأخرى كالتوحيد، والفقه، والحديث، وعلوم الآلة أيضا.

ملاحظة:

قد وضع درس في علوم القرآن ومباحثه مع دراسة السراج، والميسّر كانت على النحو التالي:

الدرس الأول في كتاب أصول في التفسير للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله.

طريقته: درس بالأسبوع يقرأ خمسة أوجه، ويعلّق عليها باختصار للإيضاح، ويكلف الطلاب أن يتقنوا كل يوم وجهًا، كطريقة دراسة التفسير، ثم يحضروا إلى الدرس ويناقشوا ما درسوه، ثم يقرأ خمسة أوجه أخرى ويعلق عليها وهكذا، ويجعل اختبارٌ في كل فترة وقد انتهينا ولله الحمد من هذا الكتاب.

ثانيًا: كتاب القواعد الحسان، وكانت دراسته بنفس الطريقة وقد انتهينا ولله الحمد من دراسته، وسيدرس إن شاء الله بعده الكتب الآتية:

مقدمة التفسير، ومن ثم المراحل الثمان للشيخ عصام العويد، ومن ثم قراءة التبيان في آداب حملة القرآن، و من ثم كتاب الإتقان.

هذه الخطة الأولى التأسيسية، وسيعقبها إن شاء الله قراءة تفسير الشيخ السعدي، واختصار الهدايات فيه، وستكون المدة بإذن الله من ستة أشهر إلى ثمانية تقريبًا، ولعل الكتاب الذي يكون بعده تفسير ابن كثير.

- وفي أثناء البرنامج الأول يطرح على الطلاب بعض الكتب

في التفسير، وطريقة المفسر، ومنهجه في التفسير.

- وجلسة كل فترة تربوية لطلاب الدرس.

- وإن شاء الله سيُجعل درس في بيان الكتب المهمة في التفسير، وبيان مناهج المفسرين والله تعالى أعلم.

الخلاصة:

المنهجية في التفسير:

١- حفظ القرآن - حفظ كلمات السراج - و دراسة الميسر دراسة مركزة.

٢- قراءة السعدي و اختصاره.

٣- قراءة ابن كثير رحمه الله تعالى.

٤- النظر في التفاسير، وكتب الإعراب، والتعرف عليها الاستفادة منها، و الله تعالى أعلم.

المنهجية في علوم القرآن:

١) أصول التفسير لابن عثيمين رحمه الله تعالى.

٢) القواعد الحسان للسعدي رحمه الله تعالى.

٣) مقدمة التفسير لابن تيمية رحمه الله تعالى.

٤) المراحل الثمان للشيخ عصام العويد حفظه الله تعالى.

٥) التبيان في أدب حملة القرآن للنووي رحمه الله تعالى.

٦) الإتقان للسيوطي رحمه الله تعالى والله تعالى أعلم».

٩- تجربة خاصة لي مع بعض الإخوة:

أكرمني الله تعالى بالعناية بهذا المشروع منذ أكثر من سبع سنوات، وقد ابتدأت هذه المجالس بمجالس تدارس جزء عم مع بعض الإخوة الأفاضل.

وقته: كان وقت المجلس بعد الفجر بمقدار ساعة ونصف تقريبا.

المنهجية: كانت منهجية المجلس تدارس جزء عم، بحيث نبدأ بالتعرف على السورة، ومقدماتها، ومقصدها، ودلالاتها في الآيات، ثم نبدأ بتدبر كل آية على حدا، مع الرجوع إلى بعض التفاسير حال ورود إشكال، وكان تركيزنا على المعاني التدبرية الإيمانية واللطائف اللغوية.

أسلوبه: كان أسلوب المجلس بطريقة التدارس، والنقاش،

وطرح التساؤلات، وهذا الأسلوب كان له أثر بالغ في تفاعل الإخوة ومشاركاتهم.

أثره على نفسي وعلى المشاركين: كان المجلس روحانيًا نتذوق فيه معاني كتاب الله تعالى، خاصة وأنه بعد صلاة الفجر، وقد وجدنا فيه بحق أثر قول النبي ﷺ: «بورك لأمتي في بكورها»[(١)]، حيث كان الذهن صافياً فيفتح لنا في تأملات الآيات بما لم يكن في حسباننا، وإننا والله لنخرج من المسجد أحيانًا وكأننا نتذوق حلاوة هذه المعاني والتدبرات، فيزداد سرورنا وفرحنا بكتاب الله تعالى، وصدق الله ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

وقد وفقني الله تعالى للزوم هذه السنة، والعناية بها، وكانت منهجاً لي في دروسي ومحاضراتي، كما أنها كانت بحمد الله منطلقاً لنشر المشروع في «مركز تدبر» في الرياض، و«مركز النبأ العظيم» بمكة، بحيث يكون المشروع مؤسسياً عالمياً -بإذن الله-.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ٢٢٩)، حديث رقم: (٧٥٤)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٩/ ٢٨١)، حديث رقم: (٥٤٠٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٤٧) رقم: (٢٨٤١).

أثر هذه المجالس في الأمة: لو كانت هذه المجالس حية في الأمة لرأينا عجباً في أثرها على أبناء الأمة، وبناء جيل قرآني يتمثل القرآن هدياً وواقعاً».



رابعاً: مجالس التدارس النسائية

١- تجربة د. أسماء الرويشد، تقول الدكتورة عن تجربتها:

«وفقني الله تعالى إلى تطبيق منهج التدارس القرآني في أحد دروس التفسير القائمة قديماً على طريقة الإلقاء والتلقي، فبدأت بتطبيق هذه الطريقة مع الدارسات بتاريخ ٣/ ١١/ ١٤٣٣هـ، وذلك ببيان أهمية مجالس التدارس ومشروعيتها وفضلها، وطريقتها المثلى في ترسيخ معاني القرآن الكريم، وأثرها في تزكية النفوس، ثم انتقلت إلى توضيح منهجية التدارس بالخطوات التي توصل إليها فضيلة الدكتور محمد الربيعة، كما هو موضح في هذا الكتاب؛ فله في هذا الميدان تجربته الرائدة التي نتجت عنها هذه المنهجية.

كانت - ولله الحمد - البداية موفقة، مع ما يتطلبه الحال من تقويم وتوجيه مستمرين، وإدارة للمجلس بطريقة طرح السؤال والمناقشة، وقد لاقت هذه الطريقة استحسان الدارسات، ولامست حياتهن الخاصة، ولعل من المناسب أن أذكر رأي إحدى الدارسات حول أثر طريقة التدارس في رفع مستواهن العلمي، وأثرها عليهن، فتقول: «كانت الدروس التي نتلقاها في التفسير،

وما زالت؛ لها روحانية خاصة، ولها تأثير على قلوبنا، نعيش فيها جواً إيمانياً أثناء الدرس وبعده، مع أننا كنا متلقيات مستمعات فقط، ولكن بعد تطبيق طريقة التدارس، أصبحنا مشاركات ومتفاعلات مع الدرس، مما أثار حماستنا وجعلتنا نحس بقيمة العلم، ونزداد شغفًا في طلبه، فالتدارس وتبادل الفوائد أضفى على الدرس جوًا من النشاط والحيوية، مما جعلنا نتشوق إلى مجلس التدارس.

وأخيرًا يبقى هناك أمرٌ أود التأكيد عليه عند تطبيق منهجية التدارس، ألا وهو مراعاة فروق الفئة المستفيدة التي تجتمع للتدارس؛ وبناءً عليه تتنوع مجالس التدارس وطرق الطرح فيها، كما ذكر ذلك فضيلة الدكتور محمد الربيعة في هذا الكتاب عند إشارته إلى (أنواع المجالس).

أسأل الله أن يوفقنا للعلم بكتابه، والعمل به، والدعوة إليه ابتغاء وجهه ومرضاته».

٢- تجربة د. ابتسام الجابري، تقول الدكتورة عن تجربتها:

«كانت لي مدارسات عديدة ومتنوعة، ولفئات عمرية، ومناطق وشخصيات مختلفة.

وقت المجلس: غالبًا في حدود الساعة، أو الساعة والنصف، أسبوعية، أو شهرية، أو غير ذلك.

منهجية المجلس: إما أبدأ أنا بقراءة الآيات مجودة مرتلة، أو أستمع إلى قراءات الحضور، أو أنتقي بعض من يقرأ وأصوب على من كانت مجودة؛ حيث أنبه على ماقصرت عنه، ثم أبدأ بشرح الآيات، ولعل أهم ما يعنيني هو التأثير والربط بالواقع، ويكون حديثي في الآيات مناسبا للفئة العمرية ونوعية الأشخاص، وحسب احتياجاتهم ومستوياتهم العلمية فمثلًا قمت بشرح قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الفرقان: ٤٣]، لطالبات الابتدائية، وللمتوسط، والثانوي، والجامعة، ونساء أمهات، وشرحت قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠] لمسلمات وكافرات، وعربيات، وأعجميات، وطالبات، وأستاذات، ودكتورات، وفي داخل السعودية وخارجها، وشرحت طوال السور وقصارها وبعض الأجزاء وفي عدة أيام أوشهور، ولكن لم أتمم شرح القرآن الكريم.

من أبرز آثاره عليّ: ليس أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأشرح لصدره من مجالس تدارس القرآن، فقد تضيق بك الدنيا فينشرح

صدرك حين التدارس وبعدها، وتعود بنفسية غير تلك التي كانت، ومن آثاره علي كذلك: تأكد أخي أن المعلم حين يعلم يتعلم متى أخلص وصدق،ولقد تعلمت كثيرًا من دروسي، تعلمت العلم والعمل والصبر والرضا؛ حين تكون لك هذه المدارسات تبقى مرتبطًا بكتاب الله، وتستشعر في كل وقت أهليتك للقرآن، فتستحي أن تعمل أو يبدر منك ما يخالف، بل مالا يليق بأهل القرآن، تعلمت كثيرا من التدارس والمجالسة، فخالطت فئات وأصنافًا وأوضاعًا وبمختلف الأحوال، ووقفت معهم وقفات في كتاب الله، ولكل منها أثر ودرس سطرته بين جنبي، أسأل الله أن ينفعني بها دنيا وآخرة، لا تكفي السطور أن أقيد أثر هذه المجالس علي، لكن حسبي ماذكرت.

آثارها على المجتمع: كانت لي مجالس كما ذكرت مختلفة، وكم أسعد حين أجد آثارها في الطالبات أوالأمهات أو غيرهن.

وقد أذكر صوراً لهذه الآثار منها: بنات في السنة الأولى والثانية والثالثة بعد شرح آية (هوى النفس)يسألنني عن حكم التشقير بكلمة (تقشير بدل نفس الكلمة لم يتقن حتى نطقها)، بل ويذكر بعضهن ماذا لو نزعت حواجبي بأصبع يدي، وأخرى في مدرسة

ثانية في الصف السادس تسأل عن حكم النظر إلى المسلسلات، وطالبات أخريات في مستويات مختلفة وأوضاع متنوعة ذكرت لي بعضهن أنها ليس هناك ذنب إلا فعلته، فهداها الله، وأخرى كانت مصابة بالتأتأة فتحسنت مع قراءة القرآن، وتغيرت أحوال نساء وأسرهن، وأخريات كن فتيات أقبلن على الانتحار فوجدن السبيل وفتح الله عليهن، وأخريات فهمن معنى كيف أن كل واحدة منهن أمة، وأسلمت واحدة بعد درس شرح ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ [الأنعام: ٩٠] وما زلت أرى أثر مجالس التدارس إلى يومي هذا وأسأل الله الإخلاص والقبول.

وصيتي: أننا متى علمنا أننا خير أمة، وأن كتابنا هو القرآن، لابد أن نعطي القرآن حقه، وأن نكون أهلا للقرآن، ولن يكون ذلك إلا بالدعوة إلى ذلك، والمجالس والتدارس أسلوب تربوي تحتاج إليه الأمة لتنهض وتعود لها العزة.

ولكن أنبه على أمور منها: الإخلاص: فلا يكن همك العلو والتظاهر، التواضع: فلن تصل إلى القلوب بالاستكبار، المحبة والشفقة وإرادة النصح: تفتح لك آذانًا صمًّا وأعينًا عميًا وأفئدة مغلفة، العلم النافع: فلا تكن جاهلا فتفسد أكثر مما تصلح، تجنب

البدع والشبهات والشهوات، واحتط لأمر دينك أكثر من حيطتك لأمر دنياك فأنت قدوة بفعلك قبل قولك، وهذا حال العباد في الاقتداء فاحذر، ومن أهم المهمات: حض الناس على حفظ كتاب الله منذ الصغر، ومعرفة تجويده وترتيله،وخاصة كلما زاد علمه ومرتبته كان ذلك في حقه أولى، فكيف يسبق في غيره وليس هناك أولى من كتاب الله ؟!، وكذا اعتماد الصحيح من كتب التفسير والأقوال الصحيحة، وتحقيق كتب التفسير اليوم منة علينا من الله يسرت علينا هذا الأمر، وأيضا ربط التفسير بالواقع، والوقوف على بعض الوقفات المهمة والتعليق عليها حسب المناسبة، والقراءة المجودة والمرتلة والمؤثرة.

هذا بعض ما استحضرته، وأسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن، ويجعله حجة لنا».

٣- تجربة د. فلوة الراشد، تقول الدكتورة عن تجربتها:

تجربة طريقة التدارس في التدريس الجامعي:

«في البداية ليكن في الحسبان أن طالبات الجامعة يختلفن عن المعاهد الشرعية، من حيث تناقص الهمة في طلب العلم الشرعي، خصوصاً أن نسبة من الطالبات غير راغبات في القسم، وبالتالي

نجد صعوبة كبيرة في جعل المحاضرة بحثية، أو أن نرتقي بها إلى مستوى يليق بالدراسة الجامعية، فتم مراعاة ذلك في عدة أمور، منها: عدم الإثقال في عدد المصادر.

التجربة:

قمت هذا العام بتطبيق طريقة التدارس لتدريس مقرر التفسير التحليلي مستوى سابع، وكانت منهجية العمل كالتالي:

١- في أول لقاء مع الطالبات تم شرح المنهج وأهميته في تعلم التفسير، وضرورة التنويع في المناهج التي تعرض بها المادة العلمية، صاحب هذا: الاتفاق على المصادر الرئيسة التي سيتم الاعتماد عليها كصف أول من المصادر، وتم مناقشة أسهل طرق توفير المصادر بتحميل هذه الكتب على الأجهزة التي يصحبنها دائما على جوالاتهن أو جهازالآيباد - إن كانت تستصعب إحضار الحاسوب معها -؛ لتكون موجودة في المحاضرة بشكل دائم، والصف الأول من المصادر: مفردات الراغب، تفسير ابن كثير، تفسير أبي السعود، التحرير والتنوير، بالإضافة إلى الكتاب المقرر (فتح القدير).

٢- تم تكليف رائدة كل شعبة بإنشاء مجموعة بريدية لطالبات

الشعبة، وأنا بدوري لدي بريد الرائدة لأتواصل معها، ثم تقوم هي بالإرسال إلى باقي الطالبات.

٣- منهج المادة: تفسير سورة الحج، وسورة المؤمنون، تم تقسيم السور إلى مقاطع موضوعية قصيرة يناسب أن يدرس كل مقطع في لقاء واحد، وأعددت على كل مقطع أسئلة منوعة، وبمجموع الإجابة عنها تتكون المادة العلمية لتفسير الآيات وهداياتها.

٤- موعد المحاضرات يوم الثلاثاء، فأقوم يوم الخميس الذي قبله من كل أسبوع بإرسال أسئلة التدارس للمقطع القادم، وعليهن البحث في الإجابات عنها.

٥- في المحاضرة يكون الجلوس على شكل مجموعات ويكون الشرح بالطريقة التالية:

تمهيد للآيات،ثم تلاوة الآيات، كل آية أو مجموعة أسئلة أعطي مهلة حوالي ٥ دقائق للمناقشة بين أفراد المجموعة للإجابة عن الأسئلة فيما بينهن، بحيث أفترض تفاوتهن في جودة التحضير، وتعلمهن من بعض، وإذكاء روح المنافسة بينهن، ثم تبدأ مناقشة الأسئلة والاستماع لخلاصة تحضيرهن؛ لنصل في نهاية المطاف

لصياغة التفسير والهدايات، وقد يصاحب ذلك قراءة مباشرة من نفس الكتب للتدريب.

٦- في كل أسبوع تكلف طالبتان بإعداد المحاضرة مكتوبة (أقصد الإجابة عن الأسئلة) بشكل نموذجي، وأقوم بمراجعتها للتوزيع على المجموعة.

٧- للإلزام بالتدرب على البحث على المعلومة تم إجراء اختبار كتاب مفتوح للطالبات ثاني أسبوع؛ حيث جعلت سورة الحج للتدارس في وقت المحاضرة، أما سورة المؤمنون فأخذنا في المحاضرة مقطعين فقط، أما الباقي فوزعت أسئلته لاختبار الكتاب المفتوح، وحدد له أسبوع فقط، وحدد في مطلع الورقة مصادر إجبارية وباقي المكتبة التفسيرية اختياري، والهدف من هذا الاختبار: التأكد من توفير هذه المصادر، التدرب على العثور على المعلومة بعد قراءة السؤال، لتكون الطالبة أكثر تفاعلًا في المحاضرة.

٨- صاحب التدارس الوقوف البحثي عند بعض القضايا التي تمر في بعض الآيات، والتي لايسعها مجرد الوقفات التدبرية، وذلك بتكليفهن إعداد ورقة عمل تشبه التفسير الموضوعي بشكل مصغر.

أثر التجربة:

- ألاحظ تفاعل الطالبات أكثر بكثير من الطرق السابقة، ولعل من أسباب ذلك:

الظفر الذاتي بالمعلومة من المصادر، وفي هذا لذة النجاح التي تساعد على المواصلة، وقت المحاضرة لم يعد استماعاً فقط، بل توزع بين استماع ومناقشة، والمناقشة منها ماهو بين الزميلات، وهذا شيء محبب فيكون له أثر في التنشيط.

- أكبر إنجاز؛ الوصول إلى مرحلة توفير المصادر وسهولة الرجوع إليها في جوالاتهن، فكنت أراهنّ عند طرح السؤال يفتحن الأجهزة ويتم البحث.

- أصبح عندهن مقارنة بين مناهج المفسرين بشكل تطبيقي.

- نجحت إلى حد ما باستحضار ما دُرس في الفصل السابق من القواعد في التدارس، فصارت المهارات تراكمية.

- صار هناك تفنن في صياغة الفوائد والهدايات، وكنت قد كلفتهنّ إعداد تلخيص لسورة الحج بهدايات تدبرية قابلة للنشر للعامة، فسعدن بذلك، وأخبرنني أنهن يردن تدوين الفوائد على شكل كتاب ينشر، ولعل هذا من ثمرات طريقة التدارس.

- هناك أثر إيجابيّ على نفسي في المحاضرة من جهتين:

الأول: ما أراه من سرور الطالبات بهذه الطريقة، فإنجازهنّ إنجاز لي.

والثاني: لغة نسبة من الطالبات التفسيرية تغيرت، والمصطلحات اللغوية ارتقت، فرفقة المصادر واستنطاقها لإجابة أسئلة التدارس لها أثر في ذلك».



خامساً: مجالس التدارس في المعاهد القرآنية

١ - تجربة معهد القاسم في الرياض:

يعتبر معهد القاسم من أول المعاهد التي بادرت بتطبيق برنامج مجالس التدارس، بالتعاون مع مركز تدبر، وقد رسم البرنامج وفق ما يلي:

الفكرة: هي مجالس للتدارس القرآني تقام في المجمعات القرآنية لطلاب الحلقات، يكتسب الطالب من خلالها مهارات التدبر والتفاعل مع القرآن الكريم.

الفئة المستهدفة: طلاب المرحلتين المتوسطة والثانوية.

زمن المجلس: ساعة وربع.

وقت المجلس: هو يوم في الأسبوع في وقت الحلقات القرآنية إما عصراً وإما بين المغرب والعشاء.

تنبيه:

تم إعداد منهج للمعلم يحتوي على مجالس التدارس المقرر خلال الفصل الدراسي، من خلال المنهجية المحددة لأداء المجالس التدبرية - من أجل تقريب المستوى في الحلقات - مع

ترك مساحات للمعلم، ليضيف من تأملاته والفوائد التي يجدها أو يذكرها الطلاب.

وتم إعداد منهج لطلاب الحلقات يحتوي منهج المجالس، لكن تركت فيه الأسئلة التدبرية دون جواب؛ ليتأمل الطالب ثم يجيب عن أسئلة التدارس التدبرية، وتركت فراغات للطالب؛ ليزيد من الأسئلة التدبرية، وترك للطالب مجال في عنصر الهدايات والتوجيهات، وفي عنصر التطبيقات العملية، وترك للطالب بعض الفراغات التي يملؤها، ليكتمل المعنى في عنصر مقدمات السورة.

والهدف من إعداد المنهج للطلاب اختصار الوقت عليهم، ليستثمروا أكبر وقت ممكن من حلقة التدبر، ولا يضيع الوقت في التقييد، ومن أجل حفظ الطالب لتأملاته وعدم فقدها.

منهجية المجالس: حددت منهجية المجالس من خلال العناصر التالية:

أولاً- تلاوة الآيات وقراءتها من قبل المعلم، ومجموعة من الطلاب المجودين، وأصحاب الأصوات الحسنة

ثانياً- مقدمات السورة:

وذلك يشمل أهداف الدرس، وذكر موضوع السورة، وذكر

سبب النزول، وذكر فضل السورة، وذكر صلة الآيات بما قبلها، وذكر المعنى العام للآيات.

ثالثاً- التدارس الجماعي:

ويشمل التأمل في أسئلة التدارس المذكورة في كل آية من الآيات، وزيادة بعض الأسئلة من خلال الطلاب.

ويكون التدارس من خلال المجموعات، والمناقشة والحوار، وتعليق المعلم على إجابات الطلاب، وأما الأسئلة فهي منوعة بين أسئلة متعلقة بالأمور العقدية، وأخرى متعلقة بالجوانب التربوية والسلوكية، وأخرى متعلقة بالأسرار اللغوية والبلاغية في الآيات، مع ربط الآيات بواقع الطلاب والأمة.

رابعاً- الهدايات والتوجيهات:

حيث كتبت بعض التوجيهات التربوية والسلوكية من الآيات، وترك فراغ ليكتب الطلاب بقية التوجيهات و الهدايات من الآيات.

خامساً- التطبيقات العملية من الآيات:

حيث تم استخراج من خمسة إلى عشرة تطبيقات عملية من الآيات؛ ليتخلق الطالب بها، ويحاول الجمع بين العلم والعمل،

وتكون منوعة بين أعمال قلبية، وأعمال بالجوارح.

أثر المجالس على المشاركين:

لاشك أن لهذه المجالس أثرًا ظاهرًا على كثير من الطلاب المشاركين، من خلال التأمل في الآيات، ومحاولة استخراج الأسئلة التدبرية كلما قرأ في درس الحفظ ليحفظ الآيات.

وبدأ بعض الطلاب يحاول أن يتعرف إلى المقصد من الآيات وأسرارها.

وشارك بعضهم في بعض المسابقات التي أقامتها الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض في حزب المفصل، وكان من ضمن الأسئلة مجموعة من الأسئلة في التدبر، فكان تميز طلاب حلقات التدبر واضحاً في الإجابة عن أسئلة التدبر والتفاعل مع هذا النوع من الأسئلة، حيث بدأت تتكون لدى الطلاب ملكة التدبر والتأمل في الآيات.

أخيراً:

لاشك أن لإحياء مجالس المدارسة التدبرية في حلقات القرآن أثرًا عظيمًا في إحياء الأمة؛ فالقرآن بأوصافه التي وصفه الله بها من كونه روحاً وحياةً ونوراً وبرهاناً وفرقاناً، لا يمكن أن تتحقق في

الأمة إلا إذا استنارت بهدي القرآن، ولا يمكن لها ذلك إلا من خلال التدبر والتأمل في كتاب الله جل وعلا.

فلتكن رسالتنا للأمة في طريق إحيائها وإرجاعها لسابق عزها ومجدها بإحياء سنة التدبر في الأمة؛ فذلك أخصر طريق لترتقي وتحيا من جديد.

٢- تجربة معهد تدبر النسائي في الرياض:

بحمد الله ومنته افتتح هذا العام ١٤٣٣هـ معهد تدبر لمعلمات القرآن الكريم، وهو الأول من نوعه في تخصصه بتدبر القرآن، وتحقيقاً لهذا الهدف أقام د.محمد الربيعة دورة مجالس تدارس القرآن الكريم في «معهد تدبر» لمدة يومين بمعدل أربع ساعات في اليوم، ثم كان بعدها تفعيل لما تم أخذه في الدورة بعقد ٢٠ مجلس تدارس، بمعدل مجلسين أسبوعياً، تم فيها تدارس جزء عم.

وصف للمجلس وما يتم فيه:

- عدد الطالبات ٣٨ طالبة، تم توزيعهن إلى ست مجموعات في كل مجموعة ٦ طالبات.

- يتم اختيار السورة المرادة مدارستها، وتوزيع آياتها على المجموعات ليتم التحضير.

- بدأ التدارس في جزء عم بمنهجية تضمنت عدداً من البنود، وكان تقسيم الوقت على ثلاثة مجالس:

المجلس الأول: مدته عشرون دقيقة.

تقوم كل مجموعة بقراءة المقطع الخاص بها، التعريف بالسورة، مكان نزولها، أسمائها،سبب النزول إن وجد، مناسبتها لما قبلها ولما بعدها، ثم المقصد من السورة، ويليه ذكر دلالات المقصد من الآيات، ويذكر بعده ما يصعب من كلمات.

المجلس الثاني: مدته تقريباً ساعة.

يتم فيه تدارس كل آية، بحيث تشمل العلم وما سيبعثه من الإيمان والعمل، مع الشواهد إن وجدت، ومن ثم ربط الآيات بالواقع، ويأتي في النهاية ذكر وصية تعتبر رسالة المجلس، وفي الختام تذكر عدة أسئلة تدبرية متنوعة على الآيات.

يليه فترة استراحة عشرين دقيقة.

المجلس الثالث:

يتم فيه العرض والاستماع والتعليق والتوجيه من قبل الدكتور أو المشرفة.

ثم تبقى الخطوة الأخيرة، وهي جمع المادة وطباعتها بالكمبيوتر، وإرسالها إلى صفحة الفيس بوك.

آثار المجالس: تم سؤال الطالبات عن آثار المجالس عليهن فكانت الإجابات كالتالي:

- أثّرت في حياتي كثيرًا، وزادت في إيماني، وزادتني قرباً من الله، وأصبحت أتلمس مواضع رضاه فأحرص عليها.
- انعكست على نظرتي إلى مصائب الدنيا وفتنتها فاستصغرتها، فأصبحت أتلقاها بالرضا والصبر.
- أتلمس أثر الآيات في نفسي؛ فكم أثمرت رسالة المجلس من إيمان وعمل.
- دفعتني إلى التبليغ بأسلوب مناسب للعوام وأربطه بالواقع.
- تعلمت أسلوب التشويق والطرح بما يجذب الأسماع نتيجة الوقفات التدبرية.
- أيام التدارس زادٌ روحيٌّ، ودافعٌ للعمل.
- الألفة والتعاون والأخوة.
- وجدت أثراً كبيرًا عند قراءة القرآن، فأصبحت قراءتي بتمعن

أكثر، فيحصل لي التدبر، فأرجو تحقيق مراد الله لنا من القرآن وهو تدبره والعمل به.

- لمست أثر تلك المدارسات في صلاتي –ولله الحمد– باستشعار الآيات.
- ازددت ذكرًا الله وحرصاً على معرفة مراد الله منا في الآيات، ومن ثم العمل بها.
- الإقبال على كتب التفسير والاستزادة منها.
- من أجمل ما قدمته لنا هذه المجالس هو إحياء قلوبنا؛ لتعيش مع القرآن بكل ما يحمله من إعجاز فتذوق حلاوته، لقد رسمت لنا المنهجية الطريق إلى ما وصلنا إليه، وقَومَت التوجيهات لنا سيرنا، حتى صار التدبر ملكة تنمو مع الوقت فجزيتم كل خير.

أهمية إقامة مجالس التدارس وأثرها في الأمة:

نحن في هذا الزمان في أشد الحاجه إلى هذه المجالس، لينهض الفرد، وينهض به المجتمع، فتنهض الأمة لتقود البشرية بالعدل.

إن هذه المجالس (مجالس التدارس والتدبر) من تجربتنا وتجربة من عمل بها، هي طريق النهضة والعزة، فبها تُزكى النفوس، وتُبْنَى

على الإيمان، فتحمل في جنباتها الذل والانكسار، والخضوع لله رب العالمين؛ فتنقاد لأوامره ملبيةً، ولنواهيه مجتنبةً، وتحمل في ظاهرها العزة والتعالي على ما يحيط بها من شهوات وتبعية لغير الله، إن هذه المجالس تعطي مناعة لأهلها ضد الشهوات والشبهات.

فكم نحن بحاجة إليها، فهي موائد الروح، وهي جامعات تخرج هداة مهتدين وهادين إلى الصراط المستقيم الذي اهتدوا إليه، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع، وبصلاح المجتمع تصلح الأمة، وإني في هذا المقام أرى تعميمها، على مستوى الأسر، وحلق التحفيظ، ودور القرآن النسائية، وأن تنتشر وتعمم، فكل فرد يحمل همّ صلاح الناس وأحوالهم، فعليه أن يعمل في محيطه.

فبها -إن شاء الله- ستنهض أمتنا، وتصلح أحوالها الاجتماعية والمعنوية والمادية، وتعود إلى القوة والعزة والسيادة بدلاً من التبعية، فتقوم بدورها في خدمة قضاياها، وإخراج العالم من تيهه وضياعه.

٣- تجربة معهد البيان في الرياض:

يتم بحمد الله وتوفيقه في معاهد البيان لإعداد معلمات القرآن تدارس كتاب الله مقسمة على أربعة فصول دراسية، يحفظ في كل فصل (١٠) أجزاء من القرآن، على مدار ثلاثة فصول، والفصل الرابع يتمّ فيه مراجعة القرآن كاملاً.

وقت المجلس ينقسم قسمين:

الأول / تسميع لما سبق دراسته وحفظه.

الثاني / تدبر الآيات القرآنية وربطها بالواقع.

المقدار الذي تتم مدارسته:

يتمّ تدارس ما يقارب (٣) أوجه يومياً.

منهجية المجلس:

منهجية مجلس تدارس القرآن الكريم بالنسبة للتدبر قائمة على التقسيم الموضوعي للآيات القرآنية، حيث تُفسر الآيات وتُستخلص منها فوائد إيمانية تربوية، يتم ربطها بالواقع، كما أن لدى كل معلمة من المعلمات (استمارة متابعة برنامج التدبر) لتفعيلها و تنفيذ ما يمكن تنفيذه، وتكراره إن احتاج الأمر إلى ذلك.

أثر البرنامج على المعاهد والموظفات:

بحمد الله زاد الإقبال على المعهد، بل إنه تم افتتاح فرعين أحدهما في الشمال، والآخر في الجنوب، كما أنه ورد إلينا رغبة الكثير ممن وقف على هذا الصرح المبارك طلب فتح معهد في الغرب.

كما أن لدينا برنامج (الذكرى والتذكير)، يعمل به في إدارة المعاهد وفروعه الثلاثة، يشمل حفظ وتلاوة سورة من القرآن، ويتم تدارس (وجه واحد) لمدة يومين في الأسبوع.

أثر البرنامج على المشاركين:

استفاد المشاركون كثيراً؛ حيث لوحظ تغير سلوكهم، وأفكارهم، واهتماماتهم، مما جعل من يعمل في مجال تعليم القرآن ومدارسته يطلب خريجات معاهد البيان، كما أن المشاركين يذكرون أن للتدبر أثرًا واضحًا على حياتهم الأسرية، سواءً مع الأبناء والأزواج، بل وحتى الأقارب، حيث إنه قد ورد إلينا شكر وتقدير أولياء الأمور على التغير الحاصل في سلوك البنات بعد التحاقهن في المعاهد، وقد ذكرت مديرة أحد الفروع أن الطالبات المستجدات يُلاحظ عليهن التغير بعد فترة وجيزة منذ بدء الدراسة، وما كان يحصل ذلك إلا بفضل الله أولاً، ثم بتطبيق التدبر وربطه بالواقع.

أهمية إقامة مجالس تدارس القرآن وأثره في الأمة:

إن مثل هذه المجالس تحيي القلوب، وتجدد صلة العبد بربه، وتحفظ للأمة كيانها، وقوتها، لاسيما في عصر انتشرت فيه الفتن، ولا

مهرب منها إلا بتدارس كتاب الله المجيد، وتدبره، والعمل بما فيه؛ فإن تأثير القرآن في النفوس المؤمنة إنما يحصل بمعانيه لا بأنغامه، وبمن يتلوه من العاملين به، لا بمن يُجَوِّدُه من المحترفين له، ولقد فتح المؤمنون به الدنيا يوم فتحت حقائقه عقولهم، وسيطروا على العالم يوم اشتغلوا به عما سواه.

لذا على المؤمنين الاشتغال بتدارسه، وتدبره، وتطبيقه؛ كي يعود للأمة مجدها وعزها.

وأوصي جميع من اشتغل بهذا العلم بعقد مجالس خاصة للتدبر، سواء في المساجد، أو دور تحفيظ القرآن؛ لما لمسناه من أثر فاعل في حياة المسلمين.

أسأل الله العظيم أن يبارك لكم جهودكم، وأن يكلل أعمالكم بالتوفيق والسداد.

هذا والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

٤ - تجربة دبلوم تدبر في مكة

افتتح معهد الدراسات القرآنية بمكة دبلوم تدبر عام ١٤٣٥هـ بهدف إعداد معلمات مجالس التدارس والتدبر، وهو في سنة مقسمة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المواد التأصيلية العلمية المتعلقة بالتدبر وهي:

- أصول التفسير.
- أصول التدبر والاستنباط.
- مناهج المفسرين.
- البلاغة القرآنية.
- مادة مجالس تدارس القرآن.
- مادة التزكية.

الفصل الثاني: المواد التطبيقية، وهي:

- مجالس التدارس التحليلي (جزء عم وتبارك).
- مجالس التدارس الموضوعي (عشرة موضوعات).
- دورات تأهيلية.

الفصل الثالث: المواد التطبيقية، وهي:

- مجالس التدارس التحليلي (جزء عم).
- مجالس التدارس الموضوعي (عشرة موضوعات).
- دورات تأهيلية.

- بحث التخرج.
- التطبيق الميداني.

٥- تجربة معهد أمهات المؤمنين في الأحساء:

اعتمد المعهد ضمن خطته منهج تدبر ميسر لجميع القرآن في سنتين، وفق الخطة التالية:

أهداف المقرر: يتوقع من المتعلمة بعد دراستها هذا المقرر أن تتعرف إلى:

١. مفهوم التدبر.

٢. الفرق بين التدبر والتفسير.

٣. أقسام التدبر.

٤. الوسائل المعينة على التدبر.

٥. موضوع السورة وعلاقته بالتدبر.

٦. المناسبات بين السور والآيات وأثره على التدبر.

٧. ختم الآيات بأسماء الله الحسنى وصفاته العلا وعلاقته بالتدبر.

٨. التدرب على التدبر الجماعي والفردي.

٩. كتابة بحوث التدبر الفردية والجماعية.

١٠. ربط الفوائد والدلالات المستنبطة من الآيات بواقع الطالبات دون تكلف.

١١. تدبر جميع سور القرآن.

الطريقة: مقرر التدبر يسبق الحفظ، بحيث تقرأ الآيات أولاً عن طريق القارئ الصوتي، ثم يتم بعد ذلك تدبر الربع بالطريقة التالية:

١- مقرر التدبر ليس تفسيراً يرجع فيه إلى أقوال المفسرين، وإنما هو تفعيل للآيات؛ لنقل معانيها للواقع العملي، فكتب التفسير مساعدة، وليست أساساً في التدبر.

٢- مقرر التدبر يراعى فيه المعنى العام السهل اليسير الذي يظهر عند التأمل والتفكر.

٣- تشجيع الدارسة على تدبر القرآن الكريم بتفعيل مشاركتها في استنباط الفوائد، والمشاركة الجماعية في فهم الآيات، وإدراك مقاصد السور.

٤- لتفعيل درس التدبر بطريقة إيجابية تم تقسيم الدارسات إلى مجموعات صغيرة، بلغ عددها اثنتي عشرة مجموعة، في كل قاعة أربع مجموعات.

٥- يطلب من كل مجموعة المشاركة في درس التدبر بفوائد تشارك المجموعة في كتابتها، وعرضها في درس التدبر.

٦- لا يطلب من الدارسات الرجوع لشيء من كتب التفسير، بل يطلب فهمها وإدراكها السهل لمعاني الآيات.

٧- يثار في مقرر التدبر عدد من الأسئلة المحفزة على قوة التدبر ويطلب من المجموعات التفكير الجماعي في الإجابة عنها.

٨- يعرض على الشاشة أمام الدارسات فوائد عامة من الآيات قبل حفظها؛ لربط الدارسات بالتدبر الحقيقي البعيد عن تعقيدات بعض كتب التفسير والبحوث المطولة البعيدة عن التدبر.

٩- تقييم مقرر التدبر يعتمد على إجراء بحوث مختصرة، تجيب فيه الدارسة عن الأسئلة التي تثار أثناء مقرر التدبر بالرجوع إلى الكتب التالية:

١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

٢- المفردات في غريب القرآن الكريم.

٣- تفسير ابن سعدي، أو غيره من التفاسير المختصرة الميسرة.

المنهج:

- الفصل الدراسي الأول: تدبر سورة الفاتحة وسورة البقرة إلى نهاية سورة الأنعام.

بحث فردي واحد.بحث جماعي واحد.

- الفصل الدراسي الثاني: تدبر سورة الأعراف إلى نهاية سورة الإسراء.

بحث فردي واحد.بحث جماعي واحد.

- الفصل الدراسي الثالث: تدبر سورة الكهف إلى نهاية سورة فاطر.

بحث فردي واحد.بحث جماعي واحد.

- الفصل الدراسي الرابع: تدبر سورة يس إلى سورة الناس.

بحث فردي واحد.بحث جماعي واحد.

١٠- تجربة مدرسة الفرقان بمحافظة المذنب:

تعريف: أنشئت مدرسة الفرقان التابعة للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم؛لتكون نموذجا لتعليم كتاب الله تعالى تلاوة وحفظاً وتدبراً؛حيث تتضمن خطتها: إتمام القرآن حفظاً وتدبراً في ثلاث سنوات ونصف، وقد اعتمد منهج التدبر ضمن خطة المدرسة.

وقت المجلس:

خصص درس بمقدار ساعة يومياً.

المنهجية:

يتم خلال درس التدبر تدارس المقدار الذي سيتم تسميعه هذا اليوم (ثمن)، حيث يطلب من الطالبات حفظ الثمن، مع قراءة التفسير الميسر، واستخراج سؤال تدبري مع إجابته، وهداية علمية وعملية، ثم يتم طرح التساؤلات من قبل الطالبات ومدارستها، ثم طرح الهدايات العلمية والعملية، مع التعليق عليها من قبل المعلمة.

أثر هذه التجربة على الدارسات: كان لهذه المنهجية في المدرسة

أثر فاعل على المعلمات والطالبات؛ حيث أحيت في نفوسهن التدبر والعيش مع القرآن، وأصبح حفظهن مقروناً بالتدبر.

أهمية المجالس في المجتمع والأمة:

نشر هذه المنهجية في الدور النسائية ومعاهد إعداد المعلمات سيكون له أثر كبير في إحياء سنة التدبر والتدارس، وهو منهج عظيم في جيل نسائي يتمثل القرآن واقعا.



فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن: لشيخ الإسـلام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان، ١٩٧٣ م.

٢ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:لقاضي القضاة أبي السعود بن محمد العمادي الحنفي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٣ـ أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.

٤ـ البحر المحيط: لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي الأندلسي الغرناطي، الشهير بأبي حيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١١ هـ.

٥- بدائع الفوائد: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية، دار الفكر للطباعة والنشر.

٦- التبيان في آداب حملة القرآن: لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي الشافعي، دار المعرفة.

٧- التحرير والتنوير:للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ م.

٨- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار: للسيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية.

٩- تفسير القرآن العظيم: للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٤٠٣هـ.

١٠- التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي.

١١- التفسير القيم للإمام ابن القيم: جمعه: محمد أويس الندوي، حققه: محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

١٢- التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب:للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للعلامة عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، ت: عبد الرحمن بن معلاّ اللويحق، ط: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٤- جمع البيان عن تأويل آي القرآن: للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤٠٨هـ.

١٥- الجامع الصحيح: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

١٦- الجامع لأحكام القرآن: للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٧- دراسات في التفسير الموضوعي: للدكتور زاهر بن عواض الألمعي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٨- الدر المنثور: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، مكتبة دار التراث، القاهرة.

٢٠- سنن أبي داود: للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، نشر: دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.

٢١- سنن ابن ماجة: للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الدعوة، إستانبول، ١٤٠١هـ.

٢٢- سنن النسائي: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، ومعه شرح جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، نشر: المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٢٣- صحيح البخاري: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ومعه شرحه: فتح الباري، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح وتعليق: فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر للطباعة والنشر.

٢٤- صحيح الجامع الصغير وزيادته: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

٢٥- صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ومعه شرحه للنووي، نشر وتوزيع: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٢٦- الصحيح المسند من أسباب النزول: لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٤هـ.

٢٧- فضائل القرآن: للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، دار المعرفة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢٨- في ظلال القرآن: لسيد قطب، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٣٩٩هـ.

٢٩- القاموس المحيط: للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.

٣٠- الكشاف: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٩٢هـ.

٣١- لباب النقول في أسباب النزول: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، مطبوع بهامش المصحف، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

٣٢- لسان العرب: للإمام العلامة محمد بن مكرم بن منظور، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٣٣- مباحث في التفسير الموضوعي: للدكتور مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٤- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي وولده محمد، طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين بالمملكة العربية السعودية.

٣٥- مجالس القرآن: للدكتور فريد الأنصاري، دار الرسالة، ١٤٣٠هـ.

٣٦- المسند: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، شرحه ووضع فهارسه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٣٧٣هـ.

٣٧- مصنف ابن أبي شيبة، وهو الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار:

للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق: مختار الندوي، الدار السلفية، بمباي الهند، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ.

٣٨- المصنف: للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ.

٣٩- معالم التنزيل: للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٤٠- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٤١- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان.

٤٢- الموافقات في أصول الأحكام: للحافظ أبي إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٣- موسوعة فضائل سور وآيات القرآن: للشيخ محمد بن رزق بن طرهوني، مكتبة العلم بجدة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٤٤- الموطأ: للإمام مالك بن أنس، رواية: يحي بن يحي الليثي، إعداد: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ.

٤٥- النبأ العظيم: للدكتور محمد عبد الله دراز.

٤٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٤٧- نماذج تربوية من القرآن الكريم: لأحمد زكي تفاحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م.



المحتوى



